

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الدعوة والإعلام  
الدراسات العليا  
قسم الدعوة والاحتساب



# منهج ابن رجب الحنبلي في الدعوة إلى الله

رسالة ماجستير

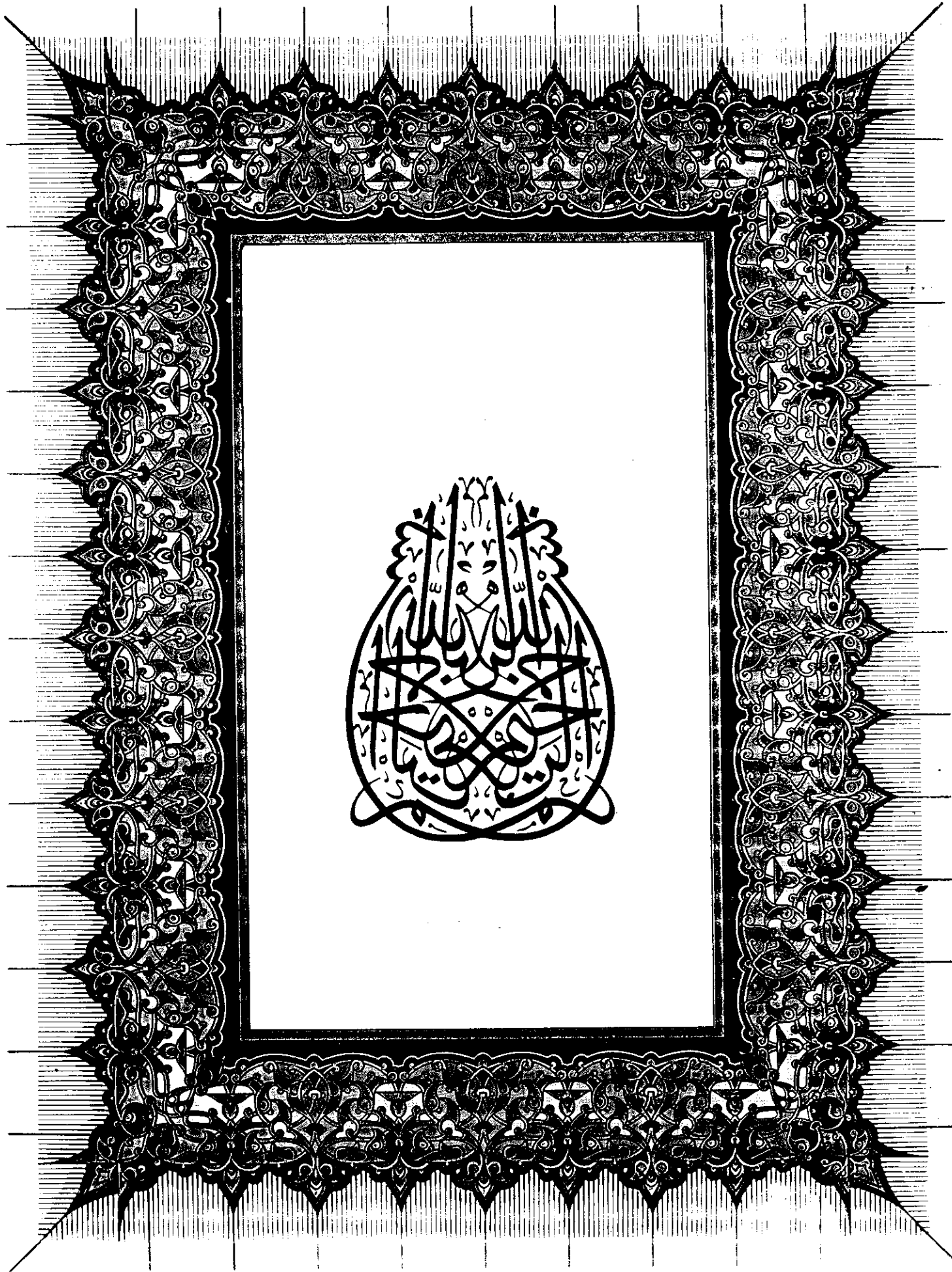
إعداد

الطالب/ عبد الله عثمان آدم إدريس

إشراف

الدكتور/ حسين مجد خطاب

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه بعثه الله رحمة للعالمين وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

فبلغ رسالة ربه وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

«يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»<sup>(١)</sup>

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»<sup>(٢)</sup>.

«يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما»<sup>(٣)</sup>.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده، وسفراؤه إلى خلقه قال تعالى: «وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن ءامن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»<sup>(٥)</sup>.

(١) آل عمران آية: ١٠٢.

(٢) النساء آية: ١.

(٣) الأحزاب آية: ٧٠-٧١.

(٤) الأنعام آية: ٤٨.

(٥) النحل آية: ١٢٥.

والدعوة أيضا وظيفه خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين والدعاة المخلصين، قال صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»<sup>(١)</sup>.

وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم عظم الوظيفة التي استخلفهم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، فقاموا بنشر الدعوة في أقطار المعمورة إيماناً منهم بقول الله تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»<sup>(٢)</sup> وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»<sup>(٣)</sup>.

فهدى الله على أيديهم الكثير من الأمم وتابع هذه المسيرة التابعون لهم بإحسان جيلا بعد جيل وقرنا بعد آخر.

وقد تكفل الله بحفظ هذه الشريعة بقوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»<sup>(٤)</sup>، كما أن الله سبحانه وتعالى أقام لهذه الأمة من العلماء من يجدد لها أمر دينها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٥)</sup>.

وتوالى قوافل المجددين في الأمة إلى أن كان القرن السابع الذي ظهر فيه

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن ج ١، ص ٨١، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة صحيح، ج ١، ص ٤٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج، وأخرجه بالفاظ مختلفة كل من الإمام أحمد في المسند، ج ٥، ص ١٩٦، دار الفكر، وأبو داود ج ٢، ص ٢١٧، المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(٢) فصلت آية: ٢٣.

(٣) رواه البخاري في فضائل الصحابة ٦٢، باب ٩، ج ٤، ص ٢٠٧، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ومسلم أيضا ٤٤، باب ٤، حديث رقم ٣٤، ج ٤، ص ١٨٧٠، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٤) الحجر آية ٩.

(٥) رواه ابن ماجة في المقدمة باب ١٧ رقم الحديث ١٢٣ ص ٨١ قال الألباني في صحيح الجامع الصغير، صحيح، ج ١، ص ٢٨٢، الحديث رقم ١٨٧٤، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ

شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي قام بمهمة التجديد، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة ومفهوم سلف الأمة وتنقية العقيدة مما علق بها من مفاهيم منحرفة بعيدة عما كان عليه السلف الصالح، كما دعا إلى وحدة المسلمين ونبذ التفرق والتحزب، ورد كل نزاع إلى الكتاب والسنة أخذا بقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»<sup>(١)</sup>.

كما دعا إلى غير ذلك من محاسن الدين ومكارم الأخلاق، وقد وجد له أتباعا ومناصرين على هذا المنهج، بل وتلامذة مخلصين، على رأسهم الإمام ابن قيم الجوزية، الذي تحمل مع شيخه تبعات هذه الدعوة وبعد وفاة شيخه أيضا.

فسخر قلمه ولسانه في نشر هذه الدعوة وتلمذ عليه علماء أجلاء، صاروا أوفياء في خدمة هذا المنهج، وأبرزهم: الحافظ عبد الرحمن بن رجب رحمه الله الذي قام هو الآخر أيضا بنشر هذه المبادئ بعد أن تشعب بفكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

وقد ألف ابن رجب الكتب والرسائل الدعوية القيمة التي تدعو إلى منهج السلف، كما قام بالتدريس في المدارس، وعقد حلق الوعظ والإرشاد في المساجد، وتلمذ عليه نخبة من طلبة العلم، قاموا بواجب الدعوة بعده.

ولا زالت مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن رجب الحنبلي تؤتي ثمارها تنتفع بها الأمة الإسلامية جيلا بعد آخر إلى يومنا هذا وسوف تستمر بإذن الله، لأنها أسست على التقوى نحسبها كذلك والله حسيبها، واستمدت منهجها من الكتاب والسنة ومفهوم سلف الأمة.

وفيما يلي يمكن إلقاء الضوء في التعريف بمفردات البحث وأهمية الموضوع وسبب اختياره، والكتابات السابقة والتساؤلات العامة والمشكلة البحثية ومنهج البحث، يلي ذلك عمل الباحث، والصعوبات التي واجهته، وخطة البحث، ثم شكر وعرفان.

## ١- التعريف بمفردات البحث:

أ/ المنهج لغة:

الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه: وانتهج الطريق: صار نهجا، ونهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه، والنهج الطريق المستقيم، وفي التنزيل<sup>(١)</sup> «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا»<sup>(٢)</sup> أي سبيلا إلى المقاصد الصحيحة ومسلكا واضحا بينا<sup>(٣)</sup>.

ب/ تعريف المنهج عند علماء البحث العلمي:

هو: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة<sup>(٤)</sup> أو هو: العلم الذي يبحث في الطريقة التي يستخدمها الباحث لدراسة المشكلة للوصول إلى الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

وعند علماء الدعوة الإسلامية عرفه بعضهم بقوله هو: التخطيط اللازم لشيء ما فمنهج البحث خطته، ومناهج الدعوة: خططها أو تخطيطها<sup>(٦)</sup>.  
والذي يقصده الباحث من منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله هو المفهوم اللغوي للمنهج بمعنى الطريق الواضح البين الذي استخدمه ابن رجب وسلكه في سبيل تبليغ الدعوة إلى الله.

---

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، ج٢، ص٢٨٣، دار صادر، بيروت، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة دار ابن كثير، ج٢، ص٤٩٣. الطبعة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢) المائدة آية: ٤٨.

(٣) تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت لبنان، ج٢، ص٦٦، الطبعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

(٤) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص٥، دار النهضة العربية، القاهرة.

(٥) أصول البحث العلمي ومناهجه، د.أحمد بدر، ص٣٢، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م..

(٦) مناهج الدعوة وأساليبها، المستشار الدكتور على جريشة، ص١٦، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ.

## ٢- ابن رجب الحنبلي:

هو الإمام الحافظ العلامة الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ وتوفي سنة ٧٩٥هـ.

## ٣- الدعوة إلى الله:

الدعوة لغة:

«لها معان متعددة وكلها تدور حول الطلب والنداء والتجمع وذلك للمشاركة في شيء أو التجمع عليه، فكلمة (دعوة) تفيد لغويا المحاولات القولية والعملية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل، ومن المعلوم أن الأقوال لها ثقلها وصعوبتها لأن فيها المناداة والطلب والإلحاح وفيها الجهد والعمل»<sup>(١)</sup>.

الدعوة اصطلاحاً:

عرفت بتعريفات كثيرة وقد اختار الباحث أقوى التعاريف على ما بدى له وما يراه مناسباً لطبيعة البحث وهو: «حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن التعريف الاصطلاحي للدعوة بمعنى التبليغ والنشر يقابل التعريف الاصطلاحي للدعوة بمعنى الدين الإسلامي، فالدعوة بمعنى التبليغ والنشر «هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق»<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي

---

(١) الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها، محمد خير رمضان، ص ١١، مطابع

الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٢) هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ، ص ١٧، دار الاعتصام، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، ص ١٠، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، دار

الكتاب المصري اللبناني.

أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»<sup>(١)</sup>  
والذي يقصده الباحث من منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله، الدعوة بمعنى  
التبليغ والنشر والإقناع.  
وعلى هذا فعنوان البحث يعني الطريق الذي سلكه ابن رجب الحنبلي - رحمه  
الله - في حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا  
بسعادة العاجل والأجل.



## ٢- أهمية الموضوع وسبب اختياره:

أهمية هذا البحث تكمن في:

١- التعرف على منهج ابن رجب الدعوي وإبرازه ليستفاد منه دعويا في الحقل الدعوي.

٢- وتظهر أهمية الموضوع في كونه يبحث عن منهج شخصية دعوية برزت في فنون عديدة من فنون الشريعة حتى نالت في كل فن أعلى الألقاب فعرف في الحديث وعلومه (بالحافظ الحجة الثقة) وفي الفقه وقواعده (الفقيه الأصولي) وفي الدعوة والإرشاد (واعظ المسلمين)، وتمكنه من العلوم الشرعية جعله مقبولا ومرضيا لدى عامة المسلمين.

٣- وكذلك تأتي أهمية الموضوع في إبراز شخصية ابن رجب الدعوية لأنه عرف في مجال الدراسات والبحوث العلمية كفقيه ومحدث، ولم يعرف عند الباحثين كداعية، وإبراز هذا الجانب من معارفه يدفع الدعاة إلى الاستفادة أكثر من مناهجه الدعوية.

٤- وتبرز أهمية الموضوع أيضا في كونه يبحث عن منهج داعية عاش في فترة اضطراب سياسي وتقسيم البلاد الإسلامية إلى دويلات مما هو مشابه للأوضاع الحالية<sup>(١)</sup>.

٥- وكذلك من الأسباب التي دعت الباحث للكتابة في هذا الموضوع حث الدعاة للأخذ بمنهج الدعاة السابقين والاستفادة منها في الحقل الدعوي لأن السير في طريق السلف من أسباب نجاح الدعاة في تبليغ الدعوة.

---

(١) عاش ابن رجب في القرن الثامن الهجري وهو قرن اضطراب سياسي شديد في أعقاب سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ونجم عن ذلك تدمير التتار لأقطار عديدة في المشرق الإسلامي، وقد تمكن المماليك البحرية من تحطيم هجمة التتار الشرسة مما أدى إلى إنقاذ أرض الكنانة من شرورهم وإلى تراجعهم وخذلانهم، ص ٨٠، مقدمة كتاب الاستخراج لأحكام الخراج، لابن رجب، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم الناصر.

### ٣- الكتابات السابقة:

لا يوجد كتاب أو رسالة مستقلة تتحدث عن منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله حسب ما اطلع عليه الباحث، باستثناء بعض التراجم البسيطة في مؤلفات ابن رجب المحققة.

أ/ ومن التحقيقات العلمية رسالة دكتوراة نوقشت في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، دراسة وتحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، تقدم بها الدكتور همام عبد الرحيم سعيد.

والكتاب يتألف من مجلدين، قسمه إلى قسمين:

القسم الأول، الدراسي: ويتكون من بابين، الباب الأول دراسة لكتاب شرح علل الترمذي، أما الباب الثاني فجعله خاصا بترجمة ابن رجب الحنبلي.

أما القسم الثاني التحقيقي: فقد بدأه بوصف لنسخ كتاب شرح علل الترمذي المخطوط ثم رموز واصطلاحات التحقيق، ثم صنفه إلى بابين، الباب الأول: شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، والباب الثاني، فوائد وقواعد في علم العلل لابن رجب الحنبلي عقب بها على شرح علل الترمذي.

أما علاقة هذا البحث بموضوعي فتقتصر على الباب الثاني من القسم الأول، ترجمة ابن رجب الحنبلي، تحدث فيه بشيء من الإيجاز عن عصر ابن رجب السياسي والعلمي وعن علمه وشيوخه وتلاميذه، أما في غير هذه الجوانب فلا توجد علاقة بينه وبين هذا البحث .

ب/ ومن الكتب المحققة أيضا كتاب الاستخراج لأحكام الخراج، دراسة وتحقيق محمد البراهيم الناصر، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث في قسم الدراسات العليا للتاريخ الإسلامي والحضارة جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٥هـ.

والكتاب يحتوي على قسمين: دراسي وتحقيقي، فالدراسي يتحدث فيه الباحث عن حياة المؤلف وعصره ومؤلفاته ثم محتويات الكتاب وأهميته ونسخ الكتاب

المخطوطة والمطبوعة وأسلوب التحقيق.

أما القسم التحقيقي فقد ذكر فيه عدد أبواب الكتاب وأنها عشرة وفي آخر الكتاب ذكر قائمة بأسماء المصادر التي اعتمدها المؤلف ابن رجب الحنبلي عليها.<sup>(١)</sup> علاقة هذا البحث بموضوع بحثي شبيهة بالبحث السابق لكونها في القسم الدراسي، عن حياة ابن رجب وعصره ومؤلفاته، أما الجانب الدعوي فلم يتطرق إليه الباحث لأن موضوع البحث فقهي.

ج/ جامع العلوم والحكم: قام الشيخ محمد الأحمد أبو النور بتحقيق وشرح عشرين حديثاً منه في جزأين صدرتا سنة ١٣٨٨هـ ثم توقف عن إصدار ما تبقى منه وهو ثلاثة أخماسه إلى يومنا هذا<sup>(٢)</sup>، يشير إلى أن هذا الكتاب لم يحقق بكامله على يده وإنما قام بتحقيقه الأرنؤوط وباجس.

ومن خلال التعرف للدراسات السابقة في الموضوع نجد الفروق الكبيرة بينها وبين دراسة البحث وهي كالتالي:

أولاً: دراسة الباحث تختص بمنهج ابن رجب الدعوي، والدراسات السابقة تركزت في الجانب الفقهي وآثار ابن رجب فيه كما تركزت في جهود ابن رجب في الحديث وعلل الرجال.

ثانياً: دراسة الباحث تركز على استنباط واسخلاص المنهج الدعوي من خلال مؤلفات ابن رجب الدعوية بينما كانت الدراسات السابقة عبارة عن تحقیقات لمؤلفات ابن رجب.

---

(١) الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ صدر بتصريح وزارة الإعلام السعودية رقم ٢/٢٦٩م بتاريخ ١٤٠٦/٤/١١هـ

(٢) جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ص ١٢، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م،

ثالثاً: هناك علاقة في جانب واحد بين هذا البحث والبحوث السابقة، هذا الجانب هو ما يتعلق بعصر ابن رجب وحياته وعلمه فسوف يتناول الباحث هذا الجانب كما تناولته الدراسات السابقة، وتناول الباحث له يكون من منظور دعوي وليس تاريخي فقط، ومن هذه المقارنة يتضح الفرق بين موضوع هذا البحث والدراسات السابقة في الموضوع.

#### ٤- التساؤلات العامة:

من طبيعة كل بحث أن يجيب عن عدد من التساؤلات، ومن الأسئلة المطروحة للإجابة عنها في هذا البحث ما يلي:

١- ما أثر البيئة والمحيط الأسري في إعداد الدعاة على ضوء ترجمة ابن رجب رحمه الله؟

٢- هل للحالة السياسية والاجتماعية من تأثير في فكر الدعاة؟

٣- ما الأسباب التي ساعدت في بناء شخصية ابن رجب العلمية؟

٤- هل كان ابن رجب متأثراً بغيره في منهجه الدعوي؟

٥- كيف كان منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع.

٦- ما المنهج الذي اتبعه ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو.

٧- ما مدى تأثير منهج ابن رجب في الدعوة.

## ٥- المشكلة البحثية:

إن مشكلة أي بحث ما هي في الواقع إلا سؤالاً لا توجد الإجابة عليه في ذهن الباحث، وهو عادة يتضمن مسائل بعيدة عن الحياة الشخصية، أو قريبة أحياناً يلزم الإجابة عليه لتحقيق فائدة معينة، أو نفع خاص للمجتمع، أو إضافة العلم، أو التراث النظري<sup>(١)</sup>.

ويقول آخر عنها: «أما المشكلة فهي ماذا يأمل البحث - على وجه التحديد - في حله»<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن كل صاحب دعوة يحاول أن يصل إلى قلوب المدعوين بأسهل الطرق وأقربها.

وتبين للباحث من خلال قراءته المستمرة والمتأنية في مؤلفات ابن رجب الحنبلي الدعوية أن هناك عاملاً مهماً أعان ابن رجب - رحمه الله - في سبيل تبليغ الدعوة ونشرها، وهو إظهار وإبراز ما سلكه ابن رجب من منهج دعوي حقق له النجاح وحق للباحثين المتخصصين أن يبرزوه ليستفيد منه الدعاة في الوقت المعاصر. ومن هنا يتضح أن البحث محاولة للكشف عن هذا العامل وهو منهج ابن رجب الحنبلي في الدعوة إلى الله وبيان كيفية استفادة الدعاة منه في الوقت الحاضر والمستقبل.

(١) البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات، ص ٧٩، الدكتور الغريب عبد الكريم، محطة الرمل الاسكندرية ص ٧٩.

(٢) أصول البحث العلمي ومناهجه، الدكتور أحمد بدر، ص ٧٨.

## ٦- منهج البحث:

بما أن البحث يتعلق بمنهج داعية من الدعاة السابقين سوف يستخدم الباحث المنهج الاستقرائي، حيث سيقوم باستقراء وحصر كافة الجزئيات المتعلقة بموضوع<sup>(١)</sup> منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله، وسوف يستخدم كذلك (المنهج التاريخي) وهو: يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخية، ثم يحاول الباحث بعد مرحلة التحليل هذه، مرحلة أخرى هي التركيب، حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها، وذلك كله من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية<sup>(٢)</sup>.

وعلى ضوء هذه المناهج سوف يحاول الباحث التعرف على مناهج ابن رجب الدعوية من خلال كتبه ورسائله الدعوية المطبوعة وإن وجدت بعض الأفكار والمناهج التي تخدم البحث في مؤلفاته الأخرى أخذ بها، كما أن هناك بعض الكتب من غير مؤلفات ابن رجب سوف يستعين بها الباحث - بعد الاستعانة بالله - في صياغة البحث وهي مذكورة في المراجع.

---

(١) أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، د. غانم سعيد شريف العبيدي،

الدكتورة حنان عيسى سلطان، ص ١٦، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

(٢) أصول البحث العلمي ومناهجه، الدكتور أحمد بدر، ص ٢٢٢-٢٢٣.

## ٧- عمل الباحث:

أولاً: عمل تمهيدا لكل فصل من فصول هذا البحث، وأحيانا للمباحث والمطالب التي تحتاج إلى ذلك، ويشير من خلاله إلى ما يحتويه الفصل أو المبحث والمطلب.

ثانياً: يورد كلام ابن رجب رحمه الله تعالى في الموضوع، ثم يستنبط منه منهج ابن رجب الدعوي، مع وضع النص المنقول بين قوسين، والإحالة إلى الكتاب والجزء والصفحة، وإن لم يكن منقولاً نصاً استعمل لفظة (انظر).  
ثالثاً: عزو الآيات إلى سورها موضحاً رقم الآية.

رابعاً: خرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في صحيح البخاري أشار إلى رقم الكتاب والباب والجزء والصفحة، وفي مسلم زاد على ذلك رقم الحديث في الكتاب.

وفي الكتب الأخرى ذكر رقم الحديث العام مع الإشارة إلى حكم العلماء فيه من حيث الصحة والضعف، وغالب ما يورده لا يقل عن درجة الحسن.  
خامساً: ترجم لأغلب الأعلام المذكورة في النص باختصار.

سادساً: بين في الهامش بعض معاني الكلمات التي تحتاج إلى توضيح.

سابعاً: وضع فهرس تسهل الرجوع إلى مسائل البحث وهي:

أ/ فهرس الآيات القرآنية.

ب/ فهرس الأحاديث.

ج/ فهرس الأبيات الشعرية.

د/ فهرس الأعلام.

هـ/ فهرس الأماكن والبلدان.

و/ فهرس المصادر والمراجع.

ز/ فهرس الموضوعات.



## ٨- الصعوبات التي واجهت الباحث:

ومما لا شك فيه أن كل باحث لا بد أن تواجهه في بحثه صعوبة أو مشكلة إن لم تكن صعوبات أو مشكلات، وقد تختلف مع باحث دون آخر لاختلاف الظروف والإمكانات والمواهب.

والصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد هذا البحث تكمن في الآتي:

١- ندرة وجود كتب ورسائل ابن رجب الدعوية المطبوعة في المكتبات التجارية، وحتى في المكتبات العامة إلا ما كان منها في مكتبة جامعة الملك سعود ففيها عدد لا بأس به، وتغلب الباحث على هذه المشكلة بعد طرقه أبواب كثير من المكتبات التجارية والمعارض التي أقيمت، فحصل على أغلب مؤلفات ابن رجب وما لم يجده في المكتبات التجارية قام بتصويره من المكتبات العامة، فتوفرت لديه جميع مؤلفات ابن رجب المطبوعة.

٢- بُعد أماكن وجود كتب ورسائل ابن رجب المخطوطة لأن أغلبها يوجد في تركيا والعراق ومصر، ومن ثم صعوبة السفر إليها، ولهذا لم يستفد منها الباحث.

## ٩- تقسيم البحث:

قسم البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

تحدث الباحث في المقدمة عن التعريف بمفردات البحث، وأهمية الموضوع، وسبب اختياره، كما تحدث عن الكتابات السابقة والتساؤلات العامة، بالإضافة إلى المشكلة البحثية، ومنهج البحث، وعمل الباحث، والصعوبات التي واجهته، وتقسيم البحث ثم شكر وعرفان.

أما الفصول فتحتها مباحث وتحت المباحث مطالب في الغالب.

الفصل الأول: ابن رجب عصره وحياته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحدث فيه الباحث عن الحالة السياسية واضطرابها في عصر ابن رجب كما تحدث عن الحالة الاجتماعية موضحا في ذلك طبقات المجتمع والأوبئة والمجاعات التي تعرض لها المجتمع وأيضا تحدث عن الحالة العلمية وازدهارها مشيرا إلى بناء المؤسسات العلمية، وظهور العلماء البارزين وتأليف الموسوعات العلمية في ذلك العصر.

المبحث الثاني: عن حياة ابن رجب.

تحدث فيه عن مولده وأسرته ونشأته ثم رحلته في طلب العلم والبلاد التي جابها، وثناء العلماء عليه ثم وفاته رحمه الله، ثم أتبع ذلك بمؤلفاته.

الفصل الثاني: التكوين العلمي لابن رجب.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تأثره بعلماء العقيدة.

المبحث الثاني: تأثره بالفقهاء

المبحث الثالث: تأثره بالمحدثين.

المبحث الرابع: تأثره بالمفسرين.

المبحث الخامس: تأثره بالمؤرخين.

أورد الباحث في هذه المباحث تراجم لمن تأثر بهم ابن رجب في تكوينه العلمي من العلماء الأفاضل في الفنون المختلفة وأوضح وجه التأثر بإيراد الشواهد التي تبين ذلك من كلام ابن رجب وغيره ثم تحليلها.

الفصل الثالث: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع.

تحدث فيه عن بعض الموضوعات الدعوية التي كانت تشغل بال ابن رجب رحمه الله وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهج ابن رجب في الحث على طلب العلم وبيان فضل العلم والعلماء تحدث في التمهيد عن تعريف العلم ومراتبه وعن أسبقيته لجميع الأعمال ثم بين منهج ابن رجب في حث الناس على طلب العلم وفضل العلم والعلماء.

المبحث الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى العقيدة:

أوضح فيه تعريف التوحيد وأقسامه ثم الإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر، مع تفصيل في الإيمان بالقضاء والقدر وبيان عقيدة الولاء والبراء في الإسلام.

المبحث الثالث: منهج ابن رجب في الترغيب والترهيب:

قدم فيه الباحث تعريف الترغيب والترهيب وأوضح مكانته في الشريعة الإسلامية واهتمام العلماء به، واستحوازه على جزء كبير من مؤلفات ابن رجب الدعوية وبيان منهجه فيه.

المبحث الرابع: منهج ابن رجب في الاحتساب:

عرف فيه الحسبة مع توضيح منهج ابن رجب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع ذكر الأحوال التي يعذر فيها الشخص عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالإضافة إلى بيان محامله.

الفصل الرابع: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو:

تناول فيه أغلب المدعوين مع اختلاف مشاربيهم وملاهم ونحلهم مسلمهم وكافرهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو المسلم:  
تحدث فيه الباحث عن بعض الجوانب التي تعين على زيادة إيمان المؤمن مثل  
تزكية النفوس وإصلاح القلوب، ومحاسبة النفس، والتخلق بالحياء، واختيار الأوقات  
الفاضلة للقيام بالأعمال الصالحة.

كما أوضح منهج ابن رجب في دعوته عصاة المسلمين مشيراً إلى منشأ  
المعاصي وسبب الوقوع فيها، محذراً من مقارفتها ومخالطة أهلها والمكوث في  
أماكنها، ومن التشبه بالكفار، وحث على التوبة والرجوع إلى الله عز وجل.  
أيضاً تحدث عن منهج ابن رجب في دعوته لأهل البدع والأهواء، مشيراً في  
ذلك إلى بدع الخوارج والقدرية والروافض وأهل التصوف، ومحذراً لهم وداعياً إلى  
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة.

كما بين دعوة ابن رجب للمنافقين بقسميهم الاعتقادي والعملي، وذكر العلاج  
الواقعي من النفاق وهو الإكثار من ذكر الله عز وجل، أيضاً أوضح منهجه في نصحه  
لعامة المسلمين - رحمه الله - .

المبحث الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو غير المسلم  
بين فيه الباحث منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالحجة والبيان ومجادلتهم بالتالي  
هي أحسن فإن لم يستجيبوا فبالسيف والسنان حتى تكون كلمة الله هي العليا  
وكلمة الذين كفروا السفلى.

وأيضاً أوضح منهج ابن رجب في دعوة المرتدين ، بتقديم الدعوة لهم إلى  
التوبة والعودة إلى الجادة فإن امتنعوا قتلوا ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونساءهم  
وشيوخهم وشبابهم.

الفصل الخامس: أثر منهج ابن رجب في الدعوة.

تحدث فيه عن بعض الجوانب التي يمكن أن يظهر من خلالها أثر منهج ابن  
رجب الدعوي.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار مؤلفاته الدعوية:  
أوضح فيه أهمية تأليف الكتب بصفة عامة في نشر العلم، ثم تحدث بنوع من  
التفصيل عن مؤلفات ابن رجب الدعوية ومنهجه فيها.

المبحث الثاني: أثر منهج ابن رجب الدعوي في تلاميذه:  
ذكر فيه الباحث مجمل تراجم تلامذة ابن رجب ، ثم ذكر من تأثر به في  
المجال الدعوي ووجه التأثير، مستدلاً في ذلك بأقوال من ترجم لهم.

المبحث الثالث: أثر منهج ابن رجب الدعوي في المتأخرين من الدعاة:  
ذكر فيه بعض من تأثر بابن رجب من الدعاة المتأخرين مع إيضاح وجه التأثير  
بإيراد الشواهد من كتبهم ومقالاتهم.

الخاتمة: وفيها ذكر النتائج والتوصيات.

## ١٠- شكر وعرفان:

وفي الختام لا يسع الباحث إلا أن يقدم الشكر والامتنان بعد الله عز وجل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، فيما قدمته للباحث من فرصة دراسة المرحلة الجامعية ثم مواصلة الدراسات العليا.

وأسأل الله المزيد من التوفيق للقائمين على هذه الجامعة، ويخص الباحث بالشكر فضيلة الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد، عميد كلية الدعوة والإعلام على ما يقدمه لطلاب هذه الكلية من رعاية وتسهيلات لمواصلة الدراسة، كما لا يفوت الباحث أن يخص بالشكر فضيلة الدكتور حسين مجد خطاب الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والاحتساب سابقا والمشرف على هذا البحث، والذي كان أيضا موجهها للباحث منذ أن كان البحث فكرة.

وقد وجد منه الباحث كل تشجيع في المضي قدما، وتحمل أخطائه وأرشده بكل لين ورفق، وكان له كالوالد الحنون، وأعطاه من وقته الكثير سواء كان ذلك في مكتبه أم في بيته حتى خرج البحث بصورته الحالية.

ويشكر الباحث فضيلة الدكتور أحمد بن محمد أبا بطين رئيس لجنة المناقشة كما يخص الباحث بالشكر الأستاذين الكريمين الذين قبلوا قراءة البحث ومناقشته وتقويمه وهما :-

١- الدكتور فضل إلهي الاستاذ المشارك في قسم الدعوة والاحتساب

٢- الدكتور عبد الله بن محمد الرشيد الأستاذ المساعد في القسم

كما يشكر الباحث كل من قدم له يد العون والمساعدة في إتمام هذا البحث... وفي الختام أسأل الله التوفيق والسداد للجميع.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

## الفصل الأول

ابن رجب عصره وحياته

المبحث الأول: عصر ابن رجب السياسي والاجتماعي

والعلمي

المبحث الثاني: حياة ابن رجب

### تمهيد:

يمكن إلقاء الضوء في دراسة مختصرة للعصر الذي عاش فيه ابن رجب - رحمه الله - باعتباره أزهى عصور العلم في التاريخ الإسلامي، وكل عالم أو مفكر يكون دائماً على ارتباط قوي بما ينور في عصره من الأحوال السياسية، والاجتماعية والعلمية فيتأثر بها ويؤثر فيها لأن الإنسان يتأثر ببيئته التي يعيش فيها فيصطبغ بالمفاهيم السائدة في عصره ومجتمعه سلبيًا وإيجابيًا، ومن خلال دراسة الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية، في عصر ابن رجب تظهر الصبغة التي صبغ بها ابن رجب في منهجه الدعوي، والمؤثرات التي هيمنت على زمانه، بالإضافة إلى استعراض حياة ابن رجب والمحيط الأسري الذي نشأ فيه، وتلقى فيه تعليمه الأولي، مع عرض سريع لرحلاته التعليمية والبلاد التي قصدتها لرفع مستواه العلمي مع ذكر من أخذ منهم في تلك الديار من العلماء، ثم موطنه الذي استقر فيه لنشر العلم والقيام بواجب الدعوة إلى الله.

وكل هذا يأتي توضيحه فيما يلي إن شاء الله.



## المطلب الأول

### عصر ابن رجب السياسي

أولاً: الحالة السياسية بصفة عامة:

عاش ابن رجب رحمه الله في القرن الثامن الهجري (٧٣٦-٧٩٥)، وهو يعتبر بصفة عامة قرن اضطراب سياسي، سبق ذلك سقوط الخلافة العباسية في القرن السابع (٦٥٦هـ) و«فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها»<sup>(١)</sup>.

وبعد سقوط بغداد واصلت الجيوش المغولية زحفها إلى الشام حيث استولت على حلب، ثم دمشق، وعزمت على الاتجاه إلى مصر، وما دام الأمر وصل إلى هذه الدرجة، كان لزاماً على القوات العسكرية النامية والمتجددة والمتمثلة في دولة المماليك أن تثبت وجودها، وتجاهه الخطر المغولي دفاعاً عن المنطقة من الانهيار تحت أقدام الغزاة الفاتحين.

فتقدم السلطان المظفر قطز<sup>(٢)</sup> بقواته نحو فلسطين، حيث باغت التتار بقيادة كتبغانوين عند عين جالوت، وانتصر عليهم في رمضان ٦٥٨هـ، واسترد دمشق، بل وعمل على طردهم من الشام نهائياً وأعاد الوحدة بينها وبين مصر<sup>(٣)</sup>.

«وقد بدا للناس بعد النصر الكبير في عين جالوت أن سلاطين المماليك أحق بالحكم من بقايا الملوك الأيوبية التي عجزت عن الصمود للخطر المغولي، بل لم يعد في استطاعة الأمراء الأيوبيين بالشام منازعة المماليك السلطانية، إذ استولى

---

(١) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ج ١٣، ص ٢١٣، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢) الملك المظفر قطز الصالح، تولى الحكم في ذي الحجة ٦٥٧هـ، وقتل في ذي القعدة ٦٥٨هـ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الأزمان، للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، ج ١، ص ٤١، مطبعة دار الكتب ١٩٧١م.

(٣) انظر: العصر المماليكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ٣٠، وما بعدها، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

السلطان الظاهر بيبرس<sup>(١)</sup> على أماراتهم ، ولم يبق في أيديهم منها إلا حماة التي لم تنزل بأيدي بقايا الملوك الأيوبية من جهة صاحب مصر، يقيم ملكهم فيها ملكا بعد ملك إلى أن كان بها منهم آخر الأيام محمد بن قلاوون<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>

وقد تهيأ للدولة المملوكية الأولى أن يكون لها دور كبير في الدفاع عن الحضارة الإسلامية بعد عين جالوت «فإن الهزائم التي لحقت بالتتار جعلتهم يلتمسون الصلح وتحسين العلاقات بينهم وبين المماليك، كما عجل ذلك بالقضاء على الإمارات الصليبية بالشام حيث طردت بقاياهم منها سنة ٦٩٠هـ، وتم ذلك بسقوط عكا وصور، وصيدا وحيفا ثم آخر المراكز الصليبية بانطرطوس وعثليت»<sup>(٤)</sup>.

وبانتصار الدولة المملوكية على التتار من جهة والصليبية من جهة أخرى مع توحيد بلاد الشام ومصر حققوا مفخرة إسلامية كبرى منحتهم الإعجاب والتقدير والاعتزاز في العالم الإسلامي كما سببت الخوف والمهابة في نفوس أعدائهم.

«ولقد كان للدولة المملوكية فضل إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة واستكمال شرعية الحكم لأنفسهم، وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ بعد سقوط بغداد بثلاث سنين، حيث نصب أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر خليفة للمسلمين، ومع أن هذا المنصب ظل منصب تشريف لا يحمل من حقيقة الخليفة إلا الاسم، إلا أنها وجهت قلوب المسلمين نحو هذه الدولة الجديدة التي أصبحت حامية حمى المسلمين ومركز خلافتهم بعد بغداد، وبذلك تبوأ سلاطين المماليك مركزا ممتازا ، فقد أصبح لهم المقام الأسمى على كل ملوك وحكام العالم الإسلامي باعتبارهم حماة الخلافة

---

(١) الملك الظاهر بيبرس الصالحي ، تولى الحكم في ذي القعدة ٦٥٨هـ وتوفي في محرم ٦٧٦هـ

بدمشق. نزهة النفوس والأبدان للجوهري، ج ١، ص ٤١.

(٢) محمد بن قلاوون، الملك النصار تولى الحكم ولايته الثانية في شوال، ٧٠٩، وتوفي في

ذي الحجة ٧٤١، المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٢.

(٣) صبح الأمشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي القلقشندي، ج ٤، ص ١٤٠، مطابع

كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة.

(٤) انظر: إعلام الوري بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الكبرى، لشمس الدين محمد بن

طولون، ص ٨-٩، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة عين شمس، ١٩٧٣م.

التمتعون ببيعتها»<sup>(١)</sup> ومباركتها في كل خطوة يخطونها مع أن الخليفة لا حول له ولا قوة في تسيير الأمور، أما الحكم الفعلي فقد تعاقب عليه فئتان من المماليك هما: المماليك البحرية (أو الأتراك)<sup>(٢)</sup>، وحكموا من سنة ٦٤٨ - ٧٨٤هـ، والمماليك البرجية (أو الجراكسة) حكموا من سنة ٧٨٤-٩٢٣هـ.<sup>(٣)</sup>

وقد أدرك ابن رجب رحمه الله طرفا من كلا العهدين، ويتسم عصر المماليك رغم الانتصارات العسكرية التي حققها ضد الخصوم في الخارج بعدم الاستقرار وكثرة الفتن والتنافس في الحكم، يقول محمد أديب واصفا حال ما آلت إليه الأوضاع في تلك الأيام «كانت أيام نحس وبلاء وفتن وغلاء وحرب وقتل وتغلب وتقلب وأهوال واضطراب أحوال قضت على الإقليمين المصري والشامي بالانحطاط والتدني إلى أقصى الدرجات»<sup>(٤)</sup> وخاصة في عهد المماليك الجراكسة من جراء المنازعات المستمرة بين طوائف المماليك وما كان ينجم عن تلك المنازعات من حوادث وقتال في الشوارع، مما أوجد جوا من القلق وعدم الاستقرار في القاهرة بوجه خاص، وبقيّة الأراضي التي تقع تحت حكمهم بوجه عام، «وزاد من شدة البلاء أن السلاطين عجزوا في ذلك العصر عن كبح جماح مماليكهم مما جعلهم لا يجدون

---

(١) المصدر السابق ص ٩.

(٢) المماليك البحرية: وهم الذين اشتراهم الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأمّهم في الديار المصرية، وأسكنهم قلعة الروضة الواقعة في النيل، ومن هنا سموا بالبحرية. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف جمال الدين أبي الماسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ج ٦، ص ٣١٩، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

(٣) الممالك البرجية: وهم من الجراكسة الذين احتل المغول بلادهم، وقد جلب قلاوون أعدادا غفيرة منهم، وكون منهم فرقة أطلق عليها اسم (البرجية) نسبة إلى أبراج القلعة التي أنزلهم بها. انظر المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٢١.

(٤) كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، تأليف محمد أديب آل تقي الدين الحصيني، ج ١ ص ١٩٣، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩هـ.

وسيلة للاحتفاظ بمراكزهم سوى ضرب الظاهرية<sup>(١)</sup> بالأشرفية<sup>(٢)</sup> وضرب الناصرية<sup>(٣)</sup> بالمؤيدية، وبذلك يخلو الجو للسلطان ومماليكه فيعيشون في الأرض فسادا، وعلى أننا نلاحظ على الرغم من كل ذلك أن سلاطين الدولة الجركسية عملوا دائما على حصر تلك المنازعات داخل دائرة داخلية بحتة بحيث لم يمكنوا قوة خارجية من التدخل في شؤون البلاد أو الانتقاص من سيادتها<sup>(٤)</sup> ويقول محمد كرد علي في وصفه لدولة الشراكسة: «وكانت هذه الدولة التركية الشركسية عجبا في ضعف الإدارة وقيام الخوارج لأن الملك على الأكثر كان ضعيفا ينزله عن عرشه كل من عصا عليه، وستكثر من الممالك وقدّر أن يتسلط على عقول السذج من الغربان وأرباب الدعارة والطمع من الناس»<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن القتل والسلب والنهب والانقلابات ورثها الممالك البرجية من الممالك البحرية الذين سبقوهم في حكم البلاد، وذكر المقرئ في حوادث سنة ٧٥٥هـ بعض الغرائب التي كانت تقع من شدة المنازعات والانقلابات الداخلية في عصر الممالك البحرية فيقول: «ومن غرائب ما وقع مما فيه أعظم معتبر أنه عمل الطعام للسلطان [الملك الصالح]<sup>(٦)</sup> ليمد بين يديه على العادة، وعمل الطعام للناصر حسن<sup>(٧)</sup> ليأكله في محبسه فاتفق خلع الصالح في أقل من ساعة وسجنه وولاية أخيه حسن في دست مملكته، وأدخل الطعام - الذي عمل لحسن ليأكله في محبسه - على

---

(١) الظاهرية: وهم ممالك الظاهر بيبرس المخلصين له ولأبنائه. مصر والشام في مصر الأيوبيين والممالك، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ١٩٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

(٢) الأشرفية: وهم ممالك السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، المرجع نفسه، ص ١٩٩.

(٣) الناصرية: وهم ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

(٤) انظر المرجع نفسه، ص ٢٣.

(٥) خطط الشام لمحمد كرد علي ج ٢، ص ١٥٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٦) الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون، تولى الحكم في جمادى الآخرة، ٧٥٢هـ وخلع في شوال ٧٥٥هـ. نزهة النفوس والأبدان، للخطيب الجوهري، ج ٢، ص ٤٣.

(٧) الملك الناصر حسن تولى الحكم في شوال ٧٥٥هـ وقتل في جمادى الأولى ٧٦٢هـ المرجع نفسه.

الصالح، فأكله في السجن الذي كان أخوه حسن فيه، فسبحان محيل الأحوال، لا إله إلا هو»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن مثل هذه الأحداث يأخذ منها الداعية العبر والعظات بأن المولى عز وجل يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء في لحظات قلائل لم يحسب لها المرء حساباً.

#### ثانياً: التقسيم الإداري لبلاد الشام:

قسم المماليك بلاد الشام من الناحية الإدارية إلى ستة أقسام تسمى نيابات، تخضع للحكومة المركزية في القاهرة. وهي:

نيابة دمشق، ونيابة حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة حماة، ونيابة صغد، ونيابة الكرك.

وهذه النيابات الستة لم تنشأ في وقت واحد أو سنة واحدة، لأن طبيعة انتشار النفوذ المماليكي على بلاد الشام جاء بالتدرج، وأما عن أنظمة الحكم في تلك النيابات، فأول ما يلاحظ عليها أن كلاً منها كانت صورة مصغرة لسلطنة المماليك الكبرى في مصر، فكل نائب من حكام النيابات الشامية كان في حقيقة أمره «سلطاناً مختصراً» مع تبعيته لسلطان مصر.

وبالرغم مما تتمتع به نواب النيابات الشامية من سلطان ونفوذ كبير، إلا أنهم كانوا قبل كل شيء تابعين لسلطنة المماليك في القاهرة، وبالتالي فإنهم لم يكونوا مطلقي التصرف في كثير من النواحي، من ذلك أن سلطان المماليك احتفظ بحقه في شغل الوظائف الكبرى بالنيابات الشامية فكان السلطان بنفسه يعين كبار الموظفين في النيابات الشامية في حين ترك للنواب تعيين صغار الموظفين، كذلك في الوظائف الدينية كان من حق السلطان وحده أن يعين كبار الموظفين مثل: قضاة القضاة، في

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ، ج٢، ص٤، القاهرة،

حين ترك للنواب تعيين صغار الموظفين، كالذين يقومون بالخطابة في الجوامع الصغيرة، كذلك حرص سلاطين المماليك على فرض رقابة خفية على نوابهم في الشام كما كان يحرص السلطان أحيانا على التدخل في شؤونهم لإشعارهم بوجوده<sup>(١)</sup>.

وهكذا ظل سلطان المماليك هو القوة الكبرى التي تسيطر على مصر والشام وتشرف إشرافا تاما على سير الأمور في مختلف أرجاء الدولة المماليكية الواسعة<sup>(٢)</sup>.

ويتخلص مما سبق أن المنازعات الداخلية والانقلابات العسكرية وعصيان الولاة أحيانا وخاصة عندما يتولى سلطان جديد كل ذلك جعل السلاطين لا يثقون بالولاة مما سبب تضيق السلاطين على الولاة في سلطاتهم المخولة إليهم في الوظائف الصغيرة وتولى السلطان تعيين الموظفين الكبار والإشراف عليهم. بالإضافة إلى كثير من التغييرات التي تطرأ على الولاة وأصحاب الوظائف الكبرى.

#### أثر نيابات الشام في أحوال دولة المماليك:

أما عن نصيب نواب الشام في سياسة دولة المماليك العامة فيلاحظ أنهم كانوا قوة يخشاها السلاطين في مصر، حتى أن كل سلطان جديد من سلاطين المماليك كان عليه أن يفكر في مدى إخلاص نواب الشام له. ولعل هذا هو السر فيما لجأ إليه سلاطين المماليك من كثرة تغيير نواب الشام بين حين وآخر وبخاصة في أوائل حكم كل سلطان<sup>(٣)</sup>، ولا أدل على قوة نواب الشام ومدى إدراك سلاطين المماليك

(١) انظر: العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ٢٠٥، وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

لخطورتهم من أن السلطان بيبرس الجاشنكير<sup>(١)</sup> لم يتمالك نفسه من الفرح عندما حلف له نواب الشام عقب توليته السلطنة وقال: «الآن تم لي الملك» ثم أن كل سلطان جديد من سلاطين المماليك كان يحرص بمجرد اعتلائه سدة السلطنة، على أن يرسل خبر سلطنته إلى الشام ليطمئن إلى أن نواب الشام «وأمرأها جميعا يؤيدونه»<sup>(٢)</sup>.

ومما يمتاز به عصر المماليك أن الأحداث والمناصب السياسية حكر على عنصر المماليك لا يشاركون فيها أحد من عامة الناس، وإنما مهمة بقية الناس يقف عند مراقبة الأحداث، فإذا تغلب مملوك على آخر فعلى العامة أن تقيم الزينات، وتعلن الابتهاج، وكل ما يحدث في مركز الدولة تتأثر به دمشق وسائر النيابات، ونواب دمشق وغيرها كسادتهم في القاهرة بين جديد تقام له الزينات، وطريد غير مأسوف عليه وهكذا دواليك»<sup>(٣)</sup>.

«وكانت القاهرة تزين أسواقها سبعة أيام أو ثلاثة أيام على الأقل عندما يحدث أقل حادث من تولية مملوك أو القبض فيمن خامر على السلطان، كما كانت دمشق تزين سبعة أيام لأقل ظفر يقع فيفرح السلطان وتدق البشائر»<sup>(٤)</sup>.

فهذه هي الحالة السياسية العامة في عصر المماليك ، ومع ذلك «فكان من سلاطين المماليك أهل خير تغلب عليهم الرحمة وحسن السياسة والتدبير»<sup>(٥)</sup>، والجهاد في سبيل الله والالتزام بقواعد الشرع وإقامة شعائر الإسلام مع قوة ومهابة في الداخل والخارج.

---

(١) السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس ابن عبد الله المنصوري الجاشنكير تولى الحكم في شوال سنة ٧٠٨هـ وقتل في رمضان سنة ٧٠٩هـ. انظر: النجوم الزاهرة ج ٨، ص ٢٣٢، ونزهة النفوس والأبدان ج ١، ص ٤٢.

(٢) العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٢٢٢.

(٣) شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٢٢٦، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد ، الناشر مكتبة المنار ، الأردن، الزرقاء الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٤) خطط الشام، لمحمد كرد علي، ج ٢، ص ١٥٣ بتصرف.

(٥) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٥٢.

ولا بد أن تكون قد أثرت هذه الأوضاع السياسية في تكوين ابن رجب العلمي، فهجرة والده من بغداد موطن الأسرة بأبنائه إلى الشام وتحمل الغربة مع عدم استقرار الأوضاع في الشام ومصر ربما كان له أثر كبير في تفرغ ابن رجب للعلم وإعطائه جل وقته في حله وترحاله مما جعله ينال المكانة المرموقة في فنون الشريعة حتى صار من المبرزين في عصره.



## المطلب الثاني

### الحالة الاجتماعية

في معرض الحديث عن الحالة الاجتماعية في عصر المماليك يكون الحديث إن شاء الله في بعض الجوانب المؤثرة في المجتمع.

أولاً: فئات المدعوين ، وأوضاعهم: الحكام- العلماء- الأشراف- التجار-

الفلاحون- أصحاب المهن البسيطة.

ثانياً: الإشارة إلى بعض الأوبئة والمجاعات التي تعرض لها المجتمع في

عصر المماليك.

«كان المجتمع في عصر المماليك مجتمعاً طبقياً، بمعنى أنه تألف من عدة طبقات متميزة بعضها عن بعض في خصائصها وصفاتها ومظاهرها، فضلاً عن نظرة الدولة لها ومقدار ما تتمتع به من حقوق أو تنهض به من واجبات، وفي ظل مثل هذا التنظيم الطبقي يبدو الفارق كبيراً بين الحكام والمحكومين، وبخاصة إذا كان الحكام أغراباً عن البلاد وأهلها، لم تربطهم بأبناء مصر والشام رابطة الدم والأصل والجنس، مما جعل المماليك لا يشعرون في كثير من الحالات بروح التجاوب مع الأهالي والعطف على مصالحهم والعمل من أجلهم»<sup>(١)</sup>.

ويمكن البدء بالحديث عن فئات المدعوين في هذا العصر بـ:

١- الحكام: ولي أمور البلاد في ذلك العصر طبقة من المماليك الأجلاب الذين جاء بهم التجار من بلاد القَبْجَاق<sup>(٢)</sup> والجَرْكَس<sup>(٣)</sup>، ومما جاورهما من البلاد الأخرى، وقد شجع التجار على مزاولة تجارة الرقيق الأرباح الطائلة مع شدة الطلب المتزايد من السلاطين والأمراء في كل من مصر والشام، لأن المماليك كانوا هم القوة الضاربة في الداخل والخارج، ولذلك عنى سلاطين المماليك عناية فائقة

(١) العصر المملوكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ٣٢٠.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٤٥٦-٤٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٤٦٢.

بمما ليكهم وحرصوا على تربيتهم تربية سليمة، فإذا اشترى السلطان عددا من الممالك أرسلهم أولا لفحصهم للتأكد من سلامة أبدانهم، وبعد ذلك ينزل كلا منهم في طبقة جنسه بحيث لا يقيم في طبقة من الطبقات المخصصة للمالك بالقلعة إلا المالك ذوي الأصل المشترك أو المجلوبين من بلد واحد، ويقوم بتربية الممالك في الطباق مجموعة من الطواشية الخصيان<sup>(١)</sup>. فضلا عن الفقهاء الذين كانوا يترددون على الطباق لتعليم الممالك القرآن والخط وأحكام الدين الإسلامي.

فإذا شب المملوك وأدرك سن البلوغ، بدأ تعليمه فنون الحرب والفروسية، حتى إذا انتهت هذه المرحلة التعليمية خرج من الطباق وانتقل في أدوار الخدمة السلطانية، رتبة بعد أخرى حتى يصبح من الأمراء<sup>(٢)</sup>، وتقطع له الإقطاعات ويكون لنفسه ممالك مستقلة حسب رتبته العسكرية وموارده المالية.

وظل الممالك في عزلة عن المجتمع المصري والشامي في كثير من الأمور الاجتماعية لأنهم كانوا يرون أنهم أرفع من السكان المحليين فلم يتزوجوا منهم بل حصروا الزواج فيما بينهم، وأنشؤوا محاكم خاصة بهم ولم تكن تعتمد هذه المحاكم على الشريعة الإسلامية بقدر ما كانت تعتمد على القوانين الوضعية، يقول المقرئزي «واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكيز خان<sup>(٣)</sup>، والافتداء بحكم الياسة لذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم والأخذ على يد قويهم وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسة وجعلوا إليه مع ذلك النظر

---

(١) الطوشي: وجمعه طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطباق المملوكية وفي الحريم السلطاني، «وكانت لهم حرمة وافرة نافذة، ويعد شيخهم من أعيان الناس» العصر المملوكي، ص ٤٥٥.

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ٣٢، وما بعدها.

(٣) جنكيز خان: هو ملك التتر القائم بدولتهم في بلاد الشرق، ولما غلب الملك أونك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات أثبتها في كتاب سماه ياسة، وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئزي، طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر بيروت، ج ٢، ص ٢٢٠.

في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب»<sup>(١)</sup>، وأيضاً فقد كانت لهم ميزات أخرى عن المجتمع في المسكن والمركب والملبس. كما كانوا يتمتعون بثروات كبيرة بينما كان المجتمع غالبية يعيش في فقر ومجاعة، وسوف يأتي توضيح ذلك.

هناك جانب يختلط فيه المماليك مع المجتمع، «فيواظب أمراؤهم على حضور الصلوات في الجوامع ويتصدرون المواكب والمواسم الدينية، ويقودون قافلة الحج، ويشاركون مع رجال الدين المحليين في إدارة شؤون الدولة على قدم المساواة، بل إن بعضهم كان يعيب على بعض رجال الدين عدم تمسكهم بالشرع الحنيف، وكانوا يقيمون المساجد والمدارس والزوايا والترب، ويحرصون أحياناً على إزالة المنكرات بأيديهم، مع ذلك لم يكونوا يتورعون عن المصادرات والرمايات، وإنزال العقوبات جزافاً بمن يستحق ومن لا يستحق»<sup>(٢)</sup>، ويظهر من هذا أن المماليك لم يكن لهم منهج موحد لا في التزامهم بالشرع ولا في تعاملهم مع المجتمع الذي حكموه بل كانوا يخلطون بين الحق والباطل، وبين الإحسان والإساءة، فلعله يصدق عليهم قوله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم»<sup>(٣)</sup>.

ويقول المقرئ في معرض حديثه عن المماليك «وكانوا إنما ربوا بدار الإسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد إلى الرديء»<sup>(٤)</sup>.

٢- العلماء: الطبقة الثانية هي طبقة العلماء أو ما أطلق عليها جماعة المعممين، وأهل العمامة، وهذه الطبقة كانت تشمل أرباب الوظائف

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢١.

(٢) دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، أكرم حسن، ص ٩٠-٩١، الشركة العربية للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دمشق سوريا.

(٣) التوبة آية: ١٠٢.

(٤) الخطط المقرئية، ج ٢، ص ٢٢١.

الديوانية، والفقهاء، والعلماء والكتاب، وقد امتازت هذه الفئة من المجتمع بمميزات خاصة عند الممالك حكام البلاد الغرباء، لما لهذه الطبقة من تأثير في المجتمع، ولما يكن لهم الممالك من الاحترام والتقدير، لأنهم تربوا على يد العلماء وتلقوا تعليمهم، كما عرفوا الدين الإسلامي عن طريق هؤلاء النخبة من العلماء.

مجالات عمل العلماء، كانت كثيرة ومنها القضاء، والإفتاء، والحسبة، والخطابة، والتدريس، والإشراف على الأوقاف، بالإضافة إلى وظائف أخرى في الدواوين السلطانية وغيرها<sup>(١)</sup>.

ويمكن الإشارة إلى وظيفة قاضي القضاة ومجالات عمله، لأن من يتولى هذا المنصب كان له مكانة اجتماعية خاصة لدى الحكام والمحكومين، «وكان يعين لمنصب قاضي القضاة، قاض من أحد المذاهب الأربعة، ثم استقر الحال في أيام الظاهر بيبرس<sup>(٢)</sup> في سنة ثلاث وستين وستمائة على أربعة قضاة من مذاهب الأئمة الأربعة : الشافعي، ومالك وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهم»<sup>(٣)</sup>.

«وفوض لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأفضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك»<sup>(٤)</sup>.

ومن المراسم التي كانت تتطلب حضور قاضي القضاة والشهادة عليها تولية الخلفاء والسلاطين الجدد وخلع الآخرين.

وبصفة عامة فقد حظى أهل العلم باحترام السلطين لهم وإجلالهم رغم ما كان يتعرض له أفرادهم من الامتهان أحيانا على يد الممالك، وكانوا على قدر متوسط من العيش.

(١) صبح الأمشى، ج٤، ص٣٤-٣٩، وانظر: العصر المالكي ص٣٢٢.

(٢) الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، صاحب البلاد المصرية والشامية والحبشية، وغير ذلك، تولى الحكم سنة ٦٥٨هـ، وتوفي ٦٧٦هـ. انظر: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١١، ص٢٥٩، وصبح الأمشى ج٤، ص٣٤-٣٩.

(٤) الخطط المقرية، ج٢، ص٢٢١.

٣- العربان: هذه الفئة لها شخصيتها المتميزة ، وهي المنافسة الوحيدة لفئة المماليك، حيث كانوا ينتشرون في البوادي والقرى ويقومون بالثورات ضد الحكام ، كما كانوا يقومون بحوادث النهب والسلب والاعتداء على الأمنين من أهالي القرى والمدن، حتى الحجاج وهم في طريقهم إلى بيت الله الحرام عبر الصحراء الشرقية ، تعرضوا لعدوان الأعراب عليهم بالنهب والقتل، وهكذا ظل العربان طوال عصر المماليك مصدرا هاما من مصادر الفتن والقلق وعدم الاستقرار، في غالب الأحوال، وكانوا يعيشون في مستوى متدني من العيش»<sup>(١)</sup>.

٤- الأشراف: وهي تسمية لم يكن لها كبير قيمة في العصر المملوكي، وأقصى ما كان لها ألبسة وشارات وألقاب، دون سلطان أو نفوذ واضح<sup>(٢)</sup> وكان لهم نقابة تهتم بأوضاعهم، كما يبين ذلك القلقشندي حين يقول: «وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة، موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم المراد بالأشراف، في الفحص عن أنسابهم والتحدث في أقاربهم، والأخذ على يد المتعدي منهم، ونحو ذلك، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبين»<sup>(٣)</sup>.

٥- التجار: «اشتغل التجار بالنشاط الاقتصادي، من صناعة وتجارة وزراعة مما جعلهم يملكون ثروات طائلة، ويعيشون في رفاهية زائدة، ورغد من العيش، كما كان التجار يؤلفون طبقة مقربة إلى سلاطين المماليك، لأنهم يعتبرون مصدر إمدادهم في أوقات الضيق والشدة، ومع ذلك لم يسلم التجار من مصادرة أموالهم ووضع الغرامات والضرائب عليهم من قبل

(١) انظر: العصر المملوكي، عبد الفتاح عاشور، ص ٢٢٦، وما بعدها بتصرف.

(٢) دمشق عصر المماليك والعثمانيين، أكرم حسن العليبي، ص ٩٢.

(٣) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٧.

سلاطين الممالك وأمرائهم، كما أضر بهم تغير العملة بين حين وآخر، ورواج العملة الزائفة، مما جعلهم غير مطمئنين على أموالهم وتجارتهم»<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى اضطراب الوضع الأمني في البلاد وتعرضهم للنهب والسلب، كل ذلك كان يسبب لهم القلق والمتاعب، وعدم الاطمئنان بصفة عامة.

٦- الفلاحون: وهم مصدر دخل المجتمع الرئيس في كل زمان ومكان، مما ينتجونه من خيرات الأرض المختلفة والتي يطلب المولى عز وجل منا أن ننظر إليها نظرة تدبر وشكر لله عز وجل قال تعالى «فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا، فأنبتنا فيها حبا، وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، متاعا لكم ولأنعامكم»<sup>(٢)</sup>. «وكان الفلاحون يشكلون السواد الأعظم من السكان في عهد الممالك، ومع ذلك لم يكن نصيبهم سوى الإهمال والاحتقار، حتى أصبح لفظ «فلاح» في ذلك العصر مرادفا للشخص الضعيف المغلوب على أمره»<sup>(٣)</sup>؛ نظرا لكثرة المغارم والضرائب التي تفرض عليهم من قبل الحكام، كما لم يسلموا من غارات العريان وسلب ممتلكاتهم بالإضافة إلى موجة القحط والمجاعات والأوبئة التي كانت تتكرر بين حين وآخر، كل ذلك سبب لهم أن يعيشوا في مستوى متدني من العيش، وأن يكابدوا الحياة الشاقة في ذلك العصر»<sup>(٤)</sup>.

**ثانيا: الأوبئة والمجاعات:** من المؤثرات الاجتماعية التي كان يتعرض لها المجتمع في العصر المالكي الأوبئة والمجاعات التي كانت تفتك بالانسان والحيوانات،

(١) العصر المالكي، سعيد عبدالفتاح عاشور، ص٢٢٤، وإعلام الورى لابن طولون، ص٢٨، بتصرف.

(٢) سورة عبس، الآيات، من ٢٤-٣٢.

(٣) العصر المالكي، سعيد عبد الفتاح عاشور، ص٢٢٥.

(٤) انظر المصدر نفسه، ص٢٢٥.

فتهلك الحرث والنسل، فهذا طاعون سنة ٧٤٩هـ الذي عم المعمورة وأفنى خلقا كثيرا، كما سجل ذلك المؤرخون في مؤلفاتهم ومنهم ابن كثير حيث يقول: «وتواترت الأخبار بوقوع البلاء في أطراف البلاد حتى قيل إن أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم، وفي دمشق كثر الموت في الناس بأمراض الطواعين وزاد الأموات كل يوم على المائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموت أكثرهم، وشرع الخطيب في القنوت بسائر الصلوات والدعاء برفع الوباء، وحصل للناس بذلك خشوع وخضوع وتضرع وإنابة»<sup>(١)</sup> ويروي المقرئ أنه كان يموت بالقاهرة ومصر في اليوم الواحد بسبب ذلك الوباء ما بين عشرة آلاف وعشرين ألفا<sup>(٢)</sup> وهلك المواشي، وتعطلت المصالح، ويذكر ابن كثير في حوادث سنة ٧٦٥هـ أن الوباء اشتد بالناس مع ما أصابهم من غلاء الأسعار وانتشار الجراد في البلاد، قال: «واستهل شهر شوال سنة ٧٦٥هـ والجراد قد أتلّف شيئا كثيرا من البلاد ورعى الخضروات والأشجار وأوسع أهل الشام في الفساد، وغلت الأسعار واستمر الفناء، وكثر الضجيج والبكاء، وفقدنا كثيرا من الأصحاب والأصدقاء»<sup>(٣)</sup>.

ويذكر المقرئ في حوادث سنة ٧٧٦هـ اشتداد الغلاء في مصر والشام حيث يقول: «وفي شهري رجب وشعبان اشتد الغلاء وشفع الموت في الفقراء من شدة البرد والجوع والعري، وهم يستغيثون فلا يغاثن، ورمى الطين بالسجن لعمارة حائط به، فأكله المسجونون من شدة جوعهم، وعز وجود الدواب لموتها جوعا!

وأمر الوالي بتوزيع الفقراء على الأمراء والتجار وأرباب الأموال ليطعموهم، كما منع التسول وأن من وجد يشحذ صلب وأعلن ذلك في مصر والقاهرة»<sup>(٤)</sup>. وفي حوادث سنة ٧٧٧هـ يقول: «اشتد الغلاء بحلب، وأكلت الميتات والكلاب

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٣٧.

(٢) السلوك، ج ٣، ص ٧٧٢.

(٣) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٢٢.

(٤) السلوك، ٢٢٣-٢٣٦.

والقطاط، ومات خلق كثير من المساكين، وانكشف عدة من الأغنياء، وعم الغلاء ببلاد الشام كلها، حتى أكلت القطاط وبيعت الأولاد بحلب وأعمالها»<sup>(١)</sup>.

هذا قليل مما ذكره المؤرخون في ذلك العصر من الأوبئة والمجاعات والكوارث التي كانت تصيب المجتمع، ولا شك من أنه ابتلاء من الله، كما قال تعالى: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»<sup>(٢)</sup>. وعلى الداعية أن لا تمر عليه مثل هذه الأحداث دون تذكير وحث الناس على العودة والرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي والصبر على أقدار الله وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن العبد مهما بلغ من الرقي والتقدم فهو عرضة للابتلاء والمحن.

وابن رجب رحمه الله تعالى الذي كان يعايش هذه الأوضاع وما سبقها من الاضطراب السياسي قد أسهب في كثير من مؤلفاته في الدعوة إلى الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها لأن متاعها قليل إن وجد، ومع عدم وجوده من باب أولى أن يزهد فيه.

كما حث على التأهب للآخرة دار البقاء وما سوف يتعرض له العبد من مواقف إلى أن يستقر في الجنة أو النار فقال: «فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت والقبر وأهوال البرزخ، وأهوال الموقف، كالصراط والميزان، وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل ودخول النار، ويخشى على نفسه الخلود فيها بأن يسلب إيمانه عند الموت، ولم يؤمن المؤمن شيئاً من هذه الأمور: «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون»<sup>(٣)</sup> فتحقق هذه الأمور يمنع ابن آدم من القرار»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق، ج ١/٣ ص ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(٣) الأعراف، آية ٩٩.

(٤) المحجة في سير الدلجة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، ص ٩٩-١٠٠، تحقيق يحيى مختار

غزاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.



أما عن تأثير هذه الأوضاع في تكوين ابن رجب العلمي فلم يكن هناك أثر سلبي يذكر، بل العوامل الإيجابية كانت أكثر وأوفر كما سيأتي في المباحث القادمة إن شاء الله.

## المطلب الثالث

### عصر ابن رجب العلمي

شهد العصر المملوكي نهضة علمية واسعة في مختلف العلوم والمعارف ترعرعت هذه النهضة على أيدي علماء أجلاء مخلصين متفانين في سبيل نشر العلم بمختلف الوسائل المتاحة لديهم في تلك الحقبة من الزمن، من تأليف وتدريس ووعظ وإرشاد، وإفتاء ومناظرة وخطابة وغيرها ، كما كانت تحت رعاية وإشراف سلاطين يحبون العلم وأهله، ويبذلون كل غال ونفيس في سبيل استمرارية هذه النهضة المباركة، والملاحظ بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار وإعادة تنظيمها مرة أخرى في القاهرة على أيدي المماليك، أنه قد صارت البلاد الواقعة تحت سيطرة دولة المماليك محط أنظار العلماء وطلبة العلم، فقد توافدوا إلى كل من مصر والشام والحجاز، حيث رفعت راية العلم والجهاد ضد الكفر والجهل والفساد.

ويشير صلاح الدين المنجد للبيئة التي عاش فيها ابن رجب وتلقى فيها تعليمه ، بل درس وصنف، فيقول: «ازدهرت دمشق، طوال خمسة قرون، بدأت بالقرن الخامس الهجري، بمئات من المدارس الكبيرة المختلفة التي أسست لتلقي الثقافة الإسلامية الدينية، وما يتصل بها من علوم العربية، فكان فيها مدارس للقرآن ، والحديث، وللمذاهب الفقهية الأربعة، والطب، وقد أسس هذه المدارس ملوك دمشق وسلطينها وأمرؤها، وولاتها، وأزواجهم وبناتهم وأخواتهم من الأميرات والخواتين<sup>(١)</sup> ونسائها العالمات وعلمؤها وقضاتها وموسروها وتجارها.

على أن الذين شادوا ما لم يشيده غيرهم، كانوا الملوك وأتباعهم وقد وقف أولئك جميعا على هذه المدارس المتعددة المختلفة أوقافا وافرة من الأموال والقرى والضياع والبساتين والحوانيت، والخانات<sup>(٢)</sup> والقاعات، حتى أصبحت دمشق

(١) الختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع أختان،

والأنثى ختنة، لسان العرب، لابن منظور، ج ١٢، ص ١٢٨، مادة ختن.

(٢) الخانات: أماكن العبث واللهو. العصر المماليكي، سعيد عاشور، ص ٤٢٣.

وأرباضها أوقافا لهذه المدارس المبتوثة في كل حي من أحيائها، بل في كل درب من دروبها.

فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها، وترغب الطلاب في التعلم بها، والشيوخ في التعليم بها، لا يشغل بالهم أمر الدنيا وطلب المعاش، وكان ينتقى للتدريس بهذه المدارس كبار العلماء من المقرئين والمحدثين، والمتطبيين، فكان ذلك يزيد في رغبة الطالبين، بعد توفر وسائل معاشهم أن يسارعوا ليتلقوا العلم على شيوخ العصر وأعلام الأئمة<sup>(١)</sup>.

هذا النشاط العلمي الذي بلغ ذروته في العصر المملوكي في مصر والشام، كانت له عوامل أوصلته إلى هذه الدرجة من الرقي والتقدم، قسم بعضهم هذه العوامل إلى قسمين، عوامل خارجية وعوامل داخلية.

فالخارجية تتمثل في «وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول، وقتل العلماء وإتلاف الكتب العلمية، ووفود العلماء والأدباء إلى مصر والشام، وزوال الخلافة العباسية.

أما العوامل الداخلية فتتمثل في غيرة السلاطين والأمراء على الدين، وتعظيمهم لأهل العلم، وشعور العلماء بواجبهم وتنافسهم في أدائه، وانصراف العناية إلى اللغة العربية، وإنشاء دور التعليم ونظامها»<sup>(٢)</sup>.

هذه العوامل سواء الخارجية منها أم الداخلية ساعدت على إيجاد أرضية جديدة تنهض فيها الحضارة الإسلامية من جديد، وتظهر هذه الحضارة في التراث الضخم الذي خلفه علماء ذلك العصر، من موسوعات في المعارف العامة والتخصصات المختلفة، التي صارت بعدهم منهلا يرتوي منه كل طالب علم.

وقد شجعت مشاركات السلاطين وجلسهم في حلقات العلم على هذا النشاط

(١) مقدمة، دور القرآن في دمشق للنعمي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ص ٦-٧، دار

الكتب الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

(٢) عصر الماليك، ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، ج ٣، ص ١٧-٢٧، مختصرا،

الناشر مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م

العلمي - والناس على دين ملوكهم - كما أشار بعضهم إلى هذا فقال: «وكان الأمراء ورجال الدولة يسعون إلى مجالس العلم ويتقدمون صفوفه بين طبقات الشعب وربما ساروا إلى بيوت العلماء يقتبسون منهم ويتلقون عنهم فكان المعظم عيسى<sup>(١)</sup> ينزل إلى دار شيخه تاج الدين الكندي (٥٢٠-٦١٣هـ) بدرب العجم، من القلعة، والكتاب تحت إبطه، وقاضي القضاة مجد الدين بن أبي جرادة الحنفي (٦١٤-٦٧٧هـ)، كان يجلس للدرس بالمدرسة الظاهرية، وهو أول من درس بها، وكان لا يأتي إليه حتى يتكامل الناس وعلى رأسهم السلطان الظاهر بيبرس، فإذا حضر قام له السلطان وتلقاه<sup>(٢)</sup>، وقد وصف السلطان الظاهر بيبرس بأنه «كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلا زائدا، ويقول سماع التاريخ أعظم من التجارب»<sup>(٣)</sup>.

كما كانت للملك المؤيد صاحب حماة، فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك، وله مصنفات عديدة، منها: تاريخ حافل في مجلدين كبيرين، وله نظم الحاوي، وغير ذلك، وكان يحب العلماء، ويشاركهم في فنون كثيرة وكان من فضلاء بني أيوب<sup>(٤)</sup>.

ويبدو من هذا أن الأمة كانت على وعي تام بدينها وثقافتها، ولم تكن لها التبعية للأمم الأخرى، بل كانت رائدة الأمم والشعوب وداعية لدينها ومنهجها ومفتخرة به على مستوى ملوكها وسلطينها فضلا عن علمائها ومفكرائها.

وقد شيدت المؤسسات العلمية على نطاق واسع في ذلك العصر وعلى رأسها

---

(١) الملك المعظم سلطان الشام أشرف الدين عيسى بن العادل، حفظ القرآن الكريم وبرع في الفقه، وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات بإعانة غيره، ولازم الاشتغال بالعلم زمنا، وسمع المسند كله لابن حنبل، حكم دمشق والشام، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ وتوفي ٦٢٤هـ له كتاب التذكرة في الفقه. انظر: العبر في خبر من غير، للحافظ الذهبي، ج٥، ص١٠٠، التراث العربي مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

(٢) قوانين الملوك، عبد السميع محمد أحمد ص١٢٤، مطبعة جامعة القاهرة.

(٣) العصر المالكي في مصر والشام، ص٣٢٩.

(٤) الملك المؤيد صاحب حماة عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين، ولي ملك حماة سنة ٧٢١هـ، وتوفي ٧٣٢هـ، انظر: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٦.

المدارس، التي اهتم بها المجتمع بمختلف طبقاته.

كما قال بعضهم: «ومن رأى كثرة المدارس في القرن السادس والسابع والثامن والتاسع وقلّة ما شيد منها في العاشر والحادي عشر والثاني عشر، يستنتج معنا أن الأمة إذ ذاك كانت على جانب من التدين والغنى وحب الخير، أكثر من القرون التالية، وأن بعض من جمعوا ثروات كانوا يحبون أن يتصدقوا من مالهم بشيء يعتقدون أنه قربي لهم يوم الجزاء، وفسد الناس في القرون الأخيرة وتوفروا على التهام تلك المدارس وأوقافها»<sup>(١)</sup>.

ولقد كانت المدارس العلمية التي شيدت في العصر المالكي على مستوى عال من التخطيط والتنظيم، بحيث يوجد لكل مدرسة شيخ يشرف عليها وعدد كبير من المدرسين والمعيدين حسب تخصص المدرسة ونظام تدريسها، إن كانت تابعة لمذهب معين، من المذاهب الأربعة أو شاملة لكلها، أو هي مدرسة لتحفيظ القرآن أم دارا للحديث، أو غير ذلك.

وابن كثير يذكر في حوادث سنة ٧٢٤هـ نبذة مختصرة عن المدرسة الناصرية<sup>(٢)</sup> بالقاهرة، فيقول: «وفي نصف شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بمدرسته الناصرية، وكان فيها من كل مذهب ثلاثون ثلاثون، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب، وزادهم في الجوامك أيضا»<sup>(٣)</sup>، وفي مثل هذا المجمع العلمي الذي يضم مدارس عدة في مدرسة واحدة يكثر التنافس في العلم وشدة التحصيل.

ومن المدارس التي خصصت لتحفيظ القرآن الكريم ودراسة الحديث الشريف (دار الحديث السكرية) والتي كان الشيخ ابن رجب يسكن فيها، ذكرها ابن كثير في حوادث سنة ٧٣٩هـ، فقال: «ومما حدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية،

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ج٦، ص٦٨.

(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون، تقدمت ترجمته، في ص٢٤.

(٣) البداية والنهاية، ج١٤، ص١١٧، والجوامك هي: المرتبات من المال والملابس وغيرها.

وباشر مشيخة الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وقرر فيها ثلاثون محدثاً لكل منهم جراية وجامكية كل شهر سبعة دراهم، ونصف رطل خبزا، وقرر للشيخ ثلاثون رطلا خبز، وقرر فيها ثلاثون نفرا يقرؤون القرآن، لكل عشرة شيخ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين، ورتب لها إمام وقارئ حديث ونواب، ولقارئ الحديث عشرون درهما وثمان أواق خبزا، وجاءت في غاية الحسن في شكالاتها<sup>(١)</sup> وبنائها<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من هذا النص أن هذه المدرسة كانت في غاية التنظيم وحسن الإدارة مع توزيع المهام على القائمين عليها.

وقد تعاقب في مشيخة هذه المدرسة خيرة علماء الشام، ومنهم: شهاب الدين عبد الحليم بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني، ٦١٧-٦٨٢هـ، ثم ابنه تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، شيخ الإسلام، ٦٦١-٧٢٨هـ، ثم وليها بعده الحافظ ابن عبد الله الذهبي، ٦٧٣-٧٤٨هـ، ثم ولي مشيخة السكرية هذه بعده الصدر المالكي سليمان بن عبد الحكم ٦٧٣-٧٤٩هـ<sup>(٣)</sup>.

أما مدارس دارالقرآن الكريم في مدينة دمشق والتي ذكرها النعيمي فقد كان عددها سبعا، أقدمها «دار القرآن الكريم الرشائية» بدرب الخزاعية شمال الخانقاه السميساطية بباب الناطفائين، أنشأها وشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي في حدود سنة أربعمائة، قرأ بمصر والعراق بالروايات وسمع الحديث ولد في حدود ٣٧٠-٤٤٤هـ<sup>(٤)</sup>.

ومن جملة المدارس التي ذكرها النعيمي مدارس الطب: منها المدرسة (الدخوارية)، وواقفها هو عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي، شيخ الطب، انتهت

(١) قال محققو الكتاب، والأصح أن تكون أشكالها.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٩٥، والدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٧٤.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، ج ١، ص ٧٤-٨٠، مطبعة

الترقي بدمشق، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

(٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١١.

إليه معرفة الطب، وصنف التصانيف فيه، وحظي عند الملوك وصار رئيسا على أطباء مصر والشام، ووقف داره التي بدمشق عند الصاغة العتيقة، شرقي سوق المناخلين، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده فن الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل منها ما يصرف في مصالحتها، وفي جامكية المدرس، وجامكية المشتغلين بها، وألف كتبها منها «اختصار الحاوي في الطب للرازي، ومقالة في الاستفراغ، وكتاب الجينية في الطب، وغير ذلك، ولد (٥٦٥-٦٢٨هـ)<sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى المدارس، هناك مؤسسات قامت بمهام المدارس، بل بعضها سبق المدارس بمئات السنين مثل المساجد التي قامت ولا تزال تقوم بمهمة تثقيف المجتمع الإسلامي وإرشاده نحو دينه، كما كانت هناك الكتاتيب التي يتعلم فيها الأطفال الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم.

ومن دور التعليم التي كانت في عصر ابن رجب: الخوانق. ومنها خانقاه شيخو؛ التي كانت بحي الصليبية بالقاهرة، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري، قال المقرئزي «في محرم سنة ست وخمسين وسبعمئة شرع الأمير شيخو في هدم أملاك اتباعها بخط صليبية جامع ابن طولون، فكانت مساحتها زيادة على فدان، واختط موقعها خانكاه، وحمامين وحوانيت، يعلوها ربا ع.

وجد في بنائها بحيث أنه عمل فيها بنفسه ومماليكه، حتى انتهت عمارتها، وأشهد عليه بوقفها، ووقف عليها عدة جهات بأرض مصر والشام، ورتب بها دروس الفقه للمذاهب الأربعة، وشيخا للصوفية، ومدرسا للحديث النبوي، وشيخا لإقراء القرآن الكريم بالقراءات السبعة، وغير ذلك من الفراشين والقومة والمباشرين، وشرط على الفقهاء والصوفية أن لا يتزوج منهم إلا طائفة عينهم من كل مذهب<sup>(٢)</sup>، وأن يقيم العزاب بالخانكاه ليلا ونهارا، وشرط أن لا يكون فيهم ولا منهم قاض ولا شاهد

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٧، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تأليف الشيخ عبد القادر

بدران، ص ٢٥٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى بإشراف محمد زهير

الشاويش، مختصرا.

(٢) هذا الشرط قد لا يصح شرعا لكن الأمير شيخو رغبة منه للتفرغ للعلم اشترطه فيما يبدو

يكتسب بتحمل الشهادة، فلما كان يوم عرفة منها ركب في جماعة الأمراء وأعيان الدولة وقضاة القضاة ومشايخ العلم إلى هذه الخانكاه»<sup>(١)</sup>

ويتضح من هذا النص سرعة إنجاز هذا العمل العظيم مع ضخامته في أقل من سنة وتهيئة الجو المناسب للتحصيل العلمي والتفرغ له مع وضع شروط وضوابط وأنظمة ولوائح تطبق على من ينتمي لهذه المؤسسة العلمية وهذا يدل على الاهتمام بالعلم في ذلك العصر.

وكانت هناك مؤسسات أخرى تسهم في النشاط العلمي لا يتسع المقام لذكرها مثل (الربط، والزوايا، والمكتبات) وغيرها.

وبرز في عصر ابن رجب علماء أجلاء في مختلف العلوم وصنفوا التصانيف القيمة منهم شيخ الإسلام بن تيمية صاحب الفتاوى، ولد (٦٦١-٧٢٨هـ) بدمشق وابن القيم صاحب زاد المعاد، ومفتاح دار السعادة وغيرها، ولد (٦٩١-٧٥١هـ)، وابن كثير الدمشقي صاحب البداية والنهاية والتفسير، ولد (٧٠١-٧٧٤هـ)، وشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، صاحب سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، ولد (٦٧٣-٧٤٨هـ)، وابن حجر العسقلاني مؤلف فتح الباري، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وتقريب التهذيب وغيرها، عاش (٧٧٣-٨٥٢هـ)، وصلاح الدين الصفدي، مؤلف الوافي بالوفيات، وغيره، عاش ما بين (٦٩٦-٧٦٤هـ) بدمشق، وابن هشام المصري مؤلف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب وقطر الندى، وغيرها عاش ما بين (٧٠٨-٧٦١هـ)، والقاسم ابن محمد البرزاني صاحب المعجم الكبير وغيره توفي (٧٤٠هـ)، والحافظ جمال الدين المزني، صاحب تهذيب الكمال، ت (٧٤٢هـ)، وابن منظور الأفرريقي صاحب لسان العرب، ت (٧١١هـ).

وإن من يرجع إلى تاريخ ذلك العصر يجد الكثير من أمثال هؤلاء العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم وتركوا من خلفهم موسوعات علمية تدل على تعمقهم في العلم وحبهم له رحمهم الله جميعا.

(١) السلوك، ج ٢، ص ١٧.



## المبحث الثاني

### حياة ابن رجب

**اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:**

هو الإمام الحافظ الواعظ الفقيه العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ المقرئ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام المحدث أبي أحمد رجب عبد الرحمن بن الحسين بن محمد ابن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب الحنبلي، وكان يلقب أولاً جمال الدين<sup>(١)</sup>.

**مولده:**

ولد ابن رجب في بغداد سنة ٧٣٦هـ وأكثر من ترجم له ذكر هذا التاريخ، ومن أقدمهم ابن حجر في أنباء الغمر حيث قال: «ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة»<sup>(٢)</sup>، أما ما وقع في الدرر الكامنة له من أن مولده كان في (٧٠٦هـ) ونقل منه بعض من ترجم له فهذا سهو قد يكون من الناسخ، فأسقط رقم ٣ من الوسط، وإلا فلا يمكن أن يجعل له ابن حجر تاريخين دون توضيح ذلك، وقد نصوا على أنه «قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة»<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد هذا ما ذكره ابن رجب في ترجمة شيخه، عبد الرحيم بن عبد الله المتوفى ٧٤١هـ حين قال: «وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغير لا أحقه جيداً، ثم يقول: توفي وله من العمر نحو الثلاثين سنة - رحمه الله -»<sup>(٤)</sup> فيكون مولده في نحو

---

(١) ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب، تصنيف يوسف بن حسن بن عبد الهادي،

ص ٣٦، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ٣، ص ١٧٥ مطبعة دائرة

المعارف العثمانية، بحيدر أباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي ابن عماد الحنبلي، ج ٦، ص ٣٣٩، المكتب

التجاري للطباعة، بيروت، لبنان.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب ج ٤، ص ٤٣٦، دار المعرفة

بيروت، لبنان.

٧١١هـ، فلو أخذنا بقول من قال إن مولد ابن رجب سنة ٧٠٦هـ يكون ابن رجب أكبر منه بخمس سنين فكيف يقول وأنا صغير إذ ذاك لا أحقه جيدا» وهو أكبر منه فيتضح من هذا أن مولده كان في سنة ٧٣٦هـ، أما ٧٠٦هـ فذكر بعضهم أنه تاريخ مولد والده شهاب الدين أبو العباس أحمد<sup>(١)</sup>.

أما الإجازات التي كان يتلقاها ابن رجب من العلماء وهو صغير فيحتمل أن تكون عن طريق والده وخاصة أنه كان يقصد به مجالس العلماء ليسمعه منهم، ونباغة ابن رجب وذكائه مع اهتمام والده به يشجع العلماء أن يجيزوه في بعض العلوم التي برع فيها وهو في سن الطفولة، كما تمثل أحدهم في تلميذ له:

إن الهلال إذا رأيت نموه      أيقنت أن سيصير بدرا كاملا<sup>(٢)</sup>

وكثير من الأطفال يحفظون القرآن في سن مبكر بل يجيدون حسن التلاوة، وحفظ كل ما يلقي لهم وخاصة إذا شعروا باهتمام الوالدين وهذا مشاهد قديما وحديثا.

وقد أوقعت إجازات ابن رجب بعضهم على التوقف في تاريخ مولده بل الحمل على من رجع (٧٣٦هـ) معتمدا على قول ابن رجب «وأنا صغير إذ ذاك لا أحقه جيدا» مع عدم التمعن في آخر النص قبل الحكم عليه<sup>(٣)</sup>

#### أسرته:

لم تتوسع المراجع القديمة في التعريف بأسرة ابن رجب ومع ذلك ذكرت نبذة

(١) ذكره الدكتور همام عبد الرحيم سعيد في مقدمة شرح علل الترمذي لابن رجب، ج ١، ص ٢٣٨، كما أثبت نور الدين عتر تاريخ مولد ابن رجب سنة ٧٣٦هـ في شرح علل

الترمذي، ج ١، ص ٢٦، وكل من حقق مؤلفات ابن رجب أثبت هذا التاريخ.

(٢) شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٥٠.

(٣) انظر ابن رجب الحنبلي وأثاره الفقهية، أمينة محمد يوسف الجابر، ص ٤٠، فقد حملت

على الدكتور محمد بن حمود الوائلي على ترجيحه مولد ابن رجب ٧٣٦هـ بالنص

السابق، وتقول: إنه وقع في الوهن، مع أنها هي التي لم تسلم منه، وما قاله هو

الصواب.

يسيرة عن حياة والده شهاب الدين أحمد، وحياة جده رجب. فجده وصف بالإمامة في العلم وأنه من المحدثين كما ذكر ذلك ابن عماد فقال: «الشيخ الإمام المحدث أبو أحمد رجب عبد الرحمن»<sup>(١)</sup>، وذكر حفيده بأن جده كان يقوم بتدريس الحديث والقراءة عليه، ويظهر هذا من قوله: «قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسين غير مرة، ببغداد وأنا حاضر، في الثالثة والرابعة والخامسة»<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن الجد كان صاحب مكانة علمية رفيعة يقصده طلاب العلم للسمع عليه، توفي ٧٤٢هـ.

أما والده فقد عرف برحلاته في طلب العلم وإقراءه للقرآن كما وصف بالإمام المحدث، قال ابن عماد «الشيخ الإمام المقرئ المحدث شهاب الدين أحمد»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حجر «ولد ببغداد ونشأ بها وقرأ بها بالروايات، وسمع من مشايخها، ورحل إلى دمشق بأولاده، فأسمعهم بها، وبالحجاز والقدس، وجلس للإقراء بدمشق وانتفع به، وكان ذا خير ودين وعفاف توفي ٧٧٤هـ أو التي قبلها»<sup>(٤)</sup>.

#### نشأته ورحلته في طلب العلم:

نشأ ابن رجب في بيت علم وفضل وصلاح، وفي أسرة توارثت العلم كابرا عن كابر، وحرصت على تربية أبنائها تربية إسلامية ونشأة زكية ونزيهة، بل على إحضار الأبناء مجالس العلم للسمع من العلماء وهم دون سن التمييز، ثم التدرج بهم في طلب العلم ومرافقتهم إلى مناهل العلم ليستقوا منها، كما نشأ ابن رجب وترعرع في بيئة تسودها العلوم والمعارف الواسعة ومكانة العلماء فيها مكرمة ومعظمة لدى الخاصة والعامة.

هذه العوامل وغيرها أسهمت في تكوين شخصية ابن رجب العلمية ومكنته من النبوغ في كثير من العلوم الشرعية والإمام بها.

(١) شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٩.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٢١٣.

(٣) شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٩.

(٤) أنباء الغمر، ج١، ص٤٢.

وقد توجه ابن رجب في طلب العلم وهو في سن مبكر من العمر وحضر مجالس العلماء، كما سجل ذلك في طبقاته أثناء ترجمة شيخه عبد الرحيم الزيرياتي، فقال: «حضرت درسه وأنا إذ ذاك صغير لا أحقه جيدا»<sup>(١)</sup>.

وأیضا قال: أخبرنا أبو الربيع على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي، قرأت عليه بها وأنا في الخامسة<sup>(٢)</sup>. وكما سبق ذكره لحضور مجالس جده وهو في الثالثة والرابعة والخامسة، مما يدل على أن ابتداء الحافظ ابن رجب طلب العلم كان في سن مبكر على جده رجب، ثم والده أحمد، بل إن توجيهات والده واصطحابه في رحلة العلم كان له أثر عظيم في ارتقائه سلم العلم والمعرفة.

ويبدو أن سبب رحلة والده من بغداد التي فقدت مكانتها كعاصمة للمسلمين هو الحرص على طلب العلم وتربية أبنائه في بيئة اهتم أهلها بالعلم والتبحر فيه لا سيما وأن دمشق في ذلك الوقت قد ازدهرت بالعلوم المختلفة، فانتقل إليها سنة ٧٤٢هـ وبها سمع الولد والوالد من كبار العلماء في الحديث والفقه والوعظ والإرشاد، فسمع من محمد بن إسماعيل الخباز ومحمد بن إسماعيل الحموي الدمشقي، ورحل إلى نابلس فسمع من أصحاب عبد الحافظ بن بدران<sup>(٣)</sup>، ثم توجه إلى القدس فسمع من الشيخ الحافظ أبو سعيد العلائي ببيت المقدس<sup>(٤)</sup>، وعاد ابن رجب إلى بغداد سنة ٧٤٨هـ برفقة والده فأخذ العلم عن المبرزين من شيوخها، ويسجل ابن رجب في طبقاته بعض المناسبات التي حضرها، ومنها وفاة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن النهر ماري البغدادي، حيث قال: «توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وصلّي عليه بجامع قصر الخلافة، وحضرت الصلاة

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢١٣، تأتي ترجمة شيخه عبد الرحيم وغيره من

مشايخه المذكورين هنا في ذكر مشايخه، ص ٦٣ وما بعدها.

(٢) الذيل ج ١، ص ٦٧، وترجمة أبو الربيع في ص ٦٧ من هذا البحث.

(٣) الذيل ج ٤، ص ٣٤١.

(٤) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٦٥.

عليه ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب<sup>(١)</sup>.

وفي بغداد تلقى ابن رجب العلم عن الشيخ أبي المعالي فقال: «أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني الزاهد، بقراعتي عليه ببغداد سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>، وفي هذه السنة توجه ابن رجب إلى مكة قاصدا الحج والأخذ من علماء الحجاز بصحبة والده، قال: ابن رجب: «وحججت أنا تلك السنة أيضا مع والدي، فقرأت على شيخنا أبي حفص عمر ثلاثيات البخاري بالحلقة اليزيدية»<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن رجب في موضع آخر أنه تتلمذ على عدد كبير من شيوخ مكة المكرمة، قال في أثناء ترجمته للإمام جمال الدين محمد ت. ٧٣١هـ. وروى عنه جماعة من شيوخنا المكيين»<sup>(٤)</sup>.

كما رحل إلى مصر طلبا للعلم والتوسع فيه وأخذ من كبار علمائها في كل من القاهرة والفسطاط، وسجل هذه الرحلة في طبقاته، فقال: «أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بفسطاط مصر»<sup>(٥)</sup>، أما القاهرة فيقول: «قُرئ على أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأيوبي، بالقاهرة وأنا أسمع»<sup>(٦)</sup>.

وبعد هذه الرحلة الطويلة التي جال فيها ابن رجب في ربوع العلم في كل من بغداد ودمشق والقدس ومكة ومصر وما جاورها سعيًا وراء التحصيل العلمي على المبرزين من علماء تلك الديار، استقر به المقام في بلاد الشام وفي دمشق الفيحاء. وجلس للتدريس في المدارس والطلقات، كما عقد مجالس الوعظ والإرشاد، قال ابن عماد: «وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة، وللناس عامة مباركة نافعة،

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤١.

(٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٤) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٥) المرجع نفسه، ج ٣، ص ١٢٨.

(٦) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٤١.

اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه»<sup>(١)</sup>.  
ودرس بالمدرسة الحنبلية<sup>(٢)</sup>، وتولى تدريس حلقة يوم الثلاثاء<sup>(٣)</sup>، وظل ابن رجب في التدريس حتى تخرج على يديه نخبة من العلماء النجباء حملوا للأمة مشعل الهداية والرشاد، كما صنف كتباً ورسائل قيمة تسترشد بها الأمة جيلاً بعد جيل.  
أما عن حالته الاجتماعية من زواجه وأولاده، فلم تتعرض لها المصادر، وكل ما ذكر عنه أنه «كان يسكن المدرسة السكرية بالقصاعين»<sup>(٤)</sup>.

#### ثناء أهل العلم عليه:

كل من ترجم لابن رجب وصفه بالحفظ والفقہ والقيام بواجب الدعوة إلى الله كما يشهد بذلك تراثه العلمي، قال ابن حجر: «الشيخ المحدث الحافظ مهـر في فنون الحديث أسماء ورجالا وعلا وطرقا، واطلعا على معانيه، وكان صاحب عبادة وتهجد»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن فهد: «الإمام الحافظ الحجة، والفقـه العمدة، أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد، مفيد المحدثين، واعظ المسلمين»<sup>(٦)</sup>.  
وقال ابن عماد: «الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد القنوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة»<sup>(٧)</sup>، وتقدم قوله في مجالس تذكيره.

(١) شذرات الذهب ج٦، ص٣٣٩.

(٢) المدرسة الحنبلية الشريفة، أوقفها شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري الشيرازي، الدمشقي الفقيه الواعظ، ت ٥٣٦هـ، انظر: الدارس للنعميمي، ج٢، ص٦٤.

(٣) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، ج٢، ص٨٢، مكتبة الرشد، الديـاض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٢، المدرسة السكرية بالقصاعين داخل باب الجابية، انظر: الدارس ج١، ص٧٤.

(٥) إنباء الغمر، ج١، ص٤٢.

(٦) شرح علل الترمذي، ج١، ص٢٥٠.

(٧) شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٩.

وقال ابن عبد الهادي الفقيه الزاهد، البارع، الأصولي، المحدث<sup>(١)</sup>.  
ومجمل ما قيل فيه: الشيخ الإمام، أوجد الأنام، قنوة الحفاظ، الفقيه الزاهد  
البارع الأصولي المحدث، محل المشكلات وموضح المبهمات، جامع الشتات  
والفضائل، العلامة الورع البركة، العمدة الثقة، الحجة، أوعظ المسلمين مفيد المحدثين  
شيخ الحنابلة وفاضلهم.

#### وفاته:

وبعد عمر قارب الستين قضاه ابن رجب في علم وعمل، ودعوة، وعبادة وزهد،  
وورع، «توفي رحمه الله ليلة الاثنين رابع شهر رمضان، وقيل في شهر رجب، سنة  
خمس وتسعين وسبعمائة، بأرض الخميرية ببستان كان استأجره وصلي عليه من  
الغد، ودفن بالبواب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد  
الشيرازي ثم الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة ست وثمانين وأربعمائة، وهو  
الذي نشر مذهب الإمام أحمد ببيت المقدس، ثم دمشق، -رحمه الله- قال ابن  
ناصر الدين: ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين بن رجب  
جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي احفر لي ها هنا لحداً، وأشار إلى البقعة التي دفن  
فيها، قال: فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال: هذا جيد  
ثم خرج، قال: فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه  
فوضعت في ذلك اللحد<sup>(٢)</sup>. رحم الله شيخنا ابن رجب.

#### مؤلفات ابن رجب الحنبلي:

بروز ابن رجب رحمه الله في الفنون المختلفة وهمته العالية ورغبته في نشر  
العلم وإفادة الناس جعله يكثر من التأليف. وقد بلغت مؤلفاته ما يزيد على السبعين

(١) ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب، ص ٣٢.

(٢) شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٤٠. وذيل ابن عبد الهادي، ص ٤٠.

بين كتاب ورسالة ومعظمها دعوية.

ويمكن فيما يلي ذكر الكتب المطبوعة وموضوع كل كتاب منها، المحقق وغير المحقق، مع الإشارة إلى الطابع ومكان الطبع، يلي ذلك الكتب المخطوطة ومكان وجودها دون ذكر مواضعها لأن الباحث لم يطلع عليها، ثم ذكر الكتب المفقودة.

أ/ الكتب والرسائل الدعوية:

- ١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف  
تحقيق ياسين محمد السواف، دار ابن كثير دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس.  
تحقيق ودراسة مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- ٣- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور.  
تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- ٤- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار.  
تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩م، ١٩٨٨م.
- ٥- نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس.  
تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- ٦- المحجة في سير الدلجة.  
تحقيق يحيى مختار غزاوي دار البشائر الإسلامية بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ٧- الخشوع في الصلاة.  
تحقيق عادل أبو المعاطي، دار الشرق العربي، القاهرة، الطبعة الأولى



١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، وهو نفس كتاب الذل والانكسار للعزیز الجبار، وقد طبع بهذا الاسم، سنة ١٤١٤هـ، بتحقیق محمد عمرو بن عبد اللطیف، وحسین بن إسماعیل الجمل.

٨- بیان فضل علم السلف علی علم الخلف.

تحقیق محمد بن ناصر العجمی، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٩- اختیار الأولى شرح حدیث اختصام الملاء الأعلى.

تحقیق بشیر محمد عیون، مكتبة دارالبيان، دمشق، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٠- جزء فیہ الکلام علی حدیث یتبع المیت ثلاث.

تحقیق سعد بن عبد الرحمن الحمدان، وتعلیق الولید بن عبد الرحمن الفریان، دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

١١- الفرق بین النصیحة والتعیر.

تحقیق عادل بن یوسف العزازی، مكتب التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مصر الجيزة، مطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن رجب الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٢- كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية.

تحقیق محمد أحمد عبد العزیز، المكتبة القيمة، القاهرة.

١٣- شرح حدیث أبي الدرداء في طلب العلم.

تحقیق محمد مفید الخیمی، منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٤- ذم المال والجاه.

تحقیق بشیر محمد عیون، مكتبة دارالبيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، وهو أيضا نفس كتاب «شرح حدیث «ما ذئبان جائعان»

١٥- تسليية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثالث والعشرون، تقع ما بين ص ١٥٩-١٨٠.

١٦- رسالة مختصرة فيما روي عن أهل المعرفة والحقائق في معاملة الظالم السارق، المحقق نفسه والمرجع كذلك، عدد ١٦.

١٧- غاية النفع في تمثيل المؤمن بخامة الزرع.

تحقيق عادل بن يوسف العزازي، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مصر الجيزة، مطبوع ضمن مجموعة ابن رجب الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٨- صدقة السر وبيان فضلها، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، طبع في مجلة عالم الكتب، المجلد السابع، العدد الأول.

١٩- شرح حديث عمار بن ياسر «اللهم بعلمك الغيب»، تحقيق أبو عبد الرحمن إبراهيم بن محمد العرف، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٧٨م.

ب/ كتب العقيدة:

٢٠- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها.

تحقيق بشير محمد عيون مكتبة دار البيان دمشق الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، وقد طبع تحت عنوان «كتاب التوحيد» تحقيق صبري بن سلامة شاهين، دار القاسم الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة».

تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، وأيضا كتاب تفسير سورة الإخلاص هو كتاب عقيدة لكن يذكر مع التفسير.

ج/ كتب الحديث وعلومه:

- ٢٢- جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.  
تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.
- ٢٣- شرح علل الترمذي.  
تحقيق ودراسة الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن  
الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢٤- جميع الرسل كان دينهم الإسلام.  
تحقيق دار الصحابة للتراث، بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- د/ كتب الفقه وقواعده:
- ٢٥- القواعد في الفقه الإسلامي  
مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ٢٦- الاستخراج لأحكام الخراج.  
تحقيق محمد إبراهيم الناصر دار الأصفهاني للطباعة جدة، ط١، عام ١٤١٢هـ.
- ٢٧- نزهة الأسماع في مسألة السماع.  
تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسيلي دار العاصمة الرياض، ١٤٠٧هـ
- ٢٨- أحكام الخواتيم وما يتعلق بها.  
تعليق أبو الفداء عبد الله القاضي دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ
- ٢٩- أحكام الاختلاف في رؤية هلال ذي الحجة، تحقيق ودراسة د/ عبد  
الله بن عبد العزيز الجبرين، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الواحد والأربعون.
- ٣٠- القول الصواب في تزويج أمهات أولاد الغياب.  
تحقيق، د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي، صدر الإذن بطباعة هذا  
الكتاب من وزارة الإعلام السعودية، برقم ٣/٨٦٥ وتاريخ ٣/٩/١٤٠٩هـ،  
الطبعة الثانية ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ٣١- فصل في وجوب الزكاة على الفور، تحقيق د/ عبد الله بن محمد ابن

أحمد الطريقي، طبع في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثالث والثلاثون.  
هـ/ كتب التفسير وعلومه:

٣٢- تفسير سورة النصر.

تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الصميعي، الطبعة الثانية،  
١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٣٣- تفسير سورة الإخلاص.

تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الصميعي الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٣٤- الكلام على قوله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء»

تحقيق دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٣٥- مورد الظمان إلى معرفة فضائل القرآن

تحقيق يسري عبد الغني البشري، مكتبة القرآن ، القاهرة.

٣٦- تفسير سورة الفلق، قال د/الغنيسان أنها طبعت ولم يذكر مكان طبعتها<sup>(١)</sup>

و/ كتب التاريخ والتراجم.

٣٧- الذيل على طبقات الحنابلة.

غير محقق طبع بمطبعة السنة المحمدية القاهرة، ١٣٧٢هـ

٣٨- رسالة في سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز.

غير محقق، مطبوع مع كتاب إعلام الوري بخطاً من على الله افتري،

المطبعة السورتية، بمنئي سنة ١٣٣٥هـ.

#### \* الكتب والرسائل المخطوطة:

أولاً: المخطوطات الموجودة في مكتبة فاتح باستانبول، مجموعة بن رجب،

تحت رقم ٥٣١٨:

٣٩- رسالة في البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى.

(١) آثار الحنابلة في علوم القرآن، د/ سعود بن عبد الله الغنيسان، الطبعة الأولى مطابع

المكتب المصري الحديث، مصر الإسكندرية.

- ٤٠- رسالة في ذم الخمر
- ٤١- رسالة في شرح حديث «إن أغبط أوليائي عندي»
- ٤٢- رسالة في شرح حديث «إذا كنز الناس الذهب والفضة»
- ٤٣- رسالة في شرح حديث «ليبيك اللهم لبيك»
- ٤٤- رسالة في شرح حديث «مثل الإسلام»
- ٤٥- رسالة في تعليق الطلاق بالولادة.
- وهناك مخطوطات في أماكن متفرقة وهي موضحة فيما يلي:
- ٤٦- رسالة في ذم قسوة القلوب، مكتبة الأوقاف العامة في بغداد تحت رقم ٤٧٦/٢٥ مجاميع.
- ٤٧- رسالة في فضيلة رجب، المصدر نفسه، رقم ١٣٨٠٣/٢ مجاميع.
- ٤٨- رسالة في شعب الإيمان، المصدر نفسه، رقم ٤٧٦٧/٢٦ مجاميع.
- ٤٩- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم ٣٨٩، حديث. تيمور.
- ٥٠- شرح الترمذي، مفقود، وتوجد منه قطعة تقع في عشر ورقات، مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ٥١- اختيار الأبر سيرة أبو بكر وعمر مخطوط ، برلين، رقم ٩٦٩٠.
- \* الكتب المفقودة:**
- الكتب المفقودة التي ذكرها محمد ابن حميد في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ج ٢ ص ٤٧٤ طبع مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ.
- ٥٢- الاستيطان فيما يعتصم به العبد من الشيطان.
- ٥٣- الكشف والبيان عن حقيقة النور والأيمان.
- ٥٤- حماية الشام بما فيه من الأحلام.
- ٥٥- مسألة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة.
- ٥٦- وقعة بدر.

- ٥٧- الاستغناء بالقرآن ذكره ابن رجب في الخشوع في الصلاة، ص ٤٠.
- ٥٨- الإمام في فضائل بيت الله الحرام، (هداية العارفين) إسماعيل باشا، ج ١، ص ٥٢٨، طبع وكالة المعارف بإستانبول، ١٩٥١م
- ٦٠- الأحاديث والآثار المتزائدة في أن الطلاق الثالث واحد، الجوهر المنضد ، وقد استفاد منه ابن عبد الهادي في كتابه (سير الحاث إلى علم الطلاق الثالث) وقد طبع بمطبعة السنة المحمدية، بمصر ١٩٥٣م<sup>(١)</sup>.
- ٦١- مناقب الإمام أحمد، ذكر ابن رجب في شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٤٨٧.
- \* الكتب والرسائل المفقودة التي ذكرها ابن عبد الهادي:<sup>(٢)</sup>
- ٦٢- كتاب السليب.
- ٦٣- إزالة الشنعة عن الصلاة بعد النداء يوم الجمعة.
- ٦٤- الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة.
- ٦٥- الإيضاح والبيان في طلاق الغضبان.
- ٦٦- تحقيق في المسائل على نصوص أحمد.
- ٦٧- شرح المحرر.
- ٦٨- إعراب أم الكتاب.
- ٦٩- صفة النار والجنة.
- ٧٠- إعراب البسمة.
- ٧١- فضائل الشام.

---

(١) بالنسبة للمعلومات عن الكتب المخطوطة وبعض المفقودة كان على كتاب شرح علل الترمذي، رسالة دكتوراة، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، وكتاب الاستخراج لأحكام الخراج، رسالة ماجستير تحقيق محمد إبراهيم الناصر.

(٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

## الفصل الثاني التكوين العلمي لابن رجب

- المبحث الأول: تأثيره بعلماء العقيدة الإسلامية
- المبحث الثاني: تأثيره بالفقهاء.
- المبحث الثالث: تأثيره بالمحدثين.
- المبحث الرابع: تأثيره بالمفسرين
- المبحث الخامس: تأثيره باللغويين
- المبحث السادس: تأثيره بالمؤرخين

### تمهيد

لإبراز التكوين العلمي لابن رجب رحمه الله تعالى حري بالباحث أن يمعن النظر فيمن تأثر بهم ابن رجب من العلماء في العقيدة والفقہ والحديث، والتفسير، واللغة، والتاريخ، مراعيًا في ذلك بعض الجوانب التي يمكن أن يظهر فيها التأثير، ومنها:

أولاً: أن يكون العالم الذي تأثر به أحد مشايخه الذين تلقى العلم عنهم أو يكون شيخ شيخه فيكون التأثير قد حصل له بالواسطة مع ثنائه على كليهما في الفن الذي حصل فيه التأثير.

ثانياً: أن يخدم ابن رجب كتاب أحد العلماء المشهورين بالشرح مع وجود ما يدل على تأثره به.

ثالثاً: أن يؤلف ابن رجب كتاباً يذيل به على كتاب أحد العلماء مع إعجابه بمنهجه وثنائه عليه.

رابعاً: أن يكثر ابن رجب النقل عن مؤلفات أحد العلماء ويشير لذلك مع ثنائه عليه.

خامساً: أن يصرح ابن رجب بانتمائه لمذهب أحد الأئمة مع القيام بخدمته والثناء على صاحب المذهب،

سادساً: قد يكون ابن رجب متأثرًا بالعالم في عدد من الفنون فيورد الباحث ترجمة العالم في أول فن حصل فيه التأثير، ثم يذكره في المواضيع الأخرى، ويحيل إلى ترجمته، مراعيًا في ذلك الترتيب الزمني. رحمهم الله جميعاً.



### شيوخ ابن رجب

- ١- أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة الشيخ العلامة جمال الإسلام صدر الأئمة الأعلام شيخ الحنابلة قاضي القضاة، ابن قاضي القضاة، شرف الدين الخطيب المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، المعروف بابن قاضي الجبل، كان من أهل البراعة والفهم متقنا عالما بالحديث وعلمه والنحو واللغة والأصلين والمنطق، وكان له في الفروع القدم العالي (٦٩٣-٧٧١هـ) بالصالحية، قال ابن رجب: قال لي مرة: كنت في حال الشيبوبية ما أتغدى إلا بعد عشاء الآخرة، للاشتغال بالعلم<sup>(١)</sup>.
- ٢- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الولي ابن جبارة المقدسي ثم الصالحي، المسند المعمر، شهاب الدين أبو العباس المعروف بـ (الحريري) كان كثير التلاوة والذكر ولد (٦٦٣-٧٥٨هـ) بالصالحية<sup>(٢)</sup>.
- ٣- أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، بن أبي الحسن البعلي الحنبلي شهاب الدين الصوفي، كان خيرا حدث ببلده، وبدمشق، وأكثروا عنه عاش (٦٩٦-٧٧٧هـ)<sup>(٣)</sup>.
- ٤- أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الصالحي المقرئ الشيخ عماد الدين أبو العباس (٧٥٢هـ)، قال ابن رجب في ترجمة ابنه محمد وقد سمعت من أبيه فإنه عاش بعده نحو عشر سنين<sup>(٤)</sup>.
- ٥- أحمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي الحنبلي الفقيه الفرضي

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٥٣، المقصد الأرشد، ج ١، ص ٩٢، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ج ١، ص ١٢٩، دار الكتب الحديثية، شارع الجمهورية، بعابدين.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢٨٦، والمقصد الأرشد، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٦٥، والدرر الكامنة، ج ١، ص ١٨٨.

(٤) المقصد الأرشد، ج ١، ص ١٤٠، والذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٣٩.

الأديب جمال الدين أبو العباس، كان دينًا متواضعًا حسن الأخلاق أثنى عليه فضلاء الطوائف، ولد (٧٠٧-٧٥٠هـ) ببغداد، قال ابن رجب: حضرت درسه واشتغاله غير مرة وسمعت بقراءته الحديث<sup>(١)</sup>.

٦- أحمد بن محمد بن عمر بن حسين شهاب الدين الصالحي المسند الشيرازي الأصل ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بـ (زغنش)، ويعرف أيضا بابن مهندس الحرم، سمع منه ابن رجب وكان رجلا جيدا كثير التلاوة للقرآن من الأخيار الصالحين، طال عمره حتى رأى من أولاده وأحفاده مائة، مات سنة ٧٧١هـ بدمشق<sup>(٢)</sup>.

٧- أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي أبو العباس، قال ابن رجب قرأت عليه ببغداد<sup>(٣)</sup>.

٨- بشر بن إبراهيم بن محمود بن بشر الشيخ الصالح المقرئ الفقيه البعلبي، كان خيرا صاحب الفقراء وجاور بمكة عاش (٦٨١-٧٦١هـ)، قال ابن رجب: أخبرنا بشر بن إبراهيم البعلبي<sup>(٤)</sup>.

٩- الحسين بن بدران بن داود الباصري البغدادي، الخطيب الفقيه، المحدث، النحوي، الأديب، صفي الدين أبو عبد الله، عني بالحديث، وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير، وتفقه وبرع في العربية والأدب ونظم الشعر الحسن، وصنف في علوم الحديث وغيرها، (٧١٢-٧٤٩هـ)، قال ابن رجب: حضرت مجالسه كثيرا وسمعت بقراءته (صحيح البخاري) على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدي<sup>(٥)</sup>.

(١) لذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤٥، المقصد الأرشد، ج١، ص١٤٧، شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٦.

(٢) شذرات الذهب، ج٦، ص٢٢٠، المقصد الأرشد ج١، ص١٨١.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ج٣، ص٣٠١.

(٤) الدرر الكامنة، ج٢، ص١٢، المقصد الأرشد ج١، ص٢٨٦، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٢٠٠.

(٥) المرجع نفسه، ج٤، ص٤٤٣، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٣٩.

١٠- حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين الحنبلي عز الدين أبو يعلى بن قطب الدين بن أبي البركات بن شيخ السلامة كان من أعيان الحنابلة اشتغل بالفقه فحصل وبرع وصنف ودرس وكان له اعتناء بنصوص أحمد، وفتاوى ابن تيمية (٧١٢-٧٦٩هـ).

قال ابن رجب: حدثني الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة<sup>(١)</sup>  
١١- خليل بن كيكلي العلاءي صلاح الدين أبو سعيد، كان إماما في الفقه والنحو والأصول متقنا لعلوم الحديث وفنونه، جمع بين العلم والدين والكرم والمروءة، عاش (٦٩٤-٧٦١هـ) ببيت المقدس، قال ابن رجب: سمعت شيخنا الحافظ أبا سعيد العلاءي ببيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

١٢- داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم بن مسلم بن سلامة جمال الدين أبو سليمان العطار، حدث بالكثير وخطه حسن وكتب الكثير، وكان فيه تعبد وخير عاش (٦٦٥-٧٥٢هـ)<sup>(٣)</sup>.

١٣- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال، وكانت دينة خيرة، روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة، وقرأوا عليها الكتب الكبار، وكانت لطيفة الأخلاق ربما سمعوا عنها أكثر النهار وكانت قائنة متعفة أصيبت عينها برمد في صغرها ولم تتزوج قط، عاشت (٦٤٦-٧٤٠هـ) ببيت المقدس<sup>(٤)</sup>.

١٤- سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي نوح الشيباني النهرواني ثم البغدادي، الفقيه الإمام القاضي نجم الدين أبوالمحامد، تفقه وبرع وأفتى ودرس وناب في القضاء، وحدث (ت ٧٤٨هـ) ببغداد.

(١) الدرر الكامنة ج ٢، ص ١٦٥، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٦٥، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٧٩.

(٣) المرجع نفسه ج ٢، ص ١٨٥.

(٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢١٠.

قال ابن رجب حضرت الصلاة عليه<sup>(١)</sup>.

١٥- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ابن صخر الكناني الشافعي عز الدين قاضي المسلمين ، حدث وصنف وكان كثير الحج والمجاورة، حسن الأخلاق، كثير الفضائل، ولي قضاء الديار المصرية ودرس وأفتى وخطب، عاش (٦٩٤-٧٦٧هـ) بمكة.

قال ابن رجب: وكان شيخنا أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، - قاضي الديار المصرية، وابن قاضيها - يمنع الناس أن يخاطبوه بقاضي القضاة، أو يكتبوا له ذلك، وأمرهم أن يبذلوا ذلك بقاضي المسلمين<sup>(٢)</sup>.

١٦- عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجبة بن عبد الله بن علي بن المبارك التاجر الواسطي تاج الدين ويقال نجم الدين المقرئ أقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة والبحرين وهرمز وجزيرة قيس ومكة والشام، وغيرها من البلاد وكان تاجرا سفارا، وكان بصيرا بالقراءات عاش (٦٧١-٧٤١هـ)، قال ابن رجب في ترجمته لعمر بن علي البغدادي: «وتلا ببغداد ختمة لأبي عمر، وعلى شيخنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي»<sup>(٣)</sup>.

١٧- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد الدمشقي ثم الصالحي الحنبلي المروزي العطار تقي الدين أبو محمد المعروف بابن القيم الضيائية، مسند الوقت، حدث بالكثير وطال عمره ، وانتفع به، عاش(٦٦٩-٧٦١هـ) قال ابن رجب في ترجمته لمحمد بن عبدالرحيم: وحدثنا عنه جماعة منهم: ابن الخباز، وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية<sup>(٤)</sup>.

١٨- عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤١.

(٢) المرجع نفسه ج٢، ص٨٥، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٨٩.

(٣) الذيل ج٤، ص٤٤٤، والدرر الكامنة، ج٢، ص٢٧٦.

(٤) الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٨٨، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٢٢١.

هشام جمال الدين أبو محمد النحوي الفاضل المشهور.  
ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨هـ. وتفقّه للشافعي ثم تحنبل وأتقن العربية ،  
ففاق الأقران، بل الشيوخ، وتصدر لنفع الطالبين، واشتهر في حياته، وأقبل  
الناس عليه، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، مات في ليلة  
الجمعة خامس ذي القعدة سنة ٧٦١هـ<sup>(١)</sup>. قال ابن رجب : «وشيخنا  
أبو محمد بن هشام»<sup>(٢)</sup>.

١٩- عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن مسعود البغدادي الحنبلي صفي  
الدين أبو الفضائل، تخرج به الفضلاء وأثنوا على فضائله، وكان علامة في  
الفرائض، والحساب، والجبر، وكان زاهدا خيرا ذا مروءة، وفتوة، وتواضع،  
ومحاسن كثيرة، وكان شيخ العراق على الإطلاق، عاش (٦٥٨-٧٣٩هـ)،  
قال ابن رجب: قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن في مشيخته<sup>(٣)</sup>  
٢٠- عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري، الفقيه الصالح المحدث فخر  
الدين، مهر وأفتى ودرس وأكثر الحج والمجاورة، مع الدين المتين والورع  
والإخلاص والزهد في الدنيا، وترك المناصب، مع قول الحق ولو كان مرا  
عاش (٦٦٣-٧٥٦ وقيل ٧٥٧هـ) ببلدة النويرية<sup>(٤)</sup>.

٢١- علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسن بن عبد الله  
أبو الربيع بن أبي أحمد البغدادي الحنبلي، محب الدين ويقال إنه كان  
يدعى عبد المنعم، تفقّه وأمّ ودرس عاش (٦٥٦-٧٤٢هـ)<sup>(٥)</sup>.  
٢٢- علي بن الشيخ زين الدين المنجا عثمان بن أسعد بن النجار، التنوخي ،

(١) الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤١٥-٤١٧، مختصرا.

(٢) الكلام على قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» لابن رجب، ص ٤٣.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٠٣-٣٠٤، والدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٢، وقال: عبد  
الخالق والصحيح عبد الحق كما هو موجود عند ابن رجب.

(٤) المرجع نفسه ج ٣، ص ٦٧.

(٥) المرجع نفسه، ج ٣، ص ١٣٢، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٥.

الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن، كان عفيفا دينا زاهدا طيب المطعم والمشرب، سمع الكثير وحدث بالكثير، عاش (٦٧٣-٧٥٠هـ) بدمشق. قال ابن رجب: «قرأت عليه جزءا فيه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الإمام أحمد»<sup>(١)</sup>.

٢٣- عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة بن عيدان المراغي ثم الحلبي ثم الدمشقي ثم المزي المشهور بابن أميلة مسند العصر، كان صبورا على الاستماع ربما حدث اليوم الكامل بغير ضجر، وحدث بالكثير نحو من خمسين سنة، وكثر الانتفاع به وكان كثير التلاوة عاش (٦٧٩-٧٧٨هـ). قال ابن رجب: «قرأت على أبي حفص عمر بن حسن المزي»<sup>(٢)</sup>.

٢٤- عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي الأزجي البزار، سراج الدين أبو حفص عني بالحديث ورحل إلى دمشق، وجالس ابن تيمية وأخذ عنه، وحج مرارا، ودرس وأمّ، وكان حسن القراءة له عبادة وتهجد، (٦٨٨-تقريبا ٧٨٩هـ). قال ابن رجب: قرأت على شيخنا أبي حفص عمر ثلاثيات البخاري، بالحلية اليزيدية<sup>(٣)</sup>.

٢٥- عمر بن علي بن عمر القزويني الحافظ الكبير محدث العراق، سراج الدين أبو حفص، عني بالحديث وصنف التصانيف، وعمل الفهرست وأجاد فيه، وروى عنه جماعة، عاش (٦٨٣-٧٥٠هـ). قال ابن رجب: قرأت على أبي حفص عمر بن علي القزويني ببغداد<sup>(٤)</sup>.

٢٦- القاسم بن محمد بن البرزالي الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الشام علم الدين أبو محمد الشافعي، قرأ شيئا كثيرا وأسمع شيئا كثيرا وكان له خط حسن وخلق حسن متواضعا محببا إلى الناس، متوددا إليهم، ووقف كتبه

(١) المرجع السابق، ج ٤، ص ٤٤٧، المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٢٧١، الدرر الكامنة ج ٣، ص ٢٠٩.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٩٨، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٥٦، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٤) الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٥٦، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ٦٧.

- عاش (٦٦٥-٧٣٩هـ). قال ابن رجب: أنبأنا القاسم بن محمد الحافظ<sup>(١)</sup>.
- ٢٧- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد عز الدين أبو عبد الله بن قدامة المقدسي الشيخ الخطيب الصالح العالم القدوة الفقيه، درس وخطب وحدث بالكثير وعمّر (٦٦٣-٧٤٨هـ)، قال ابن رجب: أجاز لي مروياته<sup>(٢)</sup>.
- ٢٨- محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحي القدوة الزاهد أبو عبد الله، كان صالحا تقيا، من خيار عباد الله، يقتات من عمل يده، وكان عظيم الحرمة، مقبول الكلمة، عند الملوك وولاة الأمور يرجع إلى قوله ورأيه، أمارا بالمعروف، نهاءً عن المنكر، كان مشارا إليه في الوقت بالإخلاص، وسلامة الصدر، والتقوى، والزهد، والتواضع التام والبشاشة، عاش بين (٦٥١-٧٤١هـ) بدمشق. قال ابن رجب: «قلت: حدث بالكثير وسمع منه خلق، وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده»<sup>(٣)</sup>.
- ٢٩- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن سعد بن بركات الدمشقي الأنصاري العبادي، من ولد عبادة بن الصامت، المعروف بابن الخباز، كان مسند الآفاق، في زمانه وتفرد برواية مسلم بالسماع المتصل، وكان صدوقا مأمونا، محبا للحديث وأهله، وحدث نحو من سبعين سنة، وكان صبورا على السماع، وكان يكتسب من النسيج، يعمل في منزله عاش بين (٦٦٧-٧٥٦هـ). قال ابن رجب: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي<sup>(٤)</sup>
- ٣٠- محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن

(١) المرجع السابق، ج ٤، ص ١٨٤، البدايات والنهاية، ج ١٤، ص ١٩٥.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤١.

(٣) المقصد الأرشد ج ٢، ص ٣٥٩، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٤) الدرر الكامنة ج ٤، ص ٤، الذيل على طبقات الحنابلة في مواضع منها ج ٢، ص ١٩٦-٢٤٧.

شادي بن مروان بن ناصر الدين بن العادل أبو عبد الله الأيوبي، المعروف بابن الملوك، سمع وحدث بالكثير وكان يكتب خطا حسنا، عاش بين (٦٧٤-٧٥٦هـ) بالقاهرة. قال ابن رجب: «قرأ على أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل الأيوبي بالقاهرة وأنا أسمع»<sup>(١)</sup>.

٣١- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي العارف شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، الحنبلي، تفقه في المذهب وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام، وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، عاش بين (٦٩١-٧٥١هـ) بدمشق. قال ابن رجب: شيخنا في مواضع متعددة من مؤلفاته<sup>(٢)</sup>.

٣٢- محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني أبو المعالي، قراءة عليه ببغداد<sup>(٣)</sup>  
٣٣- مسافر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن مسافر المخزومي الخالدي المعافري الشافعي جمال الدين، كان روح العرق وعنده بشاشة وصدق ولديه فضائل في فنون، منها الخط المنسوب، (ولد ٦٧٣ أو ٦٧٤-ت ٧٤٤هـ). قال ابن رجب في ترجمته للحسين بن بدران: «وسمعت بقراءته (صحيح البخاري) على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدي»<sup>(٤)</sup>.

٣٤- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميومي، المصري صدر الدين أبو الفتح، حدث بالكثير بالقاهرة ومصر، ورحل إلى القدس زائرا وحدث بها عاش بين (٦٦٤-٧٥٤هـ). قال ابن رجب: «قرأت على أبي

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤ و ٤١، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٧.

(٢) المقصد الأرشد ج ٢، ص ٢٨٤، الدرر الكامنة ج ٤، ص ٢١، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٧.

(٣) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٤٧، ج ٤، ص ٨٩ و ١٠٩.

(٤) الدرر الكامنة ج ٥، ص ١١٥، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٤.



الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصري بها»<sup>(١)</sup>.

٣٥- محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب أبو الحرم القلانسي الحنبلي، كان يلي عقود الأنكحة إلى أن مات وكان خيرا دينيا متواضعا وحدث بالكثير وصار مسند الديار المصرية في زمانه (٦٨٣-٧٦٥هـ) بالقاهرة.<sup>(٢)</sup>

٣٦- ابن النباش، قال ابن رجب: «كان آية في الحفظ، غاص في البحر ولم يعلم له خبر. قرأت عليه (مختصر الخرقى) من حفظي، وسمعت عليه أجزاء كثيرة من مصنفاته، وصحبتة إلى الممات،<sup>(٣)</sup> ولم يذكر له تاريخ وفاته.

٣٧- يوسف بن سيف الدين بن الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي شمس الدين توفي ٧٥١هـ. قال ابن رجب في ترجمة والده سيف الدين: وحدثنا عنه ابنه شمس الدين يوسف.<sup>(٤)</sup>

٣٨- يوسف بن عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم ابن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي ثم الدمشقي، الشيخ الإمام العالم العابد البحر جمال الدين أبو الحجاج، كان من العلماء العباد الورعين، كثير التلاوة وقيام الليل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمواظبة على الخير، ومحبة الحديث والسنة، ودرس وأفتى ونفع الناس، عاش بين (٦٩١-٧٥٤هـ) بدمشق، قال ابن رجب: «قرأت (سنن ابن ماجه) بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسي.<sup>(٥)</sup>

---

(١) الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٧٤، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ١١٨-١٣٧-١٣٨ وغيرها كثير.

(٢) المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٥٢٢، الدرر الكامنة ج ٤، ص ٢٥٢.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢٨٦، شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٢٥٧.

(٥) المقصد الأرشد ج ٣، ص ١٤١، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢٣٩، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٤١.

هؤلاء العلماء من شيوخ ابن رجب ، قد أسهموا في تكوينه العلمي في  
معارف مختلفة، ويأتي ذكر بعضهم مع غيرهم ممن تأثر بهم ابن رجب من العلماء  
في المباحث الآتية.

## المبحث الأول

### تأثر ابن رجب بعلماء العقيدة الإسلامية

ويبدو في مقدمة من تأثر بهم ابن رجب رحمه الله في جانب العقيدة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله<sup>(١)</sup>، إمام أهل السنة الذي ثبت في محنة القول بخلق القرآن رغم كل الأراجيف التي حيكت حوله لإثناؤه عن موقفه الثابت ثبوت الجبال الرواس، ولا شك في أن كل صاحب معتقد سليم يؤثر عليه مثل هذا الموقف. يقول ابن رجب رحمه الله: «هذه الأمة عصمها الله عن الاجتماع على الضلالة، فلا بد أن يكون فيها من يبين أمر الله ورسوله، ولو اجتهدت الملوك على جمع الأمة على خلافه لم يتم لهم أمرهم، كما جرى مع المأمون<sup>(٢)</sup>، والمعتصم<sup>(٣)</sup>،

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام. ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين، وأخذ العلم عند عدد كبير من المشايخ، فعده شيوخه الذين روى عنهم في المسند مئتان وثمانون ونيف. قال الشافعي فيه: أحمد إمام في ثمان خصال، إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة. طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٥ وقال الذهبي بعد أن أورد كثيرا مما قيل فيه من الثناء: «قلت: كان أحمد عظيم الشأن رأسا في الحديث وفي الفقه، والتأله، وأثنى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه، وكان مهيبا في ذات الله، توفي في شهر ربيع الآخر، من سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة، وقد مسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلي على أحمد فبلغ مقام ألفين وخمسمائة ألف، وقيل غير ذلك، وكان يقول رحمه الله: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز انظر سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٩٥-٢٤٠.

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس، كان أديبا شجاعا في اعتقاده معتزليا شيعيا، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٩.

(٣) هو محمد بن هارون الرشيد أبو إسحاق المعتصم بالله وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، توفي سنة ٢٢٧هـ، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٥٩.

والواثق<sup>(١)</sup>، حيث اجتهدوا على إظهار القول بخلق القرآن وقتلوا الناس وضربوهم، وحبسوهم على ذلك، وأجابهم العلماء تقية وخوفاً، فأقام الله إمام المسلمين في وقتهم أحمد بن حنبل، فرد باطلهم حتى اضمحل أمره، وصار الحق هو الظاهر في جميع بلاد الإسلام، وكذلك السنة، ولم يكن الإمام يحيى أحدًا في مخالفة شيء من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن دقّ، ولو عظم مخالفه في نفوس الخلق.

فقد تكلم في بعض أعيان مشايخ العلم والدين لمسألة أخطأها، فحمل أمره حتى لما مات، لم يصل عليه إلا نحو أربعة أنفس<sup>(٢)</sup>.

وكان كلما تكلم في أحد سقط، لأن كلامه تعظيم لأمر الله ورسوله لا لهوى نفسه<sup>(٣)</sup>.

وتأثر ابن رجب بالإمام أحمد في العقيدة يبدو واضحاً من كونه تحققت عصمة الأمة على يده من الضلال في مسألة خلق القرآن، ولم يحاب أحدًا من الخلفاء بل رد باطلهم فظهرت السنة واضمحت البدعة.

ويزداد وضوحاً تأثر ابن رجب بالإمام أحمد حين يذكر معتقده في صفات الباري، ويدعو الناس بما كان يعتقد من عقيدة سلفية، فيقول: «والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد منهم خلاف ذلك ألبتة، خصوصاً الإمام أحمد، ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها...»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) هو هارون بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد أبو جعفر الواثق بالله، وكان أديباً شاعراً دخل في القول بخلق القرآن، وامتنح الناس، توفي سنة ٢٣٢هـ، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد العارف، شيخ الصوفية، صاحب التصانيف الزهدية، وقد دخل في شيء يسير من الكلام فنقم عليه، وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١١٠-١١٢، وشذرات الذهب، ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٢٧-٢٨.

(٤) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٢٣.

وممن تأثر بهم ابن رجب رحمه الله في العقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> الذي

(١) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد، تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره ولد يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمئة بحران، وقدم به والده وبإخوانه إلى دمشق، عند استيلاء التتر على البلاد سنة سبع وستين، وسمع بها على خلق كثير من علمائها.

وأمدّه الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساها.. قال الذهبي: يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث... وقال: ويكتب في اليوم واللييلة من التفسير، أو من الفقه أو من الأصول أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس أو أزيد... قال ابن رجب: قلت: وقد كتب (الحموية) في قعدة واحدة، وهي أزيد من ذلك، وكتب في بعض الأحيان في اليوم ما يبيض منه مجلد.

#### محنة الشيخ

قال ابن رجب: بعد أن ذكر بعض المحن التي تعرض لها الشيخ: «وأما محن الشيخ فكثيرة وشرحها يطول جداً»

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم: سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة» قال وقال لي مرة: «ما يصنع أعدائي بي، أنا حبسي خلوة وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».

قال: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون، وضائق بنا الأرض أتيناها فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب عنا ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً، وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها.

أما وفاته فكانت في السجن: «مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه، ولم يفاجئهم إلا موته، وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشر ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن وقت العصر أو قبلها

كان ابن رجب رحمه الله شديد التأثر به في العقيدة، ويظهر ذلك من أخذه بفتوى شيخ الإسلام في عدم جواز شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، ووصف من خالفوه وأفتوا بكفره، في ذلك بأهل الأهواء.

فقد قال رحمه الله: «وفي آخر الأمر دبوا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين وألزموه من ذلك التنقص بالأنبياء وذلك كفر، وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء وهم ثمانية عشر نفسا... وأفتى قضاة مصر الأربعة، فحبس بقلعة دمشق سنتين وأشهرا، وبها مات رحمه الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رجب رحمه الله في حق الشيخ: «وكان رحمه الله فريد دهره في فهم القرآن، ومعرفة حقائق الإيمان، وله اليد الطولى في الكلام على المعارف والأحوال، والتمييز بين صحيح ذلك وسقيمه ومعوجه وقويمه»<sup>(٢)</sup>.

«وقد كتب الحموية في قعدة واحدة»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتبين تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في العقيدة من كونه فريد دهره في حقائق الإيمان، وكتابته العقيدة «الحموية» في جلسة واحدة، وغير ذلك من المحاسن والألقاب النبيلة والرتب العالية التي وصف بها ابن رجب شيخ الإسلام، مع تبديع من خالفه في العقيدة، كل ذلك يظهر تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في المعتقد.

وممن تأثر بهم ابن رجب أيضا في العقيدة شيخه ابن قيم الجوزية، الذي تأثر به في علمه الغزير وسلوكه المستقيم ومؤلفاته الكثيرة العدد، والعظيمة النفع، والرفيعة القدر والعالية الجودة وخاصة في مجال العقيدة حين قال ابن رجب رحمه الله: «إنه ما رأى أحدا أوسع علما من ابن القيم، كما كان عارفا بأصول الدين وإليه فيها

---

بيسير بمقابر الصوفية، وحرز الرجال بستين ألفا إلى مائتي ألف، والنساء بخمسة

عشر ألفا، وظهر بذلك قول الإمام أحمد: «بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز»

انظر: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢٨٧-٤٠٨ مختصرا.

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٠١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ٣٩١.

المنتهى»<sup>(١)</sup>.

ويشرح ابن رجب أصول الدين فيقول: «والذين يتكلمون في أصول الديانات، يتكلمون على الشهادتين، وعلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر والإيمان بالقدر»<sup>(٢)</sup>.

وقد سمع ابن رجب على شيخه قصيدته النونية الطويلة التي هي عبارة عن ردود على أهل الأهواء والبدع والإلحاد والكفر، كما أنها انتصار للفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، قال ابن رجب رحمه الله: «ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة، وأشياء من تصانيفه وغيرها»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم في مطلع حديثه عن الجهمية<sup>(٤)</sup> في القصيدة المذكورة:

«جهم بن صفوان وشيعته الأولى جحدوا صفات الخالق الديان  
بل عطلوا منه السموات العلى والعرش أخلوه من الرحمن  
ونفوا كلام الرب جل جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان

وسرد الأبيات إلى أن تطرق للقائلين بوحدة الوجود فقال:

«فأتى فريق ثم قال وجدته هذا الوجود بعينه وعيان  
ما ثم موجود سواه وإنما غلط اللسان فقال موجودان»<sup>(٥)</sup>

وبعد أن ذكر ابن القيم طوائف الضلال وما هم فيه من الحيرة ذكر الطائفة

(١) ذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٨.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) الذيل ص ٤٤٨.

(٤) سيأتي التعريف بالجهمية في ص ١٩٥.

(٥) «الذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة ملاحدة، قالوا: إن وجود الخالق هو وجود المخلوق، فالوجود عندهم واحد، الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، والعايد هو المعبود والمعبود هو العابد، والرب هو العبد والعبد هو الرب» انظر: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، ج ٢، ص ٤٨٧، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ المطابع الأهلية للأؤفست الرياض.

الناجية والأدلة التي يعتمدون عليها في إثبات الخالق عز وجل وما يجب له فقال:  
وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا      قد جئتمكم من مطلع الإيمان  
من أرض طيبة من مهاجر أحمد      بالحق والبرهان والتبيان  
سافرت في طلب الإله فدلني الـ      هادي عليه ومحكم القرآن  
مع فطرة الرحمن جل جلاله      وصريح عقلي فاعقلي ببيان  
فتوافق الوحي الصريح وفطرة الـ      رحمن والمعقول في إيمان  
شهدوا بأن الله جل جلاله      متفرد بالملك والسلطان  
وهو الإله الحق لا معبود إلا      وجهه الأعلى العظيم الشأن  
بل كل معبود سواه فباطل      من عرشه حتى الحضيض الداني<sup>(١)</sup>.  
كما سمع ابن رجب قصيدة ابن القيم في صفة الجنة وهي تقرأ عليه، وتتكون  
هذه القصيدة من ثمان وأربعين بيتا فيها أوصاف الجنة ونعيم أهلها.

وقد ساق ابن رجب هذه الأبيات إلا تسعا منها في الوسط حذفها. قال ابن  
رجب رحمه الله: «وقرأ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر  
بن أيوب وأنا أسمع هذه القصيدة من نظمه في أول كتابه صفة الجنة»

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها      سوى كفوها، والرب بالخلق أعلم  
وإن حجبت عنا بكل كريهة      وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم  
فله ما في حشوها من مسرة      وأوصاف لذات بها يتنعم  
وأخرها:

فيا بائعا هذا ببخس معجل      كأنك لا تدري بلى سوف تعلم

(١) هذه القصيدة هي المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم  
الجوزية، مطبوعة ومشروحة في مجلدين، قام بشرحها د. محمد خليل هراس، الناشر  
مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، وشرحها غيره.



فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم<sup>(١)</sup>.

وابن القيم رحمه الله يعتبر حلقة الوصل بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب الحنبلي، وقد تأثر ابن رجب في العقيدة وغيرها بكليهما، يقول ياسين محمد السواف<sup>(٢)</sup> واصفاً ذلك: «وهو واحد من تلك الدوحة الوارفة التي حملت راية الإصلاح وجهرت به بكل إخلاص وصدق، فقد لازم ابن قيم الجوزية وتأثر به وتلمذ له حتى وفاته، وابن القيم كان بدوره لصيقاً بشيخ الإسلام، يدعو بدعوته وينهج نهجه ويحمل معه تبعات الإصلاح ومحاربة البدع، ويأتي ابن رجب ليتابع المسير بالروح نفسها، وبالصدق والإخلاص، اللذين عرف عنهما رحمهم الله جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتبين تأثر ابن رجب بالمبرزين من علماء العقيدة السلفية والذين أبلوا في سبيل الدفاع عنها بلاء حسناً وسجل لهم التاريخ ذلك في صفحات مشرقة يستضيء بها من بعدهم في أحلك الظلام.  
ظلام الجهل والشبه والأهواء.

وبالجملة فإن مشايخ ابن رجب رحمهم الله جميعاً الذين ذكروا في بداية هذا الفصل قد أسهموا في تكوينه العلمي في معارف مختلفة، ومع ذلك فالذين ظهروا في كتابات ابن رجب رحمه الله في مجال العقيدة هم أولئك الذين ذكروا في هذا البحث. رحمهم الله جميعاً.

---

(١) لذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٥١-٤٥٢، وكتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الذي

قال فيه ابن رجب كتاب «صفة الجنة» ص ٢٧، تحقيق د. سيد الجميلي دار الكتاب العربي،

الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ

(٢) هو محقق كتاب لطائف المعارف، للحافظ ابن رجب.

(٣) المرجع نفسه، المقدمة، ص ٢٣.

## المبحث الثاني

### تأثر ابن رجب بالفقهاء

الإمام أحمد بن حنبل يأتي في أوائل الفقهاء الذين تأثر بهم ابن رجب ، وقد مر تأثر ابن رجب بالإمام أحمد في العقيدة، وغالبا ما يكون التأثير في المجالات الأخرى تابعا لتأثير العقيدة.

وابن رجب تأثر بالإمام أحمد عقيدة وفقها، فأخذ بمذهبه في الفقه بعد أن درسه على المبرزين من قضاة ومشايخ المذهب، وفاق فيه الأقران وبرع فيه، فدرس وألف، بل وقعد له القواعد الفقهية التي تضبط أصول المذهب، والتي قال فيها: «فهذه قواعد مهمة وفوائد جمة، تضبط للفقيه أصول المذهب وتطلعه من مأخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب، وتنظم له منشور المسائل في سلك واحد، وتقيد له الشوارد، وتقرب عليه كل متباعد، فاليمعن الناظر فيه النظر»<sup>(١)</sup>.

وفي الكتاب «ستون قاعدة بعد المائة» وتحت كل قاعدة مسائل متعددة ثم أتبع القواعد بفوائد فقال: «وهذه فوائد تلحق بالقواعد وهي مسائل مشتهرة فيها اختلاف في المذهب، ينبني على الاختلاف فيها فوائد متعددة»<sup>(٢)</sup>.

فذكر إحدى وعشرين فائدة، وتحت كل فائدة ذكر عددا من فوائد الاختلاف وقد امتدح الفضلاء هذا الكتاب لما يحمله من علم نافع وفوائد جمة، تدل على تبحر مؤلفه في المذهب، فقالوا: «وكتاب القواعد الفقهية مجلد كبير وهو كتاب نافع من عجائب الدهر»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب (الاستخراج لأحكام الخراج) فإنه غالبا ما يعرض فيه الخلاف بين المذاهب في مسألة ما ثم «هو يلزم نفسه على الدوام بوجهة النظر التي قال بها

(١) القواعد للحافظ عبد الرحمن بن رجب، ص٣، مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء، الرياض.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٦٨.

(٣) ذيل ابن عبد الهادي، على طبقات ابن رجب، ص٣٨.

الإمام أحمد بن حنبل وفقهاء الحنابلة»<sup>(١)</sup> رحمهم الله.

و«إن استعراض محتويات كتاب الاستخراج لأحكام الخراج تعكس على كل حال أفقا رحبة واستيعابا شاملا وعلمًا بالأحكام واطلاعا على أوجه الخلاف ووضوحا في الرؤية، كما يعكس التزاما واعيا بوجهات نظر الحنابلة الفقهية»<sup>(٢)</sup>. وفي (كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلق بها) يسلك الطريق نفسه وغالب المسائل الفقهية التي يناقشها ابن رجب على هذا النمط، مما يدل على شدة تأثيره بالإمام أحمد في الفقه، يضاف إلى ذلك معرفته برجال المذهب واهتمامه الكبير بتراجمهم وطبقاتهم وقد خصهم بكتابه القيم (الذيل على طبقات الحنابلة) كما عرف بابن رجب الحنبلي، نسبة إلى مذهب الإمام أحمد لما عرف منه من التفاني في خدمة المذهب وشدة تعلقه بالإمام أحمد وأصحابه. رحمهم الله جميعا.

---

(١) مقدمة كتاب الاستخراج لأحكام الخراج، ص ٤٢، تحقيق محمد بن إبراهيم الناصر، دار

الأصفهاني للطباعة، جدة، الطبعة الأولى ١٥١٢هـ، ١٩٩١م.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣.

وممن تأثر بهم ابن رجب في الفقه أيضا القاضي أبو يعلى<sup>(١)</sup>.  
فقد بدأ ابن رجب (ذيله على طبقات الحنابلة) من أصحاب القاضي، مع أن  
ابن أبي يعلى ترجم لهم، لكن ابن رجب لم يكتف بتلك الترجمة، فزاد ما فات ابن  
أبي يعلى مما يدل على اهتمام ابن رجب بأبي يعلى وأصحابه ومكانتهم عنده.  
ومن جهة أخرى قلّ ما يذكر ابن رجب مسألة خلافية في الفقه إلا ويذكر فيها  
قول القاضي مع ذكر المصدر من كتب القاضي، كما أكثر النقل عنه خاصة في  
كتابه (الاستخراج لأحكام الخراج) عن (كتاب الأحكام السلطانية) لأبي يعلى.  
فقد نقل عنه في (مسألة إقطاع الإمام الخراج) خمس صفحات متتالية<sup>(٢)</sup>،  
بالإضافة إلى نقله عنه في مسائل أخرى العديد من الصفحات، مع ميوله في الغالب

---

(١) محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد بن الفراء الشيخ الإمام علامة الزمان قاضي القضاة  
أبي يعلى.

كان عالم زمانه وفريد عصره وأوانه، كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي  
شرف الدين المحل السامي، ولم يزل أصحاب أحمد له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون،  
ويقوله يقولون، والفقهاء على اختلاف مذاهبهم وأحوالهم كانوا عنده مجتمعون،  
ولقائه يسمعون ويطيعون، وبه ينتفعون، وبالإهتمام به يقتدون، مع معرفته بالقرآن  
وعلمه، والحديث والفتاوى والجدل وغير ذلك، مع الزهد والورع والفقه والقناعة من  
الدنيا وأهلها، له التصانيف الفائقة التي لم يسبق إلى مثلها، ولم ينسج على منوالها.  
المقصد الأرشدي، ج ٢، ص ٣٦٥.

وقال ابن أبي يعلى: « لا يعرف في شرق الأرض وغربها شخص يتقدم في علم مذهبه  
عليه أو يضاف في ذلك إليه، هذا مع تقدمه في هذه البلدة في فقهاء زمانه بقراءته  
للقرآن بالقراءات العشر وكثرة سماعه للحديث، وعلو إسناده في الرويات.  
وكان يقسم ليله كله أقساما فقسّم للمنام وقسم للقيام وقسم لتصنيف الحلال والحرام.  
« فأما عدد مصنّفاته فكثيرة، فنشير إلى ذكر ما تيسر منها » ثم ذكر منها سبعا  
وخمسين كتابا،

وفاته: « توفي ليلة الاثنين بين العشاءين تاسعة عشر رمضان من سنة ثمان وخمسين  
وأربعمائة، وكان ذلك في بغداد ودفن في مقبرة الإمام أحمد..  
انظر: طبقات الحنابلة، ج ٢ ص ١٩٣-٢٣٠.

(٢) الاستخراج لأحكام الخراج، ص ٣٧٥-٣٨٠، والأحكام السلطانية لأبي يعلى، ص ٢٣٢-٢٣٥،  
تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ، الناشر شركة مكتبة  
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

إلى أقواله، مما يدل على تأثر ابن رجب بالقاضي أبي يعلى.  
وممن تأثر بهم ابن رجب في الفقه أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقول  
ابن رجب في حقه:

«الإمام الفقيه المجتهد ونقل عن الذهبي قوله: «وفاق الناس في معرفة الفقه  
واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب...».  
قال ابن رجب: قلت: «وقد عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين، ومشیخة الشيوخ،  
فلم يقبل شيئا من ذلك، قرأت ذلك بخطه». وقال ابن رجب أيضا: «وقد قرأت بخط  
الشيخ العلامة شيخنا كمال الدين الزملكاني ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم  
ابن تيمية: «... وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في  
مذهبهم أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم  
سواء كان من علوم الشريعة أم غيرها إفاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط  
الاجتهاد على وجهها»<sup>(١)</sup>.

هذا ما قاله ابن رجب في شيخ الإسلام فيما يتعلق في مجال الفقه وما نقله  
عن الذهبي والزملكاني، مما يوحي بتأثره به، مع ذكر أقواله عند اختلاف الفقهاء في  
المسائل بجانب كبار الأئمة المجتهدين في الفقه الإسلامي وما ذلك إلا لعلو رتبته عنده  
وتأثره به في الفقه.

هؤلاء العلماء يعتبرون أبرز من أثروا على ابن رجب في الفقه، ولا يمنع هذا أن  
غيرهم من علماء المذهب تأثر بهم ابن رجب، لكن هذا الذي ظهر للباحث من خلال  
تتبعه مؤلفات ابن رجب.

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٨٩-٣٩٠.

## المبحث الثالث

### تأثر ابن رجب بالمحدثين

يتصدر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله جملة من تأثر بهم ابن رجب في الحديث، فقد مر تأثره به في العقيدة والفقه، وتجدر الإشارة هنا فيما يتعلق بتأثر ابن رجب بالإمام أحمد في الحديث. إلى ما ذكره في أثناء ترجمته له ضمن الحفاظ الذين ترجم لهم ابن رجب في شرح علل الترمذي حيث قال في حقه:

«... أبو عبد الله رباني الأمة في وقته وعالمها وفقهها، وحافظها وعابدها، وزاهدها، وشهرة فضائله ومناقبه تغني عن الإطالة فيها، وقد أفرد العلماء التصانيف لمناقبه، فمنهم من طول، ومنهم من قصر»

ويعد أن أورد أسماء من صنّف في مناقبه قال:

«وقد أفردت مصنفًا لمناقبه ونذكر ههنا نبذة يسيرة من فضائله في الحديث وعلومه لأن المقصود يحصل بذلك ههنا»<sup>(١)</sup>.

وأورد ابن رجب النقول الكثيرة في حفظ الإمام أحمد للحديث عن العلماء المعاصرين له وذلك في نحو ست صفحات متتالية، مما يبين تأثر ابن رجب بالإمام أحمد في الحديث مع ذكره في الحفاظ، ووصفه له بذلك، وإفراد كتاب خاص لمناقبه.

---

(١) ثم قال ابن رجب: «قال عبد الله بن أحمد: كتب أبي ألف ألف حديث، وترك لقوم لم يرو عنهم مائتي ألف حديث.

وقال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقليل له وما يدريك: قال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب.

وسئل أبو زرعة أنت أحفظ أم أحمد بن حنبل؟

قال: بل أحمد، قالوا: كيف علمت ذلك؟ قال: وجدت كتب أحمد بن حنبل ليس فيها في أوائل الأجزاء ترجمة أسماء المحدثين الذين سمع عنهم، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه وأنا لا أقدر على هذا..»

شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٤٧٨-٤٨٤.

وممن تأثر بهم ابن رجب من المحدثين أيضا الإمام البخاري<sup>(١)</sup>.  
قال ابن رجب بعد ذكر الكثير مما قيل في البخاري من المناقب الرفيعة:  
«وفضائل البخاري كثيرة جدا...» «والبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس إلى  
تصنيف الصحيح والتاريخ، والناس بعده تبع له في هذين الكتابين، إذ كل من صنف  
في هذين العلمين يحتاج إلى كتابه ، وقد كان أبو أحمد الحاكم<sup>(٢)</sup> يعيب من صنف  
فيهما بعده، ويزعم أنهم إنما أخذوا كتابي البخاري ، ولا ريب أنهم استعانوا بهما ،  
وزادوا عليهما والله يغفر لنا ولهم أجمعين»<sup>(٣)</sup>.

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، مولاهم البخاري، الإمام أبو  
مبدالله ، صاحب الصحيح وإمام المحدثين في وقته، وأستاذ هذه الصناعة، وعنه أخذها  
كثير من الأئمة منهم مسلم بن الحجاج ، وسماه أستاذ الأستانيين، وسيد المحدثين ،  
وطبيب الحديث في عله، وأبو عيسى الترمذي، قد ذكر في أول كتاب العلل  
أنه لم ير بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبير أحد  
أعلم من محمد بن إسماعيل رحمه الله.

وقال ابن خزيمة: « ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من محمد  
بن إسماعيل البخاري.

ولما سأل مسلمُ البخاري عن حديث سهيل، من أبيه عن أبي هريرة في كفارة المجلس  
فبين له علته، قال مسلم: لا يبغضك إلا حاسد وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك.  
وروى عن محمد بن الأزهرى الجزى ، قال كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب  
والبخاري جالس لا يكتب فقلت: ما لأبي عبد الله لا يكتب؟ قال: يرجع إلى بخارى  
فيكتب من حفظه.

وقال محمد بن حمدويه سمعت البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأعرف  
مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال أحمد بن حمدون: رأيت البخاري ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى  
والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم، كأنه يقرأ « قل هو الله أحد »  
توفي البخاري رحمه الله ٢٥٦هـ، شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٤٩٤-٤٩٧.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن حمدية بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ  
المحدثين أبو عبد الله النيسبوري الشافعي صاحب التصانيف، ولد يوم الاثنين شهر  
ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور، وتوفي بها في ثلاث وأربعمائة  
سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٦٥-٣٧٧.

(٣) شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٤٩٦-٤٩٧.

وتأثر ابن رجب بالإمام البخاري يبدو واضحا من هذا النص الذي وصفه فيه بالإمامة في الحديث وعمله، مع كثرة الفضائل والأسبقية في تصنيف الصحيح مجردا عن أقسام الأحاديث الضعيفة.

كما أن من صنف بعده في هذا المجال لا شك أنه استفاد من منهجه، ويظهر أيضا تأثر ابن رجب بالإمام البخاري من قيام ابن رجب بخدمة صحيح البخاري، فقد بدأ بشرحه وسماه (فتح الباري في شرح البخاري) نقل فيه كثيرا من كلام المتقدمين<sup>(١)</sup>، وصل فيه إلى كتاب الجنائز وهو لو كمل كان من عجائب الدهر<sup>(٢)</sup>، ووافته المنية قبل إكماله رحمه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وممن تأثر بهم ابن رجب أيضا من المحدثين الإمام الترمذي<sup>(٤)</sup>. ويتضح تأثر ابن رجب بالإمام الترمذي من اختيار كتابه (الجامع) لمهمة القيام بشرحه بالإضافة إلى كتاب (العلل)، هذا الشرح الذي بلغ عشرين مجلدا، حسب

---

(١) الدارس في تاريخ المدارج ٢، ص ٧٧.

(٢) ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب، ص ٢٨.

(٣) د. همام عبد الرحيم سعيد نقل قطعة من كتاب فتح الباري لابن رجب مع مقارنة بفتح الباري لابن حجر، تدل على أن الكتاب لو كمل كان يصير من عجائب الدهر كما قالوا. انظر: شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٢٨٥-٢٠١.

(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الحافظ العالم الإمام البارع أبو عيسى السلمى الترمذي الضرير، مصنف (الجامع) وكتاب العلل وغيره.

اختلف فيه فقيل ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره بعد رحلته وكتابتها العلم.

مولده: «ولد في حدود ستة عشر ومئتين»

رحلته في طلب العلم: «ارتحل، فسمع بخراسان والعراق والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام.

كتابه الجامع: في «الجامع» علم نافع وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل. وجامعه قاض له بإمامته وحفظه وفقهه، ولكن يترخص في قبول الأحاديث، ولا يشدد، ونفسه في التضعيف رخو»

وفاته: «مات أبو عيسى في ثالث عشر رجب، تسع وسبعين ومئتين بترمذ» رحمه الله.

انظر: سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٧٠-٢٧٧، والبداية والنهاية، ج ١١، ص ٧١-٧٢.



ما ذكرت كتب التراجم، بل ووصفوا شرح الترمذي لابن رجب بالجودة وعظم الفائدة<sup>(١)</sup>.

والكتاب مفقود، ذكر محقق كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب أنه عثر منه على قطعة لا تتجاوز العشر أوراق، وتحدث عن منهج ابن رجب من خلال هذه القطعة فقال:

- ١- «يذكر ابن رجب الباب كما هو عند الترمذي.
- ٢- ثم يخرج أحاديث الباب من كل الطرق والكتب.
- ٣- يتكلم على هذه الطرق جرحاً وتعديلاً ويكشف عما فيها من مسائل مشككة، كرفع الإبهام في الأسماء ويتكلم في العلل.
- ٤- يفصل ما أجمله الترمذي.
- ٥- يضيف إلى ما ذكره الترمذي.
- ٦- يفصل ابن رجب هذه الاستدراكات التي استدرك بها على الترمذي.
- ٧- ثم يختم كلامه بذكر أقوال الفقهاء ويفصل في فقه الحديث.
- ٨- هذا المنهج يستخدمه ابن رجب في كشف مصطلحات الترمذي عندما يقول: «حديث حسن أو حسن صحيح أو غريب، وذلك لاطلاعه الواسع على طرق الحديث ورواياته»

ثم بعد أن أورد جزءاً من القطعة المذكورة قال:

«هذا نموذج من شرح الترمذي لابن رجب يدل على مكانة الرجل في الحديث والتخريج والعلل وعلم الرجال خاصة، وفي هذا الكتاب خدمة جليلة لجامع الترمذي تبرز قيمة كتاب الترمذي ككتاب معلل».

«وأما شرح علل الترمذي وإن كان تابعا لشرح الترمذي إلا أنه تظهر عليه الوحدة الموضوعية إذ هو في علوم الحديث وليس شرحاً للحديث، ولهذا أفردته بالذكر

(١) ذيل ابن عبد الهادي، ص ٣٧، وشذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٩.

أكثر من ترجم لابن رجب»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الكتاب يزداد وضوحاً تأثر ابن رجب بالإمام الترمذي حين يقول: «والذين صنّفوا منهم من أفرد الصحيح كالبخاري ومسلم ومن بعدهما ابن خزيمة وابن حبان، ولكن كتابهما لا يبلغ مبلغ كتاب الشيخين. ومنهم من لم يشترط الصحة وجمع الصحيح وما يقاربه وما فيه بعض لين وضعف، وأكثرهم لم يكتبوا ذلك، ولم يتكلموا على الصحيح والضعيف.

وأول من علمنا بين ذلك أبو عيسى الترمذي رحمه الله...

وقد صنّف ابن المديني<sup>(٢)</sup>، ويعقوب بن شيبه<sup>(٣)</sup> مسانيد معللة، أما الأبواب المعللة، فلا نعلم أحداً سبق الترمذي إليها»<sup>(٤)</sup>.

وابن رجب هنا يمتدح الترمذي على أسبقيته في هذا المنهج الذي سلكه في العلل مما يبين تأثره به، كما يظهر تأثر ابن رجب بالإمام الترمذي حينما يتحدث الترمذي في جواز الكلام على الرجال في علل الحديث، وليس ذلك بغيبة، وابن رجب يؤكد ذلك، بل ويرد على من اعتبر ذلك غيبة بأنه لا علم عنده، وكلامه في هذا الموضوع شبيه بكلام الترمذي.

«قال أبو عيسى رحمه الله: وقد عاب بعض من لا يفهم على أصحاب الحديث الكلام في الرجال وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال...» وذكر أسماء الكثير من الأئمة الذين تكلموا في الرجال، ثم قال: «إنهم تكلموا في الرجال وصنّفوا فما حملهم على ذلك - عندنا والله أعلم - إلا النصيحة للمسلمين لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة إنما أرادوا - عندنا أن

(١) انظر: شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٢٧٧-٢٨٥، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد.

(٢) هو علي بن المديني تأتي ترجمته.

(٣) هو يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عمفور، الحافظ الكبير العلامة الثقة أبو يوسف

السدوسي، البصري، ثم البغدادي، صاحب (المسند) ولد في حدود الثمانين ومئة ومات

في شهر ربيع الأول سنة اثنين وستين ومئتين. سير أعلام النبلاء ج ١٢، ص ٤٧٦-٤٧٩.

(٤) انظر شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥.

يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا، لأن بعضهم - من الذين ضعفوا - كان صاحب بدعة، وبعضهم كان متهما في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتاً؛ لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال» قال ابن رجب رحمه الله مؤكداً وشارحا كلامه:

«مقصود الترمذي - رحمه الله - أن يبين أن الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله.

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة، وليس كذلك فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور، جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى»<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر ابن رجب بعض الأمثلة، والأدلة التي لم يذكرها الترمذي، تأييداً لكلامه.

وتجد الموافقة بين قول الترمذي رحمه الله «قد عاب بعض من لا يفهم...»، وقول ابن رجب «قد ظن بعض من لا علم عنده...» مما يشير إلى تأثر ابن رجب بالإمام الترمذي رحمهما الله.

وممن تأثر بهم ابن رجب من مشايخه في الحديث: الحسين بن بدران بن داود البابصري البغدادي الخطيب المحدث<sup>(٢)</sup> الذي قال في حقه:

«الخطيب الفقيه المحدث.. عني بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير وتفقه وبرع في العربية والأدب، ونظم الشعر الحسن وصنف في علوم الحديث وغيرها... وسمعت بقراءته (صحيح البخاري) على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدي.. وولي إفادة لمحدثين بدار الحديث المستنصرية فكان يقرئ بها علوم

(١) المرجع السابق، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) تقدمت ترجمته في مشايخ ابن رجب ص ٦٣ من هذا البحث.

الحديث وغيرها وحضرت مجالسه كثيرا وكان له مشاركة حسنة في علوم الحديث والتواريخ، مع براعة في الأدب والعربية والصيانة والديانة»<sup>(١)</sup>.

وهذا الوصف الذي وصف به ابن رجب شيخه ابن بدران في الحديث وعلومه يوحي بتأثره به، من كونه محدثا ومعتنيا به ومصنفا في الحديث وعلومه، كما سمع ابن رجب (صحيح البخاري) بقراءته بل وولي إفادة المحدثين فقام بتدريس الحديث وعلومه وابن رجب قد حضر مجالسه كثيرا، ومعنى ذلك أنه استفاد منه وتأثر به، لأن هذه المعلومات التي ساقها عن مكانة شيخه في الحديث وعلومه جديرة بها أن تدل على التأثير.

وممن تأثر به أيضا في الحديث:

الشيخ أحمد بن الحسن الخطيب المقدسي المعروف بابن قاضي الجبل الذي

قال فيه ابن رجب:

«كان من أهل البراعة والفهم متقنا عالما بالحديث وعلمه والنحو والفقه،

والأصلين والمنطق وغير ذلك.

وكان له باع طويل في التفسير، لا يمكن وصفه، كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، وله معرفة بالعلوم الأدبية والفنون القديمة الأولية، وكيف لا؟ وهو تلميذ ابن تيمية، وقد قرأ عليه واشتغل كثيرا، وقد قرأ عليه مصنفات في علوم شتى... قال لي مرة: كنت في حال الشبوبة ما أتغدى إلا بعد عشاء الآخرة، للاشتغال بالعلم.

وقال لي مرة: كم تقول إنني أحفظ بيت شعر، فقلت: عشرة آلاف. فقال: بل

ضعفها، وشرع يعدد قصائد للعرب، وكان إذا سرد الحديث يتعجب الإنسان، وكان

آية في حفظ سرد مذاهب العلماء»<sup>(٢)</sup>.

فهو مكان تقدير وإعجاب عند تلميذه ابن رجب، لأنه متقن وعالم بالحديث وعلمه

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٤٥٣.

مع مكانته العالية في العلوم الأخرى وكيف لا يكون كذلك وهو تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد بلغ به الاجتهاد في التحصيل العلمي في شبابه حتى لا يجد وقتا للغداء إلا بعد العشاء الآخرة.

لأنه صاحب همة عالية وطموحات واسعة، فكان إذا سرد الحديث يتعجب منه السامع كما كان آية في الحفظ.

وكل هذه الفضائل والمناقب التي ذكرها ابن رجب في حق شيخه خصوصا في مجال الحديث وعلومه لا بد وأن تكون قد أثرت في تكوينه العلمي.

وبالجملة فقد تأثر ابن رجب بجهايزة الأئمة في الحديث الذين خدموا السنة وأقر بإمامتهم القاصي والداني، وكتبهم تعتبر هي المراجع في السنة، أمثال الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، بالإضافة إلى مشايخه الذين تلقى عنهم مباشرة، بل واحتفظ بالإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لبعضهم فمثلا يقول: «أخبرنا بشر بن إبراهيم البجلي وغير واحد قالوا حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن بشر الأنصاري... إلى أن قال: حدثنا حميد عن أنس أن الربيع بنت النضر لطمت جارية، فكسرت ثنيتها، فعرضوا عليهم الأرش فأبوا ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص، فجاء أخوها أنس بن النضر فقال: يا رسول الله، أتكسر سن الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق نبيا لا تكسر سنها ، فقال: يا أنس. كتاب الله القصاص، فعفا القوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم في كتاب القسامة، ٢٨، باب ٤، رقم الحديث ٢٤، ج ٣، ص ١٣٠٢.

(٢) الذيل، ج ٤، ص ٢٠٠.

## المبحث الرابع

### تأثر ابن رجب بالمفسرين

يأتي شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> في مقدمة من تأثر بهم ابن رجب في التفسير، ويظهر ذلك من وجوه:

أولاً: الوساطة بين ابن رجب وشيخ الإسلام هو ابن القيم، لأنه تلميذ شيخ الإسلام وشيخ ابن رجب.

فقد تأثر ابن القيم بشيخ الإسلام وتأثر ابن رجب بكليهما، كما مر في مبحث العقيدة.

ثانياً: أن ابن رجب أثنى على شيخ الإسلام ابن تيمية في جميع التخصصات بما هو أهل له وخص التفسير فقال:

«الحافظ المفسر... أقبل على تفسير القرآن الكريم، فبرز فيه... وكان رحمه الله فريد درهره في فهم القرآن» ونقل عن الذهبي قوله في شيخ الإسلام «وأما التفسير فمسلّم إليه وله من استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة ، وإذا رآه المقرئ تحيز فيه، ولفرط إمامته في التفسير، وعظم اطلاعه، يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهن أقوالا عديدة، وينصر قولاً واحداً، موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث»

وكان يجلس «مكان والده بالجامع على المنبر أيام الجمع لتفسير القرآن العظيم، وشرع من أول القرآن ، فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر وبقي يفسر في سورة نوح عدة سنين أيام الجمع... وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها.

كما ذكر ابن رجب أن شيخ الإسلام ألقى درسا في البسمة حين كان عمره إحدى وعشرين سنة، حضره القضاة والمشايخ، وكان درسا عظيما وهو مشهور بين

(١) تقدمت ترجمة شيخ الإسلام في مبحث العقيدة.

الناس وعظمه الجماعة الحاضرون وأثنوا عليه ثناء كثيرا»<sup>(١)</sup>.

هذا مجمل ما ذكر ابن رجب في ثنائه على شيخ الإسلام في مجال التفسير وما نقله عن تلميذه الذهبي مما يدل على مدى عمق تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في التفسير.

ثالثا: هناك جانب آخر يظهر فيه تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في التفسير هذا الجانب هو الأخذ بتفسير شيخ الإسلام في السور والآيات التي فسرها ابن رجب، مثل تفسير سورة الإخلاص ، فإنه أورد في تفسيرها الكثير من تفسير شيخ الإسلام للسورة ذاتها، في قوله تعالى: «الله الصمد».

قال ابن رجب: «والصمد اختلف عبارات السلف في معناه، وهي متقاربة أو متفقة والمشهور منها قولان:

أحدها : أن الصمد هو السيد الذي تصمد إليه الخلق في حوائجهم ومطالبهم وهو مروى عن ابن عباس وغيره.

والقول الثاني: أن الصمد الذي لا جوف له وأنه الذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا حشو له، وأنه الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، ونحو هذه العبارة المتقاربة في المعنى ، وروى ذلك عن ابن مسعود»<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن رجب في القولين الآثار والأقوال التي أوردها شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص<sup>(٣)</sup>.

ثم قال: قالت طائفة : الصمد الذي لم يلد ولم يولد كأنهم جعلوا ما بعده تفسيرا له، وهو مما تقدم أنه الذي لم ينفصل من شيء...»

(١) انظر، الذيل، ج ٤، ص ٢٨٧، وما بعدها.

(٢) تفسير سورة الإخلاص، للحافظ ابن رجب، ص ٥٢-٥٨، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

(٣) دقائق التفسير تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج ٦، ص ٣٥٦-٣٦٢، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، الطبعة

وتوجيه ذلك: أن الولادة والتولد إنما يكون من أصلين، وما كان عينا قائما بنفسه من المتولدات فلا بد له من مادة يخرج منها، وما كان عرضا قائما بغيره، فلا بد له من محل يقوم به فالأول نفاه بقوله: أحد، فإن الأحد هو الذي لا كفو له ولا نظير، فيمتنع أن يكون له صاحب، والتولد إنما يكون بين شيئين، وكونه تعالى أحدا ليس أحد كفوا له، يستلزم أنه لم يلد ولم يولد، لأن الوالد والولد متماثلان متكافئان، وهو تعالى أحد لا كفو له.

وأیضا فالتولد يحتاج إلى زوجة وهي مكافئة لزوجها من وجه، وذلك أيضا ممتنع.

ولهذا قال تعالى: «أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة»<sup>(١)</sup>.

وأما الثاني: وهو انفصال المادة فنفاه - سبحانه - بأنه الصمد، وهو التولد من أصلين ربما يتكون من جزأين ينفصلان من الأصلين، كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالمنى الذي ينفصل منهما، وكالنار المتولدة من بين الزندين سواء كانا خشبيين أو حجريين أو حجرا وحديدا، وهو سبحانه صمد لا يخرج منه شيء منفصل عنه.

والحيوان نوعان: متوالد وهو ما ولده من جنسه، وهو الإنسان وما يخلق من أبوين من البهائم والطيور وغيرها.

ومتولد: وهو ما يخلق من غيره جنسه كدود الفاكهة والخل، وكالقمل المتولد من الوسخ، والفار والبراغيث وغير ذلك مما يخلق من التراب والماء إنما يتولد من أصلين أيضا كما خلق آدم من تراب وماء.

وإلا فالتراب المحض الذي لم يخلط به ماء لا يخلق منه شيء، لا حيوان ولا نبات، والنبات جميعه إنما يتولد من أصلين أيضا.

والمسيح - عليه السلام - خلق من مريم ونفخة جبريل وهي حملت به كما تحمل النساء وولده، فلهذا يقال له: ابن مريم، بخلاف حواء فإنها خلقت من ضلع آدم فلا يقال: إنه أبوها ولا هي ولده وكذلك سائر المتولدات من غيرهما.

(١) الأنعام: ١٠١.



كما أن آدم لا يقال: إنه ولد التراب والطين، والمتولد من جنسه أكمل من المتولد من غير جنسه ولهذا كان خلق آدم أعجب من خلق أولاده.  
فإذا نزه الرب عن المادة العلق وهي التولد من النظير فتنزه به عن تولده من غير نظير أولى، كما أن تنزيهه عن الكفو تنزيه له عن أن يكون غيره أفضل منه بطريق الأولى...»<sup>(١)</sup>.

فهذا الكلام ملخص من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره لسورة الإخلاص، وهو يؤكد تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في التفسير.  
وممن تأثر بهم ابن رجب أيضا في التفسير شيخه ابن قيم الجوزية، الذي قال في حقه:

«... ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه.. وكان مدة حبسه مشغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير...»

وجانب التاثر هنا يكمن في كون ابن القيم لازم شيخ الإسلام وتفنن في العلوم وعلى الأخص التفسير الذي لا يجارى فيه، فهو فاق فيه الأقران لأنه من المتدبرين للقرآن، وكيف لا يصفه بذلك؟ وهو صاحب كتاب (التبيان في أقسام القرآن) وكتاب (أمثال القرآن) مع فوائد كثيرة في معاني القرآن متفرقة في ثنايا مؤلفاته رحمه الله.  
وابن رجب رحمه الله حينما يتأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهم الله لا شك في أنه أعطى القوص باريها، ولا يمنع أنه قد يكون تأثر بغيرهما، لكن هذا الذي يظهر في مؤلفاته المتداولة، والله أعلم.

(١) تفسير سورة الإخلاص، ص ٥٨-٦٢، وبقائق التفسير ٣٥٩-٣٨٠.

## المبحث الخامس

### تأثر ابن رجب باللغويين

تقدم تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في العقيدة، والفقه، والتفسير، ويأتي تأثره به هنا فيما يتعلق باللغة، ليصبح أكثر من تأثر به في الفنون المختلفة. ففي مجال اللغة عند الاختلاف بين أهل اللغة في الغالب يأخذ بالقول الذي قال به شيخ الإسلام ابن تيمية فإذا كان كلامه طويلا في المسألة لخصه وإن كان قصيرا ذكره.

ويتضح ذلك فيما يلي :

قال ابن رجب رحمه الله: «إنَّ» المكفوفة بـ «ما» استعملت في الحصر فصارت حقيقة عرفية فيه، واللفظ يصير له بالاستعمال معنى غير ما كان يقتضيه أصل الوضع، وهكذا يقال في الاستثناء، فإنه وإن كان في الأصل للإخراج من الحكم، لكن صار حقيقة عرفية في مناقضة المستثنى فيه ، وهذا شبيه بنقل اللفظ عن المعنى الخاص إلى العام، إذا صار حقيقة عرفية لقولهم «لا أشرب له شربة ماء» ونحو ذلك ونقل الأمثال السائرة ونحوها مما ليس هذا موضع بسطه.

وهذا الجواب ذكره أبو العباس ابن تيمية في بعض كلامه القديم ، وهو يقتضي أن دلالة «إنما» على الحصر، إنما هو بطريق العرف والاستعمال، لا بأصل وضع اللغة، وهو قول حكاه غيره في المسألة»<sup>(١)</sup>.

وهذا الجواب ذكره ابن رجب ضمن ثلاثة ردود على من قال: إن «ما» الكافة أكثر ما تفيد قوة التوكيد لا تثبت معنى زائدا، فهو يأخذ بقول شيخ الإسلام من أنها تفيد معنى زائدا.

وقال ابن رجب في موضع آخر: «إن الكلام الخبري هو إما إثبات أو نفي ، فكما أنهم في الإثبات يثبتون للشيء اسم الشيء إذا حصل فيه مقصود الاسم وإن

(١) الكلام على قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ص ٢٧ للحافظ ابن رجب، دار

المصاحبة للتراث، بطنطا، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

انتفت صورة المسمى ، فكذلك في النفي فإن أدوات النفي تدل على انتفاء الاسم بانتفاء مسماه ، فذلك تارة لأنه لم يوجد أصلا، وتارة لأنه لم توجد الحقيقة المقصودة بالمسمى، وتارة لأنه لم تكن تلك الحقيقة وتارة لأن ذلك المسمى مما لا ينبغي أن يكون مقصودا، بل المقصود غيره، وتارة لأسباب أخر، وهذا كله إنما يظهر من سياق الكلام وما اقترن به من القرائن اللفظية التي لا تخرجه عن كونه حقيقة عند الجمهور ولكون المركب قد صار موضوعا لذلك المعنى، أو من القرائن الحالية التي تجعله مجازا عند الجمهور، وأما إذا أطلق الكلام مجردا عن القريتين فمعناه السلب المطلق، وهو أكثر الكلام، وهذا الجواب ملخص من كلام شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله»<sup>(١)</sup>.

وهو يدل دلالة بينة على تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في اللغة لأنه لخص كلامه دون التعليق عليه اكتفاء بكلامه في هذا المبحث القيم، وتحدث ابن رجب في دلالة كلمة «إنما» عند النحاة في قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»<sup>(٢)</sup> فقال: «دلت هذه الآية على إثبات الخشية للعلماء بالاتفاق ، وعلى نفيها عن غيرهم على أصح القولين، وعلى نفي العلم عن غير أهل الخشية أيضا»<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن ذكر ابن رجب أقوال أهل اللغة في «إنما» تحدث في حصر الخشية على العلماء وعلى نفيها من غيرهم ، ثم تحدث في نفي العلم عن غير أهل الخشية، فقال:

«أما دلالة الآية على الثالث وهو نفي العلم من غير أهل الخشية فمن جملة الحصر أيضا، فإن الحصر المعروف المطرد هو حصر الأول في الثاني، وهو هاهنا حصر الخشية في العلماء، وأما حصر الثاني في الأول فقد ذكره الشيخ أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله - وأنه قد يكون مرادا أيضا فيصير الحصر من الطرفين،

(١) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٢) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨.

ويكونان متلازمين، ومثل ذلك كقوله: «إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب»<sup>(١)</sup>، «إنما أنت منذر من يخشاها»<sup>(٢)</sup>، «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون، تتجافى جنوبهم عن المضاجع»<sup>(٣)</sup>، قال: «كذلك لاحصر في هذه الآية أعني قوله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فنقتضي أن كل من خشى الله فهو عالم وتقتضي أيضا أن العالم من يخشى الله، وبيان الحصر الذي ذكره الشيخ رحمه الله، في هذه الآيات أن قوله: «إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب» فيه الحصر من الطرفين، فإن اقتضى أن إنذاره مختص بمن اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب، فإن هذا هو المختص بقبول الإنذار والانتفاع به فلذلك نفى الإنذار عن غيره»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا ابن رجب يستمر في نقولاته عن شيخ الإسلام في توجيه المسائل اللغوية ويشرح ويوضح كلام شيخ الإسلام، بل ويرد على من خالفه ثم يقرر قوله. ويحكي ابن رجب كيفية تلقي شيخ الإسلام اللغة العربية وفهمه لها فيقول: «وقرأ في العربية أياما على سليمان بن عبد القوي، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله ففهمه»<sup>(٥)</sup>.

ونقل عن الذهبي قوله في شيخ الإسلام «وأتقن العربية أصولا وفروعا وتعلّلا واختلافا»<sup>(٦)</sup>.

وكل ذلك دال على تأثر ابن رجب بشيخ الإسلام في اللغة العربية. وممن تأثر به ابن رجب أيضا في اللغة ابن هشام النحوي<sup>(٧)</sup> الذي تلقى عنه ابن رجب علم اللغة وتأثر به كما يظهر من كلام ابن رجب في قوله تعالى: «إنما أنا

(١) سورة يس، آية ١١.

(٢) النازعات، ٤٥.

(٣) السجدة، ١٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٦.

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٨٨.

(٦) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٧) تقدمت ترجمته في شيوخ ابن رجب ص ٦٣ وما بعدها.

بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد»<sup>(١)</sup>. قال: «فإن المراد به أنه لم يوح إليّ في أمر الإلهية إلا التوحيد لا الإشراك، والعجب أن أبا حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup> أنكر على الزمخشري<sup>(٣)</sup> ادعاءه الحصر في هذه الآية لاستلزامه عنده أنه لم يوح إليه غير التوحيد، قال: لأن الحصر إنما يلقي من جهة أنما المفتوحة الهمزة. ولا يعرف القول بإفادتها الحصر إلا عند الزمخشري وحده، ورد ذلك عليه شيخنا أبو محمد بن هشام بناء على أن (أن) المفتوحة فرع عن (إن) المكسورة على الصحيح. قال: ولهذا صح للزمخشري أن يدعي أنها تفيد الحصر كأنما. انتهى. وهذا كله لا حاجة إليه في هذه الآية، فإن الحصر مستفاد فيها من إنما المكسورة التي في أول الآية فلو فرض أن (أنما) المفتوحة لا تفيد الحصر لم ينتف بذلك الحصر في الآية على ما لا يخفى»<sup>(٤)</sup>.

أما تأثر ابن رجب في اللغة بابن هشام فيؤخذ من قول ابن رجب: «ورد ذلك عليه شيخنا أبو محمد بن هشام بناء على أن (أن) المفتوحة فرع عن إن المكسورة على الصحيح»

فهو يقف بجانب شيخه في رده على أبي حيان الذي اعترض على الزمخشري

(١) سورة فصلت، آية ٦.

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي، ولد في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ، وبرع في النحو والصرف، قال ابن حجر: «أما النحو والصرف فهو الإمام المطلق فيهما خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يذكر أحد في أقطار الأرض فيهما غيره، مات في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥هـ في القاهرة، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٧٠-٧٦.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخرازمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث، والنحو واللغة وعلم البيان، وكان معتزلي الاعتقاد متظاهرا به. وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري، وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان، ج ٣، ص ١٦٨-١٧٤، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٤) الكلام على قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلما» لابن رجب، ص ٤٣-٤٤.

بل تعجب ابن رجب من اعتراض أبي حيان، ومع أن ابن رجب يرى أن (أن) المفتوحة فرع عن المكسورة، يستدرك هنا على الثلاثة في أن الآية التي حصل فيها الخلاف هي خارج نطاق الخلاف، والحصص فيها ثابت في محل الاتفاق، وهو (إن) المكسورة التي يتفق فيها الجميع على أنها تفيد الحصر.

وابن رجب رحمه الله مع دقته وطول باعه في اللغة، فهو يرى عدم التوسع في اللغة والتعمق فيها بحيث تشغل عن العلوم النافعة الأخرى، بل ينبغي أن يؤخذ منها ما تدعو الحاجة إليه في إصلاح اللسان وفهم الدين فقط، فيقول في معرض حديثه عن العلوم التي تشغل الإنسان عن الأهم منها:

«... وكذلك التوسع في علم العربية لغة ونحوها هو مما يشغل عن الأهم والوقوف معه يحرم علما نافعا وقد كرهه القاسم بن مخيمرة<sup>(١)</sup> علم النحو وقال: أوله شغل وآخره بغي، وأراد به التوسع فيه، ولذلك كرهه أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وأنكر على أبي عبيد توسعه في ذلك، وقال: «هو يشغل عما هو أهم منه. ولهذا يقال إن العربية في الكلام كالمالح في الطعام يعني أنه يؤخذ منها ما يصلح الكلام، كما يؤخذ من المالح ما يصلح الطعام، وما زاد على ذلك فإنه يفسده»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا يعتبر علم اللغة من العلوم المساعدة لفهم محتوى الدعوة وتفهمها، فعلى الداعي أن يأخذ منها ما يعينه على ذلك.

وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن هشام يعتبران أبرز من أثر على ابن رجب في مجال اللغة. رحمهم الله جميعا.

(١) هو الإمام القدوة الحافظ أبو عمرو الهمدان الكوفي نزيل دمشق، كان ثقة ومعلما، مات

في خلافة عمر بن عبد العزيز بدمشق، سنة مئة أو إحدى ومئة. سير أعلام النبلاء،

ج ٥، ص ٢٠١-٢٠٤.

(٢) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٢٨.

## المبحث السادس

### تأثر ابن رجب بالمؤرخين

يبرز في أوائل من تأثر بهم ابن رجب من المؤرخين القاضي ابن أبي يعلى<sup>(١)</sup> صاحب كتاب طبقات الحنابلة، والذي بدأ طبقاته بترجمة الإمام أحمد رحمه الله إلى أن بلغ به أصحاب القاضي أبي يعلى والده، وابن رجب ذيل عليه في كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة)

بدأ كتابه هذا بأصحاب القاضي أبي يعلى بوفيات المائة الخامسة، من سنة ٤٦٠هـ إلى أن وصل فيه سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، قال ابن رجب في مقدمته: «وهذا كتاب جمعته، وجعلته ذيلا على كتاب (طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد) للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى، رحمهم الله تعالى، وابتدأت فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى، وجعلت ترتيبه على الوفيات، والله المسؤول

---

(١) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، القاضي أبو الحسين ابن

شيخ المذهب القاضي أبي يعلى.

ولد ليلة نصف شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وسمع الحديث من أبيه.. وغيره، وتوفي والده وهو صغير، وبرع في الفقه وأفتى وناظر، وكان عارفا بالمذهب، ومتشددا في السنة، وحدث وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم» الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٧٦.

وقال صلاح الدين الصفدي:

«وصنف في الأصلين والخلاف، وطبقات الحنابلة، وحدث بأكثر مسموعاته ومجموعاته وكان ثقة صدوقا» الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٥٩.

وفاته:

قال ابن رجب: «وكان للقاضي أبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده، فعلم بعض من كان يخدمه، ويتردد إليه بأن له مالا، فدخلوا عليه ليلا، وأخذوا المال وقتلوه ليلة الجمعة - ليلة عاشوراء - سنة ست وعشرين وخمسائة، وصلي عليه يوم السبت الحادي عشر من محرم، ودفن عند أبيه بمقبرة باب حرب وكان يوما مشهودا وقد ر الله ظهور قاتليه، فقتلوا كلهم» الذيل ج ٣، ص ١٧٧.

وذكر ابن رجب من مؤلفاته اثنا عشر كتابا.

أن ينفع به في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه»<sup>(١)</sup>.

فكانت الأسبقية لابن أبي يعلى في الكتابة في هذا الجانب من التاريخ، وابن رجب حذا حذوه واقتفى أثره مما يشير إلى تأثره به.

وكتب التراجم والطبقات تعد جزءاً من كتب التاريخ ومن خلالها يتعرف المرء على حياة السابقين، وما قدموه من الأعمال الجليلة في سبيل تبليغ الدين، ويستفيد من تجاربهم وعلمهم الغزير.

وممن تأثر بهم ابن رجب في مجال التاريخ عبد الرحمن ابن الحنبلي<sup>(٢)</sup> الذي ساق له ابن رجب ترجمة يظهر منها تأثره به في التاريخ، فقد أعجب به في رحلاته الكثيرة في طلب العلم، ثم الوعظ والإرشاد الذي قام به أينما حل، وأنه انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي.

كما استفاد ابن رجب من كتاب ابن الحنبلي الذي يظهر من عنوانه أنه كتاب تراجم ونقل عنه في (ذيل طبقات الحنابلة) كما قال ابن رجب:

«وصنف تصانيف عدة منها (الاستسعاد بمن لقيت من صالحى العباد في البلاد) وقد وقفت عليه بخطه ونقلت منه في هذا الكتاب كثيراً.»

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ٥.

(٢) عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الأصل الدمشقي الفقيه الواعظ، ناصح الدين أبو الفرج المعروف بابن الحنبلي.

ولد ليلة الجمعة سابع عشر شوال سنة أربع وخمسين وخمسائة بدمشق، وسمع بها من والده... وغيره، ورحل في طلب العلم إلى العراق وأصبهان وهمدان ومكة والموصل ومصر، ودخل بلاداً كثيرة واجتمع بفضلائها وصالحيتها، وفاوضهم وأخذ عنهم، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ووعظ من أوائل عمره وحصل له القبول التام، وكان له حرمة عند الملوك والسلطين خصوصاً ملوك الشام بني أيوب، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين، ودرس الناصح بعدة مدارس، وانتهت إليه رئاسة المذهب وصنف تصانيف عدة منها (الاستسعاد بمن لقيت من صالحى العباد في البلاد)، وقد وقفت عليه بخطه ونقلت منه في هذا الكتاب كثيراً « توفي يوم السبت الثالث من محرم سنة أربع وثلاثين وستمائة بدمشق، انظر الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ١٩٢-٢٠١.



وهكذا تبدو الأمانة العلمية في منهج ابن رجب رحمه الله واضحة، وإنما يعرف الفضل ذووه، فهو ينسب الفضل إلى أهله ويشير إلى مصادر التلقي عنده رحمه الله. وممن تأثر به ابن رجب أيضا في التاريخ الإمام الذهبي<sup>(١)</sup>. ويظهر ذلك في الإكثار من النقل عنه والاعتماد على مؤلفاته في أغلب الأحيان، ويمكن إيراد بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

قال ابن رجب رحمه الله في ترجمة يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي ت (٦٥٦هـ). قال الحافظ الذهبي: «وكان إماما وصدرا معظما، عارفا بالمذهب كثير المحفوظ...»<sup>(٢)</sup>.

وقال في ترجمة محمد بن إبراهيم بن سرور المقدسي ت (٦٧٦هـ). قال الذهبي: «استوطن مصر بعد الأربعين، ورأس بها في مذهب أحمد، وصار شيخ الإقليم في أيام الظاهرية، وكان إماما محققا كثير الفضائل...»<sup>(٣)</sup>. وقال في ترجمة عبد الرحيم بن محمد بن الزجاج عفيف الدين أبو محمد

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي.

ولد في ثالث ربيع الآخرة سنة ٦٧٣هـ وأجاز له في تلك السنة بعناية أخيه من الرضاعة، الشيخ علاء الدين بن العطار « وغيره، « وطلب لنفسه بعد التسعين. « وخرج لنفسه المعجم الكبير والصغير والمختص بالحدثين فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر، وماش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة، وخرج لغيره من شيوخه ومن أقرانه ومن تلامذته، ورغب الناس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخا وسماعا « الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٢٦.

وقال تاج الدين السبكي هو:

« بصير لا نظير له وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها توفي الذهبي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. « طبقات الشافعية الكبرى، لتقي الدين السبكي ج ٩، ص ١٠٠-١١٦، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة السابعة،

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٢٩٥.

البغدادي ت (٦٨٥هـ): قال الذهبي: «وله أتباع وأصحاب، يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حدث بالكثير ببغداد ودمشق»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا في ترجمة علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي ت (٦٩٠هـ): قال الذهبي: «وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال ثقات»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضا في ترجمة علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله البعلبي ت (٧٠١هـ). قال الذهبي: «كان إماما محدثا، متقنا مفيدا فقيها مفتيا، خبيرا باللغة والغريب، غزير الفوائد، كثير التحري فيما يورده، مكرما بين الملوك، والأئمة مهيبا كثير التواضع...»<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الأمثلة التي تشير إلى تأثر ابن رجب بالذهبي في تراجم العلماء وبالجملة فإن ابن رجب رحمه الله في كل فن من الفنون السالفة الذكر تأثر بفرسانه وأئمة الذين فاقوا فيه الأقران، وتبوعوا فيه المكان، فسار على نهجهم حتى بلغ رتبهم وتبوا مكانهم ، رحمهم الله جميعا.

(١) المرجع السابق، ج ٤، ص ٣١٦.

(٢) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٢٨.

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٤٥.

### الفصل الثالث

منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع

وتحتة مباحث ومطالب:

المبحث الأول: منهج ابن رجب في الحث على طلب

العلم وبيان فضل العلم والعلماء

المبحث الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى

العقيدة

المطلب الأول: منهج ابن رجب في الدعوة إلى

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر

المطلب الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى

الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الثالث: منهج ابن رجب في الدعوة إلى

عقيدة الولاء والبراء

المبحث الثالث: منهج ابن رجب في الترغيب

والترهيب

المبحث الرابع: منهج ابن رجب في الاحتساب

## المبحث الأول

منهج ابن رجب في البحث على طلب العلم وبيان فضل العلم والعلماء

تمهيد:

العلم لغة: «العلم: نقيض الجهل، عِلْمٌ علماً وَعَلْمٌ هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعاً»<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالعلم هو العلم المعتبر شرعاً - أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق - هو العلم الباعث على العمل الذي لا يخلي صاحبه جارياً مع هواه كيف ما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً<sup>(٢)</sup>، والذي يجلو به غشاء الجهل ويحمل صاحبه مشعل الهداية والمعرفة للبشرية جمعاء.

وذكر ابن القيم مراتب العلم فقال: «والعلم ست مراتب: أولها: السؤال. الثانية: حسن الإنصات والاستماع. الثالثة: حسن الفهم. الرابعة: الحفظ. الخامسة: التعليم. السادسة: وهي ثمرته وهي العمل به، ومراعاة حدوده»<sup>(٣)</sup>.

«والعلم صناعة القلب وشغله، فما لم تتفرغ لصناعته وشغله لم تنلها وله وجهة واحدة فإذا وجهت وجهته إلى اللذات والشهوات انصرفت عن العلم ومن لم يغلب لذة إدراكه العلم شهوته على لذة جسمه وشهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبداً، فإذا صارت شهوته في العلم ولذته في كل إدراكه رجبى له أن يكون من جملة أهله، ولذة العلم لذة عقلية روحانية من جنس لذة الملائكة»<sup>(٤)</sup>.

وينبغي لطالب العلم أن يطلب الزيادة من هذه اللذة العقلية والروحانية كما قال تعالى: «وقل رب زدني علماً»<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب، ج ١٢، ص ٤١٧.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، ج ١، ص ٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية، ج ١، ص ١٦٩، طبعة دار الفكر

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٥) سورة طه آية ١١٤.

ويرحل في طلبه حيث استقر به المقام ويجد ويجتهد في تحصيله، «فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال»<sup>(١)</sup>، لأن ذلك منهج سلفنا الأخيار من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من الأئمة والمشايخ أهل الفضل والعدل.

أما فضل العلم والعلماء فقد دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية وعلم بالعرف والمشاهدة. قال تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم»<sup>(٢)</sup>. قال ابن القيم رحمه الله: استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه. أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

الثاني: اقتران شهادتهم بشهادته

الثالث: اقترانها بشهادة الملائكة.

الرابع: أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم ، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدل».

وقد أوصل ابن القيم هذه الوجوه في الآية إلى أحد عشر وجهاً، ثم واصل بحثه في فضل العلم والعلماء من أدلة أخرى إلى أن أبلغها إلى مائة وثلاثة وخمسين وجهاً<sup>(٣)</sup>.

والعلم يتصدر موضوع الدعوة لأنه هو الفهم الذي يبني عليه العمل «فهو ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه»<sup>(٤)</sup>.

وقد قال تعالى في تقديم العلم على العمل: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٩٨، دار الجيل بيروت.

(٢) آل عمران، آية ١٨.

(٣) انظر مفتاح دار السعادة، ج ١، ص ٤٧-١٨٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ج ٢، ص ٧٨٧، تحقيق أبي الأشبال الزهري، دار ابن

الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، والله يعلم متقلبكم ومثواكم»<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٢)</sup> في تفسيرها: «فأمر بالعمل بعد العلم وقال: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو» إلى قوله: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم»<sup>(٣)</sup>، وقال: «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة»<sup>(٤)</sup>، ثم قال بعد: «فاحذروهم»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه»<sup>(٦)</sup>، ثم أمر بالعمل بعد.<sup>(٧)</sup>

وقال البخاري رحمه الله:

«باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله» فبدأ بالعلم»<sup>(٨)</sup>.

ولأهمية العلم فهو يتصدر موضوع الدعوة لأنه يعتبر أساس منطلق الدعوة ، قال تعالى: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين»<sup>(٩)</sup>، و«على بصيرة» من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية.

وابن رجب رحمه الله تعالى قد قام بالحث على طلب العلم والرحلة إليه وضرب أمثلة من رحلة الصحابة والتابعين في طلب العلم. وقسم العلم إلى علم نافع وهو الذي يوجب لصاحبه خشية الله عز وجل،

(١) محمد آية ١٩.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، توفي رحمه الله ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ، وقيل ٦٦٨هـ، مقدمة الجامع لأحكام القرآن، للمؤلف، ج ١، ص ١١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣) الحديد آية: ٢٠-٢١.

(٤) الأنفال آية: ٢٨.

(٥) التغابن آية: ١٤.

(٦) الأنفال آية: ٤١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١٦، ص ٢٢١.

(٨) كتاب العلم، ٣ باب ١٠، ج ١، ص ٢٥.

(٩) يوسف آية: ١٠٨.

ومحبته والقرب منه والشوق إليه. وغير نافع: وهو الذي يتلقى من غير الكتاب والسنة وعلامته أن يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء، كما تحدث عن فضل العلم والعلماء.

### منهج ابن رجب في طلب العلم والحث عليه:

ومنهجه في حثه على طلب العلم والرحلة إليه يتبين من شرحه لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه<sup>(١)</sup> في طلب العلم الذي فيه أن رجلا جاء إلى أبي الدرداء وهو جالس في مسجد دمشق، فقال: «يا أبا الدرداء، أتيتك من المدينة، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم. وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن رجب: كان السلف رحمهم الله لقوة رغبتهم في العلم والدين يرتحل أحدهم إلى بلد بعيد لطلب حديث واحد يبلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رحل أبو أيوب زيد بن خالد الأنصاري رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> من المدينة إلى مصر للقاء

(١) أبو الدرداء عويمر ابن زيد بن قيس ويقال عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي، الإمام

القدوة قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حكيم هذه الأمة، وسيد

القراء، مات بدمشق سنة اثنين وثلاثين، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٣٥-٣٥٣.

(٢) رواه ابن ماجة في المقدمة باب ١٧، رقم الحديث ٢٢٢ ص ٨١، قال الألباني في صحيح.

الجامع الصغير «صحيح» ج ٢، ص ١٠٧٩.

(٣) أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البصري السيد الكبير الذي خصه النبي صلى الله

عليه وسلم بالنزول عليه في بني النجار إلى أن ابنتى حجرة أم المؤمنين سودة وبني

المسجد الشريف، شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها، توفي عام غزا يزيد في خلافة أبيه

القسطنطينية، ودفن بأصل حصنها، وذلك سنة اثنين وخمسين وقيل خمسين،

انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٠٢-٤١٣.

رجل من الصحابة بلغه عنه حديث يبلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم. كذلك فعل جابر بن عبد الله رضي الله عنه<sup>(١)</sup> مع كثرة ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث وروى<sup>(٢)</sup>.

وكان أحدهم يرحل إلى من هو دونه في الفضل والعلم لطلب شيء من العلم لا يجده عنده. ويكفي في هذا المعنى ما قص الله علينا من قصة موسى عليه السلام وارتحاله مع فتاه، فلو استغنى أحد عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى عنها موسى حيث كان الله قد كلمه وأعطاه التوراة التي كتب له فيها من كل شيء مع هذا فلما أخبره الله عن الخضر أن عنده علما يختص به سأل السبيل إلى لقائه، ثم سار هو وفتاه إليه كما قال تعالى: «وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا»<sup>(٣)</sup> يعني سنين عديدة.

ثم أخبر أنه لما لقيه قال له: «هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا»<sup>(٤)</sup>، وكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه من حديث أبي بن كعب<sup>(٥)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والخضر مخرجا في الصحيحين وهو مشهور<sup>(٦)</sup>،

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الإمام الكبير المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا، مات سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٩-١٩٤.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب العلم، ٣، باب ١٩، ج ١، ص ٢٧، ذكره تعليقا.

(٣) سورة الكهف، آية ٦٠.

(٤) الكهف، ٦٦.

(٥) أبي بن كعب بن قيس النجاري سيد القراء أبو منذر الأنصاري المدني المقرئ البديري، ويكنى أيضا أبا الطفيل شهد العقبة وبدرا وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعرض على النبي عليه السلام وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل، مات سنة اثنين وعشرين بالمدينة، وقيل سنة ثلاثين. قال الواقدي: وهو أثبت الأتاريل، لأن عثمان أمره أن يجمع القرآن. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٨٩-٤٠٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٦٥، باب ٢، ج ٥، ص ٢٣٠، وكتاب العلم، ٣، باب ٤٤، ج ١،



وكان ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(١)</sup> يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه، وقال أبو الدرداء<sup>(٢)</sup> : لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها علي إلا رجل يبرك الغماد لرحلت إليه، وبرك الغماد أقصى اليمن.

وبعد أن ذكر أسماء عدد كثير من الصحابة والتابعين ممن رحلوا في طلب العلم قال ابن رجب: «وفي هذا الحديث أن أبا الدرداء يشير من أخبره أنه رحل إليه لطلب الحديث بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل العلم وطلبه، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة<sup>(٤)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة»<sup>(٥)</sup>.

سلوك الطريق للتماس العلم يحتمل أن يراد به السلوك الحقيقي وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلم، ويحتمل ما هو أعم من ذلك من سلوك الطرق المعنوية

---

(١) عبد الله ابن مسعود بن غافل بن حبيب الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجر البدري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين، وكان يعرف أيضا بأمه، فيقال له: ابن أم معبد، مات بالمدينة ودفن بالبيقع سنة اثنين وثلاثين، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٦١-٥٠٠.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٠٩.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٥٤.

(٤) أبو هريرة الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال أرجحها عبد الرحمن بن صخر، والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة برية. قال: وجدتها فأخذتها في كمي، فكفيت بذلك، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا طيبا مباركا فيه، لم يلحق في كثرته، كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع عام خيبر، توفي سنة ستين أو قبلها، سبع أو ثمان وخمسين، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٧٨-٦٢٢.

(٥) رواه البخاري تعليقا كتاب العلم، باب ١ ج ١ ص ٢٥ بدل يلتمس: يطلب، ولم أجد في مسلم.

المؤدية إلى حصول العلم. مثل: حفظه ودراسته ومطالعتة ومذاكرته، والتفهم له، والتفكر فيه، ونحو ذلك من الطرق التي يتوصل بها إلى العلم.

وأما قوله: «سهل الله له به طريقا إلى الجنة» فإنه يحتمل أموراً منها: أن يسهل الله لطالب العلم الذي طلبه وسلك طريقه وييسره عليه، فإن العلم طريق موصل إلى الجنة، وهذا كقوله تعالى: «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر»<sup>(١)</sup>. قال طائفة من المفسرين: هل من طالب علم فيعان عليه، ومنها أن ييسر الله لطالب العلم العمل بمقتضى ذلك العلم إذا قصد بتعلمه وجه الله، فيجعله الله سبباً لهدايته والانتفاع به والعمل به. وذلك من طرق الجنة الموصلة إليها، ومنها أن ييسر الله لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوماً آخر ينتفع بها فيكون طريقاً موصلاً إلى الجنة<sup>(٢)</sup>.

ويحث ابن رجب طلبة العلم إلى أخذ العلم من ينابيعه الأصيلة فيقول: «أفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم. وضبط ما روي عنهم في ذلك أفضل العلم مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه، وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه إلا أن يكون شرحاً لكلام يتعلق بكلامهم. أما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه»<sup>(٣)</sup>، وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق إلا وهو في كلامهم موجود بأوجز لفظ وأخصر عبارة، ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا في كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتأمله، ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة

(١) القمر آية: ٤٠.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٩٦-٢٩٧، وكتاب شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، ص ١٠-١٦ مختصراً، تحقيق محمد مفيد الخيمي، منشورات مؤسسة الخافقين ومكاتبها،

الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٣) يقصد بذلك أهل الكلام والفلسفة والظاهرية انظر (بيان فضل علم السلف ص ٤٢).

والمأخذ الدقيقة ما لا يهتدي إليه من بعدهم ولا يلم به»<sup>(١)</sup>.

كما قسم ابن رجب العلم الذي يطلبه طالب العلم إلى قسمين علم نافع وعلم غير نافع، وندب إلى الأخذ بالعلم النافع، والبعد عن العلم الذي لا ينفع. فقال: «وأصل العلم العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه، ثم يتلوه العلم بأحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد، فمن تحقق بهذين العلمين كان علمه علما نافعا، وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة والدعاء المسموع، ومن فاتته هذا العلم النافع وقع في الأربع التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وصار علمه وبالا وحجة عليه فلم ينتفع به لأنه لم يخشع قلبه لربه، ولم تشبع نفسه من الدنيا بل ازداد عليها حرصا ولها طلبا، ولم يُسمع دعاؤه لعدم امتثاله لأوامر ربه وعدم اجتنابه لما يسخطه ويكرهه. هذا إذا كان علمه علما يمكن الانتفاع به وهو المتلقى عن الكتاب والسنة»<sup>(٢)</sup>. «وتعلم العلم النافع وتعليمه أفضل من الصيام، وقد نص الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة والصلاة أفضل من الصيام المتطوع به، فيكون العلم أفضل من الصيام بطريق الأولى، فإن العلم مصباح يستضاء به في ظلمة الجهل والهوى، فمن سار في طريق على غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئر بوار فيعطب»<sup>(٣)</sup>.

### علامات العلم النافع:

قال ابن رجب: «وأهل العلم النافع كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا لله تواضعا وخشية وانكسارا وذلا.

ومن علامات العلم النافع أنه يدل صاحبه على الهرب من الدنيا وأعظمها الرياسة والشهرة والمدح، فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم

(١) انظر: بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥١.

(٣) لطائف المعارف لما لمواسم العام من الوظائف، ص ٢٤٠.

النافع.

ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على أحد، ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضبا لله لا غضبا لنفسه ولا قصدا لرفعها على أحد»<sup>(١)</sup>.

أما القسم الثاني: وهو العلم الذي لا ينفع، فقد قال فيه ابن رجب: «فإن كان متلقى من غير الكتاب والسنة فهو غير نافع في نفسه ولا يمكن الانتفاع به بل ضره أكثر من نفعه، وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع أن يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلو والرفعة في الدنيا والمنافسة فيها، وطلب مباحات العلماء وممارسة السفهاء وصرف وجوه الناس إليه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من طلب العلم لذلك «فالنار النار»<sup>(٢)</sup>، وربما ادعى بعض أصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه والإعراض عما سواه وليس غرضهم بذلك إلا طلب التقدم في قلوب الناس من الملوك وغيرهم وإحسان ظنهم بهم وكثرة أتباعهم والتعظيم بذلك على الناس»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه بعض العلوم على جهة الذم فقال تعالى: «ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق»<sup>(٤)</sup>، وقوله: «فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون»<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٥٤.

(٢) يشير إلى حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار» أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب ٢٢، حديث رقم ٢٥٤، ج ١ ص ٩٣. قال الألباني في صحيح الجامع الصغير، صحيح، ج ٢، ص ١٢٢٩.

(٣) بيان فضل علم السلف، ص ٥٢.

(٤) البقرة آية ١٠٢.

(٥) غافر آية ٨٢.

غافلون»<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت السنة بتقسيم العلم إلى علم نافع وغير نافع، والاستعاذة من العلم الذي لا ينفع وسؤال العلم النافع، ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»<sup>(٢)</sup>

### بيان فضل العلم والعلماء

أطنب ابن رجب رحمه الله في الحديث عن فضل العلم والعلماء وتناول هذا الموضوع مع ما سبق من طلب العلم في عدد من مؤلفاته وخصه بمباحث مستقلة مثل كتاب (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) ، وكتاب (شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم)، مما يدل على اهتمامه الكبير بموضوع العلم، وأنه هو الطريق القويم الذي يكفل سعادة العبد في العاجل والآجل، إذا هو أخلص في تحصيله وتبليغه وأراد به وجه الله. قال رحمه الله : «إن العلم يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها، فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه وصل إلى الله وإلى الجنة، من أقرب الطرق وأسهلها، فتسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة، ومن سلك طريقا يظنه طريق الجنة بغير علم فقد سلك أعسر الطرق وأشقها ولا يوصل إلى المقصود إلا مع عسرة شديدة، فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه فهو الدليل عليه وبه يهتدى في ظلمات الجهل والشبه والشكوك، وقد سمى الله كتابه نورا يهتدى به في الظلمات»<sup>(٣)</sup> كما قال تعالى: «قد جاءكم من

(١) الروم آية: ٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، ٤٨، باب ١٨، حديث رقم ٧٣، ج ٤، ص ٢٠٨٨. وأحمد، ج ٤، ص ٢٧١، والنسائي في كتاب الاستعاذة، ٥٠، باب ١٣،

حديث رقم ٥٤٥٨، ج ٨، ص ٢٦٠.

(٣) المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٠.

الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه....»<sup>(١)</sup>.

وأخذ ابن رجب في منهجه بتقسيم العلم إلى: «باطن وظاهر، فالباطن ما باشر القلوب فأثمر لها الخشية والخشوع والتعظيم والإجلال والمحبة والأنس والشوق. والظاهر ما كان على اللسان، فيه تقوم حجة الله على ابن آدم، مثل علم الفتاوى والأحكام والحلال والحرام والقصص والوعظ، وهو ما يظهر على اللسان وهذا العلم يوجب لصاحبه محبة الناس له.

وكان كثير من السلف - كسفيان الثوري<sup>(٢)</sup> وغيره يقسمون العلماء إلى ثلاثة أقسام: عالم بالله عالم بأمر الله، ويشيرون بذلك إلى من جمع بين هذين العلمين المشار إليهما الظاهر والباطن، وهؤلاء أشرف العلماء، وهم الممدوحون في قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»<sup>(٣)</sup>، وقال: «إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا - إلى قوله - ويزيدهم خشوعا»<sup>(٤)</sup>، وقال كثير من السلف: ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية.

القسم الثاني: «عالم بالله ليس عالما بأمر الله وهم أصحاب العلم الباطن الذين يخشون الله ليس لهم اتساع في العلم الظاهر.

القسم الثالث: «عالم بأمر الله ليس بعالم بالله وهم أصحاب العلم الظاهر الذين لا نفاذ لهم في العلم الباطن وليس لهم خشية ولا خشوع.

وهؤلاء مذمومون عند السلف، فظهر بهذا أن أكمل العلماء وأفضلهم العلماء

(١) سورة المائدة، آية: ١٥-١٦.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، أبو عبد الله الثوري الكوفي شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه مصنف كتاب (الجامع) كان رأسا في الزهد والتأله والخوف، رأسا في الحفظ، رأسا في معرفة الآثار رأسا في الفقه لا يخاف في الله لومة لائم، ولد سنة سبع وتسعين اتفقا، ومات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة. سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٢٩-٢٨٠.

(٣) سورة فاطر الآية: ٢٨.

(٤) سورة الإسراء آية ١٠٧-١٠٩.

بالله وبأمره الذين جمعوا بين العلمين وتلقوهما معا من الوحيين أعني الكتاب والسنة، وعرضوا كلام الناس في العلمين معا على ما جاء به الكتاب والسنة، فما وافقها قبلوه وما خالفها ردوه، وهؤلاء خلاصة الخلق، وهم أفضل الناس بعد الرسل، وهم خلفاء الرسل حقا<sup>(١)</sup>.

وقد نفى المولى المساواة بينهم وبين من لا علم له فقال تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «يرقع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»<sup>(٣)</sup>، يعني على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على فضل العلم أن جبريل عليه السلام إنما فضل على الملائكة المشتغلين بالعبادة بالعلم الذي خص به، فإنه صاحب الوحي الذي ينزل به على الرسل، وكذلك خواص الرسل إنما فضلوا على غيرهم من الأنبياء بمزيد العلم المقتضي لزيادة المعرفة بالله وخشيته، ولهذا وصف الله في كتابه محمدا ﷺ ومدحه بالعلم الذي اختص به وامتن به عليه في مواضع كثيرة، وأمره بأن يعلمه لأمته، فأول ما ذكره بالعلم وبتعليمه في قصة إبراهيم حين دعا ربه لأهل البيت الحرام أن يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويذكهم ، ثم امتن علينا بأن بعث فينا رسولا منا وهو محمد ﷺ بهذه الصفة ، فقال تعالى: «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»<sup>(٥)</sup>. وأول ما أنزل الله على محمد ﷺ ذكر العلم وفضله وهو قوله تعالى: «اقرأ بسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم»<sup>(٦)</sup>،

(١) كتاب شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، ص ١٥-٢٢ ملخصا.

(٢) الزمر، آية ٩.

(٣) المجادلة آية ١١.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٥) آل عمران آية: ١٦٤.

(٦) سورة العلق، آية ١-٤.

وامتن الله على محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم في مواضع كقوله تعالى: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»<sup>(١)</sup>، وأمره أن يستزيد من العلم، فقال «وقل رب زدني علماً»<sup>(٢)</sup>، وكان صلى الله عليه وسلم يقول «أنا أعلمهم بالله وأشدكم له خشية»<sup>(٣)(٤)</sup>.

وقد شبه العلم الذي جاء به بالغيث والعلماء بالأرض الطيبة التي تنبت ما ينفع الناس والدواب، فقال: «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب الأرض فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها ناساً فشرّبوا ورعوا وسقوا وزرعوا وأصابت طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به ونفع به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»<sup>(٥)</sup>. قال ابن رجب في شرحه للحديث: «فمثل النبي ﷺ العلم والإيمان الذي جاء به بالغيث الذي يصيب الأرض وهذا المثل كقوله تعالى: «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً»<sup>(٦)</sup>، فمثل تعالى ما أنزله من العلم والإيمان إلى القلوب بالماء الذي أنزله من السماء إلى الأرض، وهو سبحانه وتعالى يمثل العلم والإيمان تارة بالماء كما في هذه الآية، وكما في المثل الثاني المذكور في سورة البقرة<sup>(٧)</sup>، وتارة يمثله بالنور كما في المثل

(١) النساء، آية ١١٣.

(٢) طه آية: ١١٤.

(٣) أخرجه البخاري ولفظه «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا» في كتاب الإيمان ٢، باب ١٣، ج ١، ص ١٠، ومسلم بلفظ: «فو الله لأننا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» في كتاب الفضائل ٤٢،

باب ٣٥، حديث ١٢٧، ج ٤، ص ١٨٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٥) رواه البخاري في كتاب العلم ٣، باب ٢، ج ٣، ص ٢٨.

(٦) الرعد آية: ١٧.

(٧) لعله يشير إلى قوله تعالى: «وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا

تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون» البقرة آية: ٢٢.



المذكور في سورة النور<sup>(١)</sup>، والمثل الأول المذكور في سورة البقرة<sup>(٢)</sup>، وكذلك في هذه الآية التي في سورة الرعد<sup>(٣)</sup>، وذكر مثلاً ثانياً يتعلق بالنار وهو قوله تعالى: «ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله»<sup>(٤)</sup>.

فإن الماء والنور مادة حياة الأبدان، ولا يعيش حيوان إلا حيث هما موجودان، كما أن العلم والإيمان مادة حياة القلب، وهما للقلوب كالماء والنور، فإذا فقدتهما القلب مات.

وقوله تعالى «فسالت أودية بقدرها» شبه القلوب الحاملة للعلم والإيمان بالأودية الحاملة للسيل، فقلب كبير يسع علماً عظيماً، كواد كبير يسع ماء كثيراً، وقلب صغير يسع علماً قليلاً كواد صغير يسع ماء قليلاً فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها، كما سالت الأودية من الماء بقدرها<sup>(٥)</sup>.

ويتضح مما ذكر أن منهج ابن رجب رحمه الله تعالى في الحث على طلب العلم وفضل العلم والعلماء يكمن في أنه يقدم الدليل ويستنتج منه الفكرة ويشبع هذه الفكرة أو الموضوع بأدلة واقعية ومحسوسة من عمل الصحابة والتابعين بل وقبل ذلك الأنبياء. كما يعرج إلى ذكر الأدلة والحجج العقلية التي تعمق الفكرة مع ذكر التقسيمات التي تعين على تقريب وتسهيل فهم الفكرة أو الموضوع على القارئ والمستمع، وكل ذلك بأسلوب سلس وسهل.

---

(١) يشير ابن رجب إلى قوله تعالى: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها

مصباح، المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» النور ٣٥.

(٢) يقصد قوله تعالى: «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون» البقرة ١٧.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: «... أم هل تستوي الظلمات والنور» الرعد ١٦.

(٤) سورة الرعد آية: ١٧.

(٥) رسالة: جميع الرسل كان دينهم الإسلام للحافظ عبد الرحمن بن رجب، ص ٢٢-٢٤ دار

الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

## المبحث الثاني

### منهج ابن رجب في الدعوة إلى العقيدة

#### المطلب الأول

#### منهج ابن رجب في الدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه

#### ورسله واليوم الآخر

والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحد<sup>(١)</sup>، فالتوحيد في اللغة مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً.

وفي الشرع:

إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية، والألوهية والأسماء والصفات، فأقسامه ثلاثة، كما هو موضح في التعريف.

الأول: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله عز وجل بالملك، والخلق والتدبير

القسم الثاني: توحيد الألوهية، ويقال له توحيد العبادة باعتبارين، فباعتبار إضافته إلى الله يسمى توحيد الألوهية وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة، وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات، وهذا يتضمن شيئين:

الأول: نفي المماثلة، وذلك بأن لا يماثله فيها أحد، قال تعالى: «ليس كمثله شيء» والثاني اثبات الأسماء: «وهو السميع البصير»<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن التوحيد هو قاعدة انطلاقة الرسل في دعوة أقوامهم وقلع جذور الشرك والكفر والإلحاد من أصولها، وإمطار القلوب بوابل من الإيمان لتكون مهينة

(١) لسان العرب لابن منظور، ج ٣، ص ٤٥٠.

(٢) الشورى، ١١.

(٣) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن عثيمين ج ١ ص ٥ دار العاصمة ١٤١٥ هـ.

لقبول ما يلقي إليها من الشرائع الربانية، كما أن التوحيد محل اتفاق الرسل وإن اختلفت شرائعهم، قال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»<sup>(٢)</sup> وكما أن المقصود من خلق الجن والإنس هو عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»<sup>(٣)</sup>.

وتستمر الدعوة إلى التوحيد مواكبة لبقية التشريعات الإسلامية وليس للتوحيد مدة محددة أو مهمة معينة يؤديها ثم يتوقف، بل يستمر، وذلك لإعادة من استهوتهم الشياطين من المسلمين فأوقعتهم في الشركيات والبدع والخرافات، وتثبيت من كان على النهج القويم والصراط المستقيم، ودعوة لهداية من كان خارج دائرة الإسلام، وإقامة الحجة عليه إن هو عاند واستمر في كفره وإحاده، قال تعالى: «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما»<sup>(٤)</sup>، وكما قال تعالى: «وإن قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون»<sup>(٥)</sup>.

وقد اهتم علماء أهل السنة وسلف الأمة بتنقية العقيدة مما يشوبها، وألفوا مؤلفات عديدة ومباحث مستفيضة، ومنهم ابن رجب الحنبلي الذي ركز على جانب العقيدة وخصها بعدد من مؤلفاته، مثل كتاب (كلمة الإخلاص)، وكتاب (تفسير سورة الإخلاص)، وجزء كبير من كتابه (الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»، بالإضافة لاحتلالها مقاطع كبيرة من مؤلفاته الأخرى.

(١) الأنبياء: ٢٥.

(٢) النحل آية: ٣٦.

(٣) الذاريات، ٥٦.

(٤) النساء: ١٦٥.

(٥) الأعراف: ١٦٤.

ويسلك ابن رجب في دعوته للتوحيد منهج السلف<sup>(١)</sup>؛ فيقول في تفسير قوله تعالى: «كفوا أحد» وحقيقة الكف: هو المساوي والمقاوم، فلا كفوا له تعالى في ذاته، ولا في صفاته ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، ولا في ربوبيته، ولا في إلهيته<sup>(٢)</sup>، فقد ذكر ابن رجب هنا أقسام التوحيد جملة وأتى به مفصلا في موضع آخر فقال:

أ/ في توحيد الألوهية معنى «لا إله إلا الله: أنه لا يؤله غيره حبا، ورجاء، وخوفا وطاعة، فإذا تحقق بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله، وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهة ما يحبه الله، وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته، وذلك يقدر في كمال التوحيد الواجب، فيقع العبد بسبب ذلك في التفريط في بعض الواجبات، أو ارتكاب بعض المحظورات، فأما من تحقق قلبه بتوحيد الله فلا يبقى له هم إلا في الله وفيما يرضيه به»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضا: «إن قول العبد: لا إله إلا الله» يقتضي أن لا إله غير الله، والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له وإجلالا، ومحبة، وخوفا ورجاء، وتوكلا عليه، وسؤالا منه، ودعاء له ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك؛ ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه، أو التوكل عليه، والعمل لأجله، كما ورد في صحيح إطلاق الشرك على الرياء، وعلى الحلف بغير الله، وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه، وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: امتداد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: هو الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل...» العقيدة الواسطية، ص ٥-٦.

(٢) تفسير سورة الإخلاص، ص ٧٧.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٤٧-٣٤٨.

المشيئة، مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان»<sup>(١)</sup>. وكذا قوله: ما لي إلا الله وأنت، وكذلك ما يقدر في التوحيد، وتفرد الله بالنعف والضر كالطيرة، والرقى المكروهة، وإتيان الكهان وتصديقهم، بما يقولون وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه، قاده في تمام التوحيد وكماله»<sup>(٢)</sup>.

وتحدث ابن رجب في فضائل كلمة التوحيد في نحو ثلاث وعشرين فصيلة ويمكن ذكرها دون ذكر الأدلة لأن ذلك يطول، قال ابن رجب رحمه الله «فصل في فضائل كلمة التوحيد» وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها، فنذكر ما ورد فيها:

فهي كلمة التقوى... وهي: كلمة الإخلاص، وشهادة الحق ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب... ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد... وهي مفتاح دعوة الرسل، وبها كلم الله موسى.. وهي مفتاح الجنة... وهي ثمن الجنة... وهي نجاة من النار... وهي توجب المغفرة.. وهي أحسن الحسنات... وهي تمحو الذنوب والخطايا.. وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب... وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن، فلو وزنت بالسموات والأرض رجحت بهن... وكذلك ترجح بصحائف الذنوب، وهي التي تخرق الحجب كلها حتى تصل إلى الله عز وجل..

وهي التي ينظر الله إلى قائلها، ويجيب دعاءه.. وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها، وهي أفضل ما قاله النبيون... وهي أفضل الذكر...

وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا وتعديل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان.. ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر... ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية...، ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث حذيفة ج ٥، ص ٢٨٤، قال بشير محمد عيون محقق

كتاب كلمة الإخلاص لابن رجب: وهو حديث صحيح.

(٢) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، ص ١٨-١٩.

بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها... ثم قال رحمه الله:  
«اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد، فإنه لا يوصل إلى الله سواه، واحرصوا  
على القيام بحقوقه، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياه»<sup>(١)</sup>.

### ب/ توحيد الربوبية:

أما ما يتعلق بتوحيد الربوبية فقد قال ابن رجب رحمه الله في شرحه للحديث  
القدسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم  
جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته  
فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب  
جميعا، فاستغفروني أغفر لكم»<sup>(٢)</sup>.

هذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم ودفْع  
مضارهم في أمور دينهم ودنياهم، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئا من ذلك كله،  
وأن من لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه، أوبقته خطاياهم في الآخرة.

قال تعالى: «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا»<sup>(٣)</sup>،  
ومثل هذا كثير في القرآن، وقال تعالى: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها  
وما يمسك فلا مرسل له من بعده»<sup>(٤)</sup>، وقال: «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين»<sup>(٥)</sup>،  
وقال: «فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه»<sup>(٦)</sup>، وقال: «وما من دابة في الأرض إلا على  
الله رزقها»<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى حاكيا عن آدم وزوجه أنهما «قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم

(١) انظر المرجع السابق، ص ٣٩-٥٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، ٤٥ باب ١٥، حديث رقم ٥٥، ج ٤، ص ١٩٩٤.

(٣) الكهف، ١٧.

(٤) فاطر: ٢.

(٥) الذاريات، ٥٨.

(٦) العنكبوت، ١٧.

(٧) هود: ٦.

تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»<sup>(١)</sup>.

وقد استدل إبراهيم الخليل عليه السلام بتفرد الله بهذه الأمور على أنه لا إله غيره، وأن كل ما أشرك معه، فباطل، فقال لقومه: «أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وأبائكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين»<sup>(٢)</sup>.

فإن من تفرد بخلق العبد وبهدايته وبرزقه وبإحيائه وإماتته في الدنيا، وبمغفرة ذنوبه في الآخرة، مستحق أن يفرد بالإلهية، والعبادة، والسؤال والتضرع إليه والاستكانة له. قال الله عز وجل: «الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون»<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث دليل على أن الله يجب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، من الطعام والشاب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة»<sup>(٤)</sup>.

ج/ ويقول: ابن رجب رحمه الله في توحيد الأسماء والصفات في تفسير قوله تعالى: «قل هو الله أحد الله الصمد»<sup>(٥)</sup>.

تضمنت إثبات جميع صفات الكمال بإثبات الأودية، فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص، والأودية تثبت الانفراد بذلك، فإن الأودية تقتضي انفراده بصفاته وامتيازه عن خلقه بذاته وصفاته، والصمدية إثبات جميع صفات الكمال ودوامها وقدمها؛ فإن السيد الذي يصمد إليه لا يكون إلا متصفا بجميع صفات الكمال التي استحق لأجلها أن يكون صمدا وأنه لم يزل كذلك، ولا يزال؛ فإن صمدية من لوازم ذاته لا تنفك عنه بحال. وحرمة التسمي بأسمائه المختصة به كالله والرحمن والرب،

(١) الأعراف، ٢٣.

(٢) الشعراء ٧٥-٨٢.

(٣) الروم، ٤٠.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٧-٣٩.

(٥) سورة الإخلاص: ١.

فأما ما يتسمى به المخلوقون من أسمائه كالسميع والبصير والقدير والعليم والرحيم فإن الإضافة قاطعة للشركة وكذلك الوصفية؛ فقولنا زيد سميع بصير لا يفيد إلا صفة المخلوق، وقولنا: الله سميع بصير يفيد صفته اللاتقة به، فانقطعت المشابهة بوجه من الوجوه، ولهذا قال تعالى: «هل تعلم له سميا»<sup>(١)</sup>.

وفيه قولان: أحدهما نفي التسمية، والثاني: نفي المساواة، وقد نفى سبحانه عن نفسه المثلية بقوله: «ليس كمثل شيء وهو السميع البصير»<sup>(٢)</sup>. ونفى التسوية بقوله: «قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين»<sup>(٣)</sup>.

وكل ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل به فهو حق وصدق، يجب الإيمان والتصديق به، كما وصف الله عز وجل به نفسه، مع نفي التمثيل عنه، ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه، فليقل كما مدح الله به الراسخين في العلم، وأخبر عنهم أنهم يقولون عند المتشابه: «أما به كل من عند ربنا»<sup>(٤)</sup>، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن: «وما جهلتم منه فلكوه إلى عالمه»<sup>(٥)</sup>، ولا يتكلف ما لا علم له به، فإنه يخشى عليه من ذلك الهلكة»<sup>(٦)</sup>.

وبهذه الصورة تبدو العقيدة السلفية<sup>(٧)</sup> واضحة في منهج ابن رجب مع أنها لم ترتب بهذا الترتيب في كتاب واحد لأن ابن رجب كان يتحدث في كل قسم حسب ما

(١) مريم، آية: ٦٥.

(٢) الشورى آية: ١١.

(٣) انظر تفسير سورة الإخلاص، ص ٧٨-٧٩ مختصرا.

(٤) الشعراء آية: ٩٦-٩٨.

(٥) آل عمران آية: ٧.

(٦) رواه أحمد، ج ٢، ص ١٨١ و ١٩٩، وعبد الرزاق في المصنف باب الخصومة في القرآن، رقم

الحديث ٢٠٣٦٧، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت،

الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: حسن صحيح، ج ١،

ص ٢١، حديث رقم ٦٩.

(٧) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص ١١-١٢.

(٨) تقدم ذكرها في هامش ص ١٢٢ من هذا البحث.



يرد في السورة أو الآية والحديث، لذلك تجد بعض الأقسام متداخلة في بعض المواضع لأنه لم يقصد الترتيب. والله أعلم.

#### \* الملائكة:

وهم عباد الله عز وجل خلقهم الله تعالى من النور لعبادته ليسوا بناتا لله عز وجل ولا أولادا، ولا شركاء معه ولا أندادا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون، والملحدون علوا كبيرا، قال تعالى: «وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين»<sup>(١)</sup>.

#### \* الكتب:

الإيمان «بكتبه المنزلة» على رسله، «المطهرة» من الكذب والزور ومن كل باطل ومن كل ما لا يليق بها، قال تعالى: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون»<sup>(٢)</sup>.

#### \* الرسل:

«الإيمان برسله»، وهم كل من أوحى إليه وأمر بالتبليغ، أما من أوحى إليه ولم

(١) الأنبياء الآيات من ٢٦-٢٩. معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكيم، ج ٢، ص ٧٦-٧٧.

المطبعة السلفية ومكنتتها.

(٢) البقرة، ١٣٦، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٩١.

يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط، وليس برسول، فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول<sup>(١)</sup>، والمختار: الرسول هو من أوحى إليه بشرع جديد والنبي هو المبعوث بتقرير شرع من قبله. ومعنى الإيمان بالرسول هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة، أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به<sup>(٢)</sup>.

### \* الإيمان باليوم الآخر:

أن يتيقن ويجزم جزما لا شك فيه بأن له دارا غير هذه الدار ومعادا له خلق، وأن هذه الدار طريق إلى ذلك المعاد ومنزل من منازل السائرين إليه ويعلم مع ذلك أنها باقية ونعيمها وعذابها لا يزول<sup>(٣)</sup>.

ويجمل ابن رجب منهجه في دعوته لأصول الإيمان الأربعة في شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان «أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(٤)</sup>. فيقول: «أما الإيمان فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة، وقد ذكر الله في كتابه الإيمان بهذه الأصول الخمسة في مواضع، كقوله تعالى: «أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله»<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين»<sup>(٦)</sup>، وقال

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٥، وانظر شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي علي بن علي

ابن محمد بن أبي العز الدمشقي، ج ١، ص ١٥٥، تحقيق وتخريج د. عبد الله بن عبد

المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م..

وهناك خلاف في الفرق بين الرسول والنبي لكن هذا الذي رجحوه.

(٢) معارج القبول، الشيخ حافظ بن أحمد حكيمي، ج ٢، ص ٩٧.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم، ج ١، ص ١٨٢.

(٤) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب ١، حديث ١، ج ١، ص ٣٦.

(٥) البقرة آية: ٢٨٥.

(٦) البقرة آية: ١٧٧.

تعالى: «الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون، بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون»<sup>(١)</sup>.

«والإيمان بالرسول يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة والأنبياء، والكتاب والبعث والقدر وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به من صفات الله تعالى، وصفات اليوم الآخر كالميزان والصراط، والجنة والنار»<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين أن منهج ابن رجب رحمه الله تعالى في العقيدة هو الاستدلال بالنصوص ثم أخذ العقيدة منها على فهم السلف الصالح، وهو المنهج السليم والصراط المستقيم.

بخلاف أهل الأهواء الذين يقدمون الاعتقاد ثم يلوون أعناق النصوص على حسب ما يعتقدونه مسبقاً.

---

(١) البقرة آية: ٣-٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٠٢.

## المطلب الثاني

### منهج بن رجب في الدعوة إلى الإيمان بالقضاء والقدر

**القضاء لغة:** قال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو أدى، أو أوجب، أو علم، أو نفذ، أو أمضي فقد قضى، وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث.<sup>(١)</sup>

والقضاء في الشرع بمعنى إرادة الله النافذة في الخلق والفعل في زمان ومكان وبكيف وبكم محدودين، حسب ما شاء الله عز وجل، وما سبق في علمه تعالى، مع تسجيل ذلك في صحائف ومسجلات سماوية، مع عدم تخلف شيء مما هو مدون عن الحدوث في وقته والمطابقة التامة الدقيقة لما يحدث على الأرض وفي العالم بما هو مدون في هذه الصحائف<sup>(٢)</sup> .

**القدر لغة:** القدر مصدر ، تقول: قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره، بالكسر والفتح قدراً، وقدراً، إذا أحطت بمقداره<sup>(٣)</sup> .

والقدر اصطلاحاً: «ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها»<sup>(٤)</sup> .

ولتوضيح الفرق بين القضاء والقدر : أن القدر هو العلم السابق الذي جرى به القلم وحكم الله به في الأزل وقدره قبل وقوعه، أما القضاء فهو وقوع تلك الجزئيات المقدره في الأزل حسب ما قدرها المولى عز وجل وفي الوقت الذي قدرت أن تقع

(١) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ج٤، ص٧٨، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.

(٢) القضاء والقدر في الإسلام، فاروق دسوقي، ج١، ص٢٤٤، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ج١، ص١١٨، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، ١٣٨٠هـ

(٤) عقيدة السفاريني، ج١، ص٢٤٨، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٥م.

فيه، قال بعضهم: «القضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقديرين، فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع»<sup>(١)</sup>.

وقال آخر: القضاء والقدر بناء على هذا القول أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه»<sup>(٢)</sup>.

وهناك قول آخر يغير هذا القول حيث يجعل القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل والقدر وقوع الحوادث على حسب ما قضى المولى في السابق.

كما قال بعضهم: «قال العلماء القضاء وهو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله»<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن القول الأول أرجح لتظافر الأدلة بذلك، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(٤)</sup>.

مع قوله تعالى: «فقضاهن سبع سموات في يومين»<sup>(٥)</sup>، أي خلقهن<sup>(٦)</sup>. وقد أطلق اسم القدرية على طائفة المعتزلة نفات القدر، حيث قالوا: «إن العبد قادر خالق لأفعاله خيرا وشرها»<sup>(٧)</sup>.

كما أطلق اسم الجبرية على طائفة الجهمية الذين قالوا: «إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور على أفعاله لا قدرة له، ولا

(١) المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٤٠٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ٧٨.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ج ١١، ص ٤٧٧.

(٤) رواه مسلم في كتاب القدر، ٤٦، رقم الحديث ١٦ ج ٤ ص ٢٠٤٤.

(٥) فصلت آية ١٢.

(٦) معالم السنن للخطابي، ج ٤، ص ٢٢٣، المكتبة العلمية بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ.

١٩٨١م

(٧) الملل والنحل، للشهرستاني، ص ٤٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

إرادة ولا اختيار وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال كلها جبر»<sup>(١)</sup>.

وكلا الطائفتين قد جانبتا الصواب وشطت عن الصراط المستقيم وأهل السنة والجماعة وسط بين القدرية والجبرية في باب القضاء والقدر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بقدرتهم ومشيتهم ما أقدروهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال: والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر والمصلي والصائم، والعباد قدرة على أعمالهم ولهم الإرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم»<sup>(٣)</sup>.

هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر كما أوضحها شيخ الإسلام وغيره من الأئمة الأعلام وابن رجب ينهج هذا المنهج فيقول في شرحه لحديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: «وقد أدخل في الإيمان بالقدر خيره وشره ولأجل هذه الكلمة روى ابن عمر هذا الحديث محتجا به على من أنكر القدر، وزعم أن الأمر أنف» يعني أنه مستأنف، لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل، وقد أغلظ ابن عمر عليهم، وتبرأ منهم، وأخبر أنه لا تقبل منهم أعمالهم بدون الإيمان

(١) المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، طبع بإدارة المساحة العسكرية، بالقاهرة،

سنة ١٤٠٤هـ، ص ٨٠٨.

(٣) العقيدة الواسطية، ص ٣٨، طبعة دار الإفتاء، ١٤١٢هـ.

بالقدر.

والإيمان بالقدر على درجتين:

أحدهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة، ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

والدرجة الثانية: أن الله تعالى خلق أفعال عباده كلها من الكفر، والإيمان، والطاعة والعصيان، وشاعها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة، وينكرها القدرية، والدرجة الأولى أثبتتها كثير من القدرية ونفاها غلاتهم، كمعبد الجهني<sup>(١)</sup> الذي سئل ابن عمر عن مقالته، وكعمرو بن عبيد<sup>(٢)</sup> وغيرهم.

وقد قال كثير من أئمة السلف: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا، يريدون أن من أنكر العلم القديم بأفعال العباد، وأن الله قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ، فقد كذب بالقرآن، فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال عباده، وشاعها، وأرادها منهم إرادة كونية قدرية، فقد خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه. وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء.

---

(١) معبد بن عويمر وقيل عبد الله بن عكيم الجهني نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، وكان من علماء الوقت على بدمته، مات قبل التسعين، وقال سعيد بن عفير: سنة ثمانين، صلب عبد الملك معبد الجهني بدمشق، قال الذهبي، يكون صلب ثم أطلق، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٨٥.

(٢) عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدرية، كبير المعتزلة، وأولهم، أبو عثمان البصري، مات بطريق مكة، سنة ثلاث، وقيل سنة أربع وأربعين ومئة، المرجع نفسه، ج ٦، ص ١٠٤-١٠٦. وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص ٤٢٤، دراسة محمد عوامة، دار الرشيد سوريا، حلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

وأما من أنكر العلم القديم فنص الشافعي<sup>(١)</sup> وأحمد<sup>(٢)</sup> على تكفيره، وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام.<sup>(٣)</sup>

وابن رجب رحمه الله في دعوته للإيمان بالقضاء والقدر يقدم الدليل، ويبين من خلاله منهج أهل السنة والجماعة مع ذكر أوجه الخلاف بين أهل السنة والقدريّة ومن قال به من قدماء القدرية، ثم يذكر حجج السلف التي ناظروا بها القدرية وأفحموهم من خلالها ومن هذا يتضح المنهج القويم والصراط المستقيم والوسطية بين الفرق الضالة في باب القضاء والقدر.

---

(١) الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الإمام، عالم العصر ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي المكي، قال رحمه الله: «عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صواباً». انظر: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٩٩-٥.

(٢) الإمام أحمد تقدمت ترجمته في فصل التكوين العلمي لابن رجب، ص ٧٣.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.



### المطلب الثالث

#### منهج ابن رجب في الدعوة إلى عقيدة الولاء والبراء

الولاء لغة: قال ابن الأعرابي: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلانا: إذا أحبه. والمولى: «اسم يقع على جماعة كثيرة، فالرب والمالك، والسيد المنعم والمُعْتَق، والناصر والمحِب والتابع والجار وابن العم والحليف، والعقيد والصهر، والعبد والمُعْتَق، والمنعم عليه»<sup>(١)</sup>.

الولاء اصطلاحاً: الولاية هي النصر والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، قال تعالى: «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات»<sup>(٢)</sup>.

البراء لغة: مأخوذة من التخلص والتباعد، قال الأزهري: برئت من الدين، والرجل أبرأ براءة وبرئت إليك من فلان أبرأ براءة. قال ابن الأعرابي: برئ إذا تخلص، وبريء إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا اعتذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: «براءة من الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>، أي اعتذار وإنذار.<sup>(٤)</sup>

وبارات شريكي إذا فارقتة، وبارأ المرأة والكريّ مبارأة وبراء صالحها على الفراق»<sup>(٥)</sup>.

البراء اصطلاحاً: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار»<sup>(٦)</sup>. والمقصود بالولاء والبراء: الحب في الله والبغض في الله، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله

(١) لسان العرب: ج ١٥، ص ٤٠٩، مادة «ولي».

(٢) البقرة آية: ٢٥٧

(٣) التوبة آية ١.

(٤) لسان العرب ج ١، ص ٣١-٣٣، مادة «برأ»

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣

(٦) الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، ص ٩٠، دار طيبة للنشر والتوزيع،

الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً»<sup>(١)</sup>.

«ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاتة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاتة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم، كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان»<sup>(٢)</sup>.

والموالاتة في الله والمعاداتة في الله، من أوثق عرى الإيمان، كما ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أوثق عرى الإيمان الموالاتة في الله والمعاداتة في الله، والحب في الله والبغض في الله»<sup>(٣)</sup>.

ويشير ابن رجب إلى الأساس والقاعدة التي يجب أن ينطلق منها المؤمن في عقيدة الولاء والبراء، فيؤكد أنها في حب الله وحب رسوله وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله ﷺ: «فإن من أحب الله أحب أحبائه فيه ووالاهم وأبغض أعداءه وعاداهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»<sup>(٤)</sup>، وأعظم من تجب محبته في الله تعالى أنبيأؤه ورسله وأعظمهم نبية محمد صلى الله عليه وسلم، الذي افترض الله على الخلق كلهم متابعتة وجعل متابعتة علامة لصحة محبته كما قال: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

(١) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٢٥، رواه ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي.

(٢) الولاء والبراء في الإسلام، للقطاني، ص ٩٠.

(٣) قال الألباني: للحديث شواهد يتقوى بها «ثم قال: وبعضها «حسن». انظر: سلسلة

الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ٩٩٨.

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، ٢، باب ٩، ج ١، ص ٩، ومسلم في كتاب الإيمان، ١، باب ١٥،

حديث ٦٧، ج ١، ص ٦٦.

ويغفر لكم ذنوبكم»<sup>(١)</sup>.

أما التباغض فمنهي عنه إن لم يكن القصد منه وجه الله، قال ابن رجب رحمه الله في شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم «ولا تباغضوا»<sup>(٢)</sup>: نهى المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله، بل على أهواء النفوس، فإن المسلمين جعلهم الله إخوة، والإخوة يتحابون بينهم، ولا يتباغضون، وقال النبي صلى الله عليه وسلم، «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»<sup>(٣)</sup>.

أما البغض في الله، فهو من أوثق عرى الإيمان وليس داخل في النهي، ولو ظهر لرجل من أخيه شر فابغضه عليه، وكان الرجل معذورا فيه في نفس الأمر، أثيب المبغض له، وإن عذر أخوه، كما قال عمر رضي الله عنه: إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبؤنا الله من أخباركم ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق به، وانقطع الوحي، فإنما نعرفكم بما نخبركم، ألا من أظهر منكم لنا خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه، ومن أظهر منكم شرا، ظننا به شرا، وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم، وكل منهم يظهر أنه يبغض لله، وقد يكون في نفس الأمر معذورا، وقد لا يكون معذورا، بل يكون متبعا لهواه، مقتصرًا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه، فإن كثيرا من البغض كذلك وما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه لا يقول إلا الحق، وهذا الظن خطأ قطعًا، وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه،

(١) آل عمران، ٢١. انظر اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص ١٢٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم ١ باب ٢٢ ج ١ ص ٨٤.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، ١، باب ٢٢، رقم الحديث ٩٢، ج ١، ص ٧٤.

(٤) رواه أحمد ج ١، ص ٤٦، ورجاله ثقات رجال الصحيح، غير أبي فارس الذي رواه عن

عمر، فقد ذكره ابن حبان في الثقات، انظر هامش جامع العلوم الحكم ج ٢، ص ٢٦٧.

فهذا الظن قد يخطئ ويصيب ، وقد يكون الحامل على الميل إليه مجرد الهوى، أو الإلف، أو العادة، وكل هذا يقدر في أن يكون هذا البغض لله، فالواجب على المؤمن أن ينصح نفسه، ويتحرز في هذا غاية التحرز ، وما أشكل منه، فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم.

وها هنا أمر خفي ينبغي التفطن له، وهو أن كثيرا من أئمة الدين قد يقول قولاً مرجوحاً، ويكون مجتهداً فيه، مأجوراً على اجتهاده فيه، موضوعاً عنه خطؤه فيه، ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة، لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله، بحيث إنه لو قاله غيره من أئمة الدين لما قبله ولا انتصر له، ولا والى من وافقه، ولا عادى من خالفه، وهو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه، وليس كذلك، فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق، وإن أخطأ في اجتهاده، وأما هذا التابع فقد شاب انتصاره لما يظنه الحق إرادة علو متبوعه، وظهور كلمته، وأن لا ينسب إلى الخطأ، وهذه دسياسة تقدر في قصد الانتصار للحق فافهم هذا فإنه فهم عظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>.

يشير ابن رجب هنا إلى ما يجب سلوكه في موضوع الولاء والبراء من اتباع العدل والإنصاف والصدق والإخلاص لله عز وجل، والبعد عن الجور والتحزب واتباع الهوى والميول الشخصية، وتحكيم العواطف، لأن ذلك يخرج الولاء والبراء، عما شرع له. ويتلخص منهج ابن رجب في الدعوة إلى عقيدة الولاء والبراء بأنه يقدم التعريف للموضوع ثم يسوق الأدلة والنصوص التي تؤيد ذلك كما يتطرق إلى بعض الجوانب التي قد تشكل على البعض ويعتقد أنها من باب الولاء والبراء مع أنها لا تعدو أن تكون من هوى النفس والميول العاطفية ويفصل في ذلك بأسلوب مقنع، وفكر مستنير بمنهج السلف متشبع وإظهار الحق متطلع، ولما يدور في مجتمعه متتبع.

(١) جامع العلوم الحكم، ج ٢، ص ٢٦٥-٢٦٨ مختصراً.

## المبحث الثالث

### منهج ابن رجب في الترغيب والترهيب

#### تمهيد

الترغيب: الرَّغْبُ والرُّغْبُ، والرغبة، رغب في الشيء رَغْبًا ورغبة، ورَغْبِي، على قياس سكرى، ورغَبًا بالتحريك، أرادته فهو راغب، وارتغب في مثله، وفي التنزيل: «يدعوننا رغبا ورهبا»<sup>(١)</sup>.

الترهيب: رهب، بالكسر، يرهب رهبة ورُهبا، بالضم ورُهبا بالتحريك، أي خاف ورهب الشيء رهبا ورُهبا ورهبة، خافه، والرهب الخوف والفرع.<sup>(٢)</sup>  
والمقصود بالترغيب والترهيب :

«نقصد بالترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه. ونقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»<sup>(٣)</sup>.

وقد اهتمت الشريعة بموضوع الترغيب والترهيب اهتماما بالغاً لما له من الصدارة ، فتجد أكثر نصوص الكتاب والسنة إما مرغبة أو مرهبة لأمر ما ، فمثلا تقرأ الترغيب في التوحيد والترهيب من الشرك، والترغيب في الصلاة، والترهيب من تركها، وكذلك الزكاة والصوم والحج والجهاد، والمعاملات وغيرها .  
وبالجملة فكل ما فيه سعادة العباد في العاجل والآجل رغبت فيه الشريعة ، وكل ما فيه شقاوة العباد رهبت عنه .

وقد صنف فيه العلماء الكثير من المصنفات إما مستقلة به وإما متضمنة له ، وابن رجب قد خصه بالعديد من مؤلفاته مثل كتاب: (التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار) وكتاب ( أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور) وكتاب

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٠. لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٢، مادة رغب.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣٦، مادة رهب.

(٣) أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، ص ٤٢١، دار عمر بن الخطاب، للطباعة والنشر

والتوزيع، بالإسكندرية ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

(استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس) وكتاب (لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف) وغيرها.

### \* الترغيب والترهيب في منهج ابن رجب <sup>(١)</sup> :

ويتحدث ابن رجب عن مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كانت مجالس ترغيب وترهيب، فيقول:

«وكانت مجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن، أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليمهم ما ينفع في الدين، كما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكر، ويعظ ويقص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبشر وينذر وسماه الله «مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله» <sup>(٢)</sup>، والتبشير والإنذار هو الترغيب والترهيب» <sup>(٣)</sup>.

وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> قال: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وفي رواية بليغة» <sup>(٥)</sup>، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يعظ أصحابه في غير الخطب الراتية، كخطب الجمع والأعياد، وقد أمره الله تعالى بذلك فقال: «وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً» <sup>(٦)</sup>، وقال: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» <sup>(٧)</sup>، ولكنه كان لا

(١) ذكر علماء الدعوة أنه من أساليب الدعوة لكن ابن رجب ذكره في مجالس الرسول ﷺ للدعوة

(٢) سورة الأحزاب آية: ٤٥-٤٦.

(٣) لطائف المعارف، ص ٤٦.

(٤) العرياض بن سارية السلمي من أميان أهل الصفة، وممن نزل عليه قوله تعالى: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه» التوبة ٩٢. سكن حمص وتوفي سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤١٩-٤٢٢.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند، ج ٤، ص ١٢٦، وابن ماجه في المقدمة باب ١٦، رقم الحديث ٤٢، ص ١٥، قال ياسين محمد السواف محقق لطائف المعارف لابن رجب «وهو حديث صحيح» هامش لطائف المعارف ص ٤٧.

(٦) النساء، آية ٦٣.

(٧) النحل، آية ١٢٥.

يديم وعظهم بل يتخولهم به أحيانا، كما في الصحيحين عن أبي وائل<sup>(١)</sup> قال: «كان عبد الله بن مسعود يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيهِ، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهة أن أملككم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا»<sup>(٢)</sup>.

والبلاغة في الموعظة مستحسنة ، لأنها أقرب إلى قبول القلوب واستجلابها، والبلاغة: هي التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليه، وأفصحها وأحلاها للأسماع وأوقعها في القلوب، وكان صلى الله عليه وسلم يقصر خطبها ، ولا يطيلها، بل كان يبلغ ويوجز. وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة<sup>(٣)</sup> قال: «كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصدا، وخطبته قصدا»<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب» هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر، كما قال تعالى: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»<sup>(٥)</sup>، وقال: «وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»<sup>(٦)</sup>، وقال: «ألم يأن

---

(١) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، كان ثقة كثير الحديث، سكن الكوفة، وكان من عبادها، ولد سنة إحدى من الهجرة، مات بعد الجماجم، سنة ٨٢، أو في خلافة عمر بن عبد العزيز، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٥١٢.

(٢) رواه البخاري، في كتاب العلم، باب ٢، ج ١١، ص ٢٥، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٥٠، باب ١٩، رقم الحديث ٨٣، ج ٤، ص ٢١٧٢.

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب، أبو خالد السوائي ، ويقال أبو عبد الله له صحبة مشهورة، سكن الكوفة، شهد فتح المدائن، مات في ولاية بشير بن مروان على العراق، توفي سنة ست وسبعين وقيل مات سنة ست وستين والأول أصح، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٨٦.

(٤) في كتاب الجمعة، ٧، باب ١٣، رقم الحديث، ٨٦٦، والنسائي كتاب العيدين، ١٩، رقم الحديث ١٥٨٣.

(٥) الأنفال، آية ٢.

(٦) الحج آية ٣٤-٣٥.

للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق»<sup>(١)</sup>، وقال: «الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله»<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق»<sup>(٣)</sup>.

وكان صلى الله عليه وسلم تتغير حاله عند الموعظة، كما قال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه، وعلا صوته واحمرت عيناه، كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم»<sup>(٤)</sup>. أخرجه مسلم بمعناه»<sup>(٥)</sup>.

ويحدث ابن رجب على الترغيب والترهيب والتذكير ويورد الأدلة الواردة على الترغيب في الجلوس فيها، كما يقسم أحوال السامعين حسب انتفاعهم بما سمعوه فيها فيقول: «وفي مجالس الذكر تنزل الرحمة، وتغشى السكينة، وتحف الملائكة، ويذكر الله أهلها فيمن عنده»<sup>(٦)</sup>، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فرما رحم معهم من جلس إليهم وإن كان مذنباً، وربما بكى فيهم باك من خشية الله فوهب أهل المجلس كلهم له، وهي رياض الجنة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة، قال: «مجالس الذكر»<sup>(٧)</sup> فإذا انقضى مجلس الذكر فأهله بعد ذلك على أقسام:

(١) الحديد آية ١٦.

(٢) الزمر، آية ٢٣.

(٣) المائدة: ٨٣.

(٤) مسلم في كتاب الجمعة، ٧، باب ١٣، رقم الحديث ٤٣، ج ٢، ص ٥٩٢.

(٥) جامع العلوم الحكم، ج ٢، ص ١١١-١١٣.

(٦) هذا اقتباس من حديث ذكره مسلم في كتاب الذكر ٤٨، باب ١١، رقم الحديث ٣٨، ج ٤، ص ٢٠٧٤.

(٧) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب ٨٧، رقم الحديث ٣٥٧٧، المطبوع في هامش تحفة الأحوزي للمباركفوري، قال ياسين محمد السواف: حسن، في هامش لطائف المعارف، ص ٤٧.



فمنهم: من يرجع إلى هواه فلا يتعلق بشيء مما سمعه في مجلس الذكر، ولا يزداد هدى ولا يرتدع عن رديء؛ وهؤلاء شر الأقسام، ويكون ما سمعوه حجة عليهم فتزداد به عقوبتهم، وهؤلاء الظالمون لأنفسهم: «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون»<sup>(١)</sup>.

ومنهم من ينتفع بما سمعه وهم على أقسام:  
فمنهم من يرده ما سمعه عن المحرمات، ويوجب له التزام الواجبات، وهؤلاء المقتصدون أصحاب اليمين.

ومنهم من يرتقي عن ذلك إلى التشمير في نوافل الطاعات، والتورع عن دقائق المكروهات، ويشتاق إلى اتباع آثار من سلف من السادات، وهؤلاء السابقون المقربون.

وينقسم المنتفعون بسماع مجلس الذكر في استحضار ما سمعوه في المجلس والغفلة عنه إلى أقسام ثلاثة:

فقسم يرجعون إلى مصالح دنياهم المباحة فيشتغلون بها، فتذهل بذلك قلوبهم عما كانوا يجدونه في مجلس الذكر، من استحضار عظمة الله وجلاله وكبريائه ووعدده ووعيده وثوابه وعقابه، وهذا هو الذي شكاه الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخشوا؛ لكمال معرفتهم، وشدة خوفهم أن يكون نفاقاً، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق.

وفي صحيح مسلم عن حنظلة<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه أنه قال: «يا رسول الله، نافق حنظلة. قال: وما ذاك. قال: نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار حتى كأنهما رأي عين، فإذا رجعنا من عندك عافسنا الأزواج والضيعة ونسينا كثيراً. فقال: لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم، وفي طرقكم،

(١) النحل ١٠٨.

(٢) حنظلة بن الربيع بن صفي، بفتح المهمله بعدها تحتانية ساكنة، التميمي، يعرف بحنظلة الكاتب، صحابي نزل الكوفة، مات بعد علي، تقريب التهذيب، لابن حجر،

ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات»<sup>(١)</sup>.

وقسم آخر يستمرون على استحضار حال مجلس سماع الذكر، فلا يزال تذكر ذلك بقلوبهم ملازما لهم، وهؤلاء على قسمين:

أحدهما: من يشغله ذلك عن مصالح دنياه المباحة فينقطع عن الخلق، فلا يقوى على مخالطتهم، ولا القيام بوفاء حقوقهم وكان كثير من السلف على هذه الحال، فمنهم من كان لا يضحك، ومنهم من كان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد.

والثاني: من يستحضر ذكر الله وعظمته وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل بدنه في مصالح دنياه من اكتساب الحلال والقيام على العيال ويخالط الخلق فيما يوصل إليهم به النفع مما هو عبادة في نفسه، كتعليم العلم، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء أشرف القسمين، وهم خلفاء الرسل.

ثم يضرب ابن رجب مثلا محسوسا في تأثير الموعظة إذا كان الشخص الذي يلقيها من الشخصيات المؤثرة والملتزمة بما تقول، فيقول: «المواعظ سيات تضرب بها القلوب، فتؤثر في القلوب، كتأثير السياط في البدن، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه، كتأثيره في حال وجوده، لكن يبقى أثر التألم بحسب قوته وضعفه، فكلما قوي الضرب كانت مدة بقاء الألم أكثر.

وإنما يصلح التأديب بالسوط من صحيح البدن، ثابت القلب، قوي الذراعين، فيؤلم ضربه فيردع فأما من هو سقيم البدن لا قوة له، فما ذا ينفع تأديبه بالضرب»<sup>(٢)</sup>.

كما يصف ابن رجب مجالس الذكر بمستشفيات أمراض الذنوب تداوي فيها أمراض القلوب كما تداوي أمراض الأبدان في مستشفيات الدنيا، فيقول:

«يا من ضاع قلبه انشده في مجلس الذكر، عسى أن تجده، يا من مرض قلبه

(١) مسلم، في كتاب التوبة، ٤٩، باب ٣، حديث رقم ١٢، ج ٤، ص ٢١٠٦.

(٢) لطائف المعارف، ص ٤٥-٥٢ مختصرا.

أحمله إلى مجلس الذكر لعله أن يعافى. مجالس الذكر مارستانات الذنوب<sup>(١)</sup>.  
تداوى فيها أمراض القلوب، كما تداوى أمراض الأبدان، في مارستانات  
الدنيا، ونزّه لقلوب المؤمنين تنزهه فيه بسماع كلام الحكمة، كما تنزه أبصار أهل  
الدنيا في رياضها وبيساتينها.

مجالسنا هذا حضرة في روضة الخشوع، طعامنا فيه الجوع، وشرابنا فيه  
الدموع، نُقلنا<sup>(٢)</sup> هذا الكلام المسموع، نداوي فيه أمراضا أعيت جالينوس<sup>(٣)</sup>  
ويختيشوع<sup>(٤)</sup>، نسقي فيه درياق<sup>(٥)</sup> الذنوب، وفاروق المعاصي فمن شرب لم يكن له  
إلى المعصية رجوع، كم أفاق فيه من المعصية مصروع، وبرئ فيه من الهوى  
ملسوع، ووصل فيه إلى الله مقطوع، ما عيبه إلا أن الطبيب الذي له لو كان  
يستعمل ما يصف للناس لكان إلى قوله الرجوع.

يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع، يا خيبة المسعى إن وصل  
التابع وانقطع المتبوع<sup>(٦)</sup>».

وهكذا يظهر اهتمام ابن رجب بموضوع الترغيب والترهيب، بعد أن ساق  
الأدلة النقلية والعقلية وضرب الأمثلة المحسوسة والملموسة بعبارات رائعة وجميلة  
يبين فيها الإخلاص وبذل الطاقة في إصلاح قلوب العباد.

---

(١) جمع مارستان، وهو: مستشفى لمعالجة المرضى وإقامتهم، العصر المالكي سعيد عاشور،  
ص ٤٤٦.

(٢) النقل: ما ينتقل به على الشراب من فاكهة وكوامخ وغيره وما يتفكه به من الجوز ولوز  
وبندق ونحوها.

(٣) جالينوس طبيب يوناني مات نحو ٢٠١ قبل الميلاد له اكتشافات مهمة في التشريح،  
وأخذ عنه أطباء العرب. لطائف المعارف هامش، ص ١٥٦.

(٤) اشتهر بهذا الاسم عدد من الأطباء من أصل سرياني، منهم بختيشوع بن جرجس، مات  
نحو سنة ١٨٤هـ، المرجع نفسه ص ١٥٦.

(٥) الدرياق ويقال الترياق، دواء السموم، المرجع نفسه، ص ١٥٦.

(٦) لطائف المعارف، ص ١٥٥-١٥٦.

ومنهجه نابع من منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي كانت مجالسه عامتها مجالس ترغيب وترهيب، كما ذهب ابن رجب في منهجه إلى استحسان البلاغة في الترغيب والترهيب لأن ذلك أبلغ في التأثير على المستمع، مع مطابقة القول العمل، وأن مجالس الترغيب والترهيب بمثابة المستشفيات تداوى فيها أمراض القلوب.

## المبحث الرابع منهج ابن رجب في الاحتساب

### تمهيد:

الحسبة لغة: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة واحتسب فيه احتسابا، والاحتساب: طلب الأجر، والاسم: الحسبة بالكسر وهو الأجر. والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد، والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات»<sup>(١)</sup>.

ويقال: «احتسب فلان على فلان» أي أنكر عليه قبيح عمله، ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم»<sup>(٢)</sup>.

والحسبة اصطلاحا عرفت بعدة تعريفات أشهرها: «هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»<sup>(٣)</sup>، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة نبوية وهو من المصطلحات التي عبر بها القرآن الكريم عن عمل الأنبياء وخلفائهم فقال تعالى: يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر»<sup>(٤)</sup>.

وقد أوصى لقمان ابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحمل لكل ما يتعرض له في سبيله، لأن هذا العمل يتطلب جهدا كبيرا وعزيمة صادقة، وهمة بعيدة لا يصبر عليها إلا أولو العزم من الرجال. فقال: «يا بني أقم الصلاة وأمر

(١) لسان العرب، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥، مادة حسب.

(٢) الحسبة، د. فضل إلهي، ص ٦، الناشر إدارة ترجمان الإسلام، سي/٢٣٦ ستيلا نيت تاؤن جحرا نواله، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٣) الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى، ص ٢٨٤، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م، شركة مكتبة أحمد سعد بن نيهان سرويايا، إندونيسيا. والأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، ص ٣٩١، تخريج وتعليق خالد بن عبد اللطيف السبيع العلمي، دار

الكتب العربي بيروت.

(٤) الأعراف، آية: ١٥٧

بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور»<sup>(١)</sup>.  
«والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص المؤمنين التي لا يمكن أن تفارقهم أبداً، كلما تمثلت صورة مؤمن كانت هذه الصفة من صفاتها البارزة فلا يمكن تصور المؤمن بدونها، والوضع الذي يريد الله تعالى أن يرى المؤمنين فيه لن يوجد إلا إذا كانوا قائمين بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٢)</sup>. قال تعالى:  
«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم»<sup>(٣)</sup>.

#### \* الحديث عن الاحتساب في منهج ابن رجب:

قد خص ابن رجب رحمه الله تعالى الاحتساب بمباحث قيمة تدل على شدة حرصه على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس.  
ويظهر ذلك في شرحه للحديث الرابع والثلاثين من الأربعين النووية: «عن أبي سعيد الخدري<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن رجب في معرض كلامه عن هذا الحديث وبعد أن أورد معه أدلة أخرى من الحديث: «دلت هذه الأحاديث كلها على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه وأن إنكاره بالقلب لا بد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر دل على ذهاب الإيمان من قلبه.

(١) لقمان، آية ١٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للسيد جلال الدين العمري، ص ٢١، ألفه بالأردية ونقله إلى العربية محمد أجمل أيوب الإصلاحي، شركة الشعاع للنشر والتوزيع.

(٣) التوبة، آية: ٧١.

(٤) أبو سعيد الخدري سعيد بن مالك الإمام المجاهد مفتي المدينة، شهد الخندق وبيعة الرضوان، مات سنة أربع وسبعين. انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦٨-١٧٢.

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، ١، باب ٢٠، رقم الحديث ٧٨، ج ١، ص ٦٩.

وسمع ابن مسعود رجلا يقول: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فقال ابن مسعود: هلك من لم يعرف قلبه المعروف والمنكر، يشير إلى أن معرفة المعروف والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن أحد، فمن لم يعرفه هلك» إذاً وجوب إنكار المنكر بالقلب لا يسقط عن أحد بحال من الأحوال، فهو فرض عين.

«أما الإنكار باللسان واليد، فإنهما يجبان بحسب الطاقة، وقال ابن مسعود: يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع له غير أن يعلم الله قلبه أنه كان له كارها، وفي سنن أبي داود<sup>(١)</sup> عن العرس بن عميرة<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها، فكرهاها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها» قال ابن رجب «فمن شهد الخطيئة فكرهاها بقلبه كان كمن لم يشهدا، إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهد وقدر على إنكارها ولم ينكرها، لأن الرضى بالخطايا من أقبح المحرمات، ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب، وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في حال من الأحوال.

أما الإنكار باليد واللسان فبحسب القدرة، كما في حديث أبي بكر الصديق<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرن على أن يغيروا، فلا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب»

---

(١) في كتاب الملاحم، ٣٦، باب ١٧، رقم الحديث ٤٣٤٥، ج ٤، ص ١٢٤، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، والطبراني في الكبير ج ١٧، ص ٤٥٩، قال محققا جامع العلوم والحكم شعيب وإبراهيم، وهو حديث حسن، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) العرس بضم أوله وسكون الراء بعدها مهملة، ابن عميرة الكندي، عميرة أمه، واسم أبيه قيس بن سعيد بن أرقم، صحابي، تقريب التهذيب، ٢٨٩.

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب التميمي، ولد بعد عام الفيل بعامين، وأشهر من كان عالما بأنسب العرب، وهو أول من أسلم من الرجال، وكان رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة وساعده الأيمن، بويع بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، توفي على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشر يوما من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة. تأريخ خليفة بن خياط، ص ١٢١، وتاريخ الإسلام د.حسن إبراهيم حسن، ج ١، ص ٢٠٢، ط/٧، ١٩٦٤ م.

خرجه أبو داود بهذا اللفظ، قال شعبة: فيه «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله»<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

ويدل عليه قوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب»<sup>(٣)</sup>، يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة أي اختبارا ومحنة يعم بها المسيء وغيره لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب»<sup>(٤)</sup>.

\* أحوال سقوط إنكار المنكر وعدم سقوطه:

قال ابن رجب: أخرج الترمذي وابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته: «ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وبكى أبو سعيد، وقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه: «فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقال بحق أو يذكر بعظيم»<sup>(٥)</sup>.

هذا محمول على أن يكون المانع له من الإنكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للإنكار.

قال سعيد بن جبير<sup>(٦)</sup>: قلت لابن عباس: أمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن ٣٦، باب ٢٠، رقم الحديث ٤٠٠٩، ج ٢، ص ١٣٢٩، وأبو داود في كتاب الملاحم، ٣٦، باب الأمر والنهي ١٧، رقم الحديث ٤٣٣٨، ج ٤، ص ١٢٢، وأحمد ج ١، ص ٢، وغيرها. قال الألباني حفظه الله: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج ٢، ص ١٠٠٢، من رواية جرير .

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٣) الأنفال آية ٢٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج ٢، ص ٢٩٨، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م.

(٥) رواه أحمد ج ٢، ص ٥، وغيرها، وابن ماجة كتاب الفتن، رقم الحديث ٤٠٠٧، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: صحيح، ج ٢، ص ٣٦٨، وفي السلسلة الصحيحة ١٦٨.

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبو عبد الله الأسدي، الوابلي، مولاهم، الكوفي أحد الأعلام، قتله الحجاج، في شعبان سنة خمس وتسعين. انظر سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٢١-٣٤٢.



المنكر؟ قال: إن خفت أن يقتلك فلا، ثم عدت فقال لي: مثل ذلك، ثم عدت فقال لي مثل ذلك، وقال: إن كنت لا بد فاعلا، ففيما بينك وبينه.

قال ابن رجب: «التغيير باليد لا يستلزم القتال، فجهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات، مثل أن يرق خمورهم أو يكسر آلات الملاهي التي لهم، ونحو ذلك، أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك، وكل هذا جائز، وليس هو من باب قتالهم، ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه، فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتل الأمر وحده.

أما الخروج عليهم بالسيف، فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين، نعم، إن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤدي أهله أو جيرانه، لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ، لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره، كذلك قال الفضيل بن عياض: <sup>(١)</sup>، وغيره، ومع هذا، فمتى خاف منهم على نفسه السيف، أو السوط أو الحبس، أو القيد أو النفي أو أخذ المال، أو نحو ذلك من الأذى سقط أمرهم ونهيههم وقد نص الأئمة الأربعة على ذلك، منهم مالك <sup>(٢)</sup>، وأحمد <sup>(٣)</sup> وإسحاق <sup>(٤)</sup> وغيرهم.

فإن خاف السب أو سماع الكلام السيء لم يسقط عنه الإنكار بذلك، نص عليه الإمام أحمد، وإن احتمل الأذى وقوي عليه، فهو أفضل، نص عليه أحمد أيضا، وقيل له: أليس قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: وليس للمؤمن أن يذلَّ

(١) تأتي ترجمته في ص ٢٢٥.

(٢) هو شيخ الإسلام حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، ولد على الأصح سنة ثلاث وتسعين، قال الشافعي إذا ذكر العلماء فمالك النجم، مات سنة تسع وسبعين ومئة، انظر المرجع السابق، ج ٨، ص ٤٨-١٣٥.

(٣) تقدمت ترجمته، في ص ٧٢.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهوية المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته ببسبر، مات سنة ثمان وثلاثين ومئتين، وله اثنان وسبعون سنة، تقريب التهذيب، ص ٩٩. والمرجع السابق، ج ١١، ص ٢٥٨-٢٨٢.

نفسه»<sup>(١)</sup> أن يعرضها من البلاء لما لا طاقة له به، قال ليس هذا من ذلك.

ويدل على ما قاله ما أخرجه أبو داود وابن ماجة والترمذي من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»<sup>(٢)</sup>.

أما حديث: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» فإنما يدل على أنه إذا علم أنه لا يطيق الأذى ، ولا يصبر عليه فإنه لا يتعرض حينئذ للأمر، وهذا حق وإنما الكلام فيمن علم من نفسه الصبر، كذلك قاله الأئمة كسفيان وأحمد والفضيل بن عياض وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

هذه الأدلة والأقوال التي ساقها ابن رجب تدل بمجملها على أن من قدر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل الأذى الذي يصيبه، ولم يتعداه إلى غيره أن ذلك أفضل وأكمل ، وإن لم يكن في الأصل واجبا عليه، وأن الذي يتيقن من نفسه عدم تحمل الأذى أو التعدي على غيره تسقط عنه مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان، لا القلب، والذي يخشى من مجرد السب والشتيم وسماع ما يسوءه ويهاب ذلك لا شك في أنه ترك ما يجب عليه من مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**\* هل يجب إنكار المنكر على من يعلم أنه لا يقبل منه:**

قال ابن رجب: «والصحيح القول بوجوبه، وهو قول أكثر العلماء، وقد قيل لبعض السلف في هذا، فقال: يكون لك معذرة، وهذا كما أخبر الله عن الذين أنكروا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، ١٣٥٠٧، قال شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس حديث صحيح، جامع العلوم والحكم، هامش ص ٢٤٩.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ٣٦، باب الأمر والنهي ١٧، رقم الحديث ٤٣٤٤، وابن ماجة في كتاب الفتن ٣٦، باب ٢٠، رقم الحديث ٤٠١١، والترمذي في كتاب الفتن ٣١، باب ١٣، رقم الحديث ٢١٧٤، قال الألباني في صحيح ابن ماجة صحيح، ج ٢، ص ٣٦٩، والسلسلة الصحيحة، ص ٤٩١.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٥١.

على المعتدين في السبب أنهم قالوا لمن قال لهم: «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية والتي بعدها:

«أخبر الله تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا ثلاث فرق، فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا» أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيم إياهم. قالت لهم المنكرة: «معذرة إلى ربكم» قرأ بعضهم بالرفع كأنه على تقدير هذا معذرة، وقرأ آخرون بالنصب أي نفعل ذلك: «معذرة إلى ربكم» أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلمهم يتقون» يقولون ولعلمهم بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون إلى الله تائبين فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم»<sup>(٢)</sup>.

### \* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان

قال ابن رجب: وقوله صلى الله عليه وسلم في الذي ينكر بقلبه: «وذلك أضعف الإيمان» يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان، ويدل على أن من قدر على خصلة من خصال الإيمان وفعلها كان أفضل ممن تركها عجزا عنها، ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم، في حق النساء، «أما نقصان دينها فإنها تمكث الأيام والليالي لا تصلي»<sup>(٤)</sup> يشير إلى أيام الحيض مع أنها ممنوعة من الصلاة حينئذ، وقد جعل ذلك نقصا في دينها، فدل على أن من قدر على واجب وفعله فهو أفضل ممن عجز عنه وتركه وإن كان معذورا في تركه والله أعلم.

(١) لأعراف، آية: ١٦٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٥١.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب ٣٤، رقم الحديث ١٣٢، ج ١، ص ٨٦.

\* هل يلزم لإنكار المنكر الرؤيا والمشاهدة أو السماع يكفي؟  
قال ابن رجب: «وقوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا» يدل على أن الإنكار معلق بالرؤية، فلو كان مستورا فلم يره، ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر الروايات أنه لا يعرض له، وأنه لا يفتش على ما استتر به.  
وعنه رواية أخرى أنه يكشف المغطى إذا تحققه، فلو سمع صوت غناء محرم أو آلات الملاهي، وعلم المكان التي هي فيه، فإنه ينكر، لأنه قد تحقق المنكر، وعلم موضعه، فهو كما رآه، نص عليه أحمد وقال: إذا لم يعلم مكانه فلا شيء عليه.  
أما تسور الجدران على من علم اجتماعهم على منكر، فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري وغيره، وهو داخل في التجسس المنهي عنه.  
وقد قيل لابن مسعود: إن فلانا تقطر لحيته خمرا، فقال: نهانا الله عن التجسس»<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي أبو يعلى<sup>(٢)</sup> في كتاب الأحكام السلطانية: إن كان في المنكر الذي غلب على ظنه الاستسرار به بإخبار ثقة عنه انتهاك حرمة يفوت استدراكها كالزنى والقتل، جاز التجسس والإقدام على الكشف والبحث، حذرا من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم، وإن كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه ولا الكشف عنه<sup>(٣)</sup>.

\* محامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
قال ابن رجب: «واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه ثوابه، وتارة خوف العقاب من تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب النهي عن التجسس، رقم الحديث، ٤٨٩٠، والطبراني في الكبير ج ٩، ص ٤٠٩، رقم الحديث ٩٧٤١، وعبد الرزاق في المصنف، باب النهي عن التجسس، ج ١٠، ص ٢٣٢، رقم الحديث ١٨٩٤٥، قال الألباني في صحيح أبي داود: صحيح الإسناد، ج ٢، ص ٩٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته، في ص ٨٢.

(٣) جامع العلوم والحكم ج ٢ ص ٢٥٤

قال تعالى: «واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور»<sup>(١)</sup>  
والصابر يوفى أجره بغير حساب، قال تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم  
بغير حساب»<sup>(٢)</sup>.  
كل هذه الحوافز تحمل الداعية على أن يقوم بموضوع الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر خير قيام ويبذل في سبيله كل غال ونفيس.

### \* الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ابن رجب: «ومما يندب إلى إلانة القول فيه الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر، وأن يكون برفق كما قال تعالى في حق الكفار: «وجادلهم بالتي هي أحسن»<sup>(٣)</sup>  
قال بعض السلف: ما أغضبت أحدا فقبل منك.  
وكان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه إذا رأوا قوما على ما يكره يقولون  
لهم: مهلا مهلا، بارك الله فيكم.  
ورأى بعض التابعين رجلا واقفا مع امرأة فقال لهما: «إن الله يراكما سترنا  
الله وإياكما.

ودخل الحسن<sup>(٤)</sup> إلى دعوة فجيء بأنيّة فضة فيها حلواء، فأخذ الحسن الحلواء  
فقلبها على رغيف وأكل منها، فقال بعض من حضر: هذا نهى في سكون<sup>(٥)</sup>.  
وعلى كل حال يتعين الرفق في الإنكار، قال سفيان الثوري<sup>(٦)</sup>: لا يأمر بالمعروف

(١) لقمان، ١٧.

(٢) الزمر آية: ١٠.

(٣) النحل آية: ١٢٥.

(٤) الحسن البصري، ابن أبي الحسن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري وكانت  
أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، وأبوه من سبي ميسان، سكن المدينة وأعتق  
وتزوج بها، فولدت له الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وكان سيد أهل زمانه علما  
وعملا توفي في سنة عشر ومئة. انظر سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٣-٥٨٨.

(٥) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص ٦٢-٦٣.

(٦) تقدمت ترجمته، في ١١٦.

النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته، وأنه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، وأن يفترى من انتهاك محارمه بالنفس والأموال، كما قال بعض السلف<sup>(١)</sup>: «وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله، وإن لحي قرضت بالمقاريض».

وكان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رحمهما الله يقول لأبيه: «وددت أني غلت بي وبك القدور في الله عز وجل».

ومن لاحظ هذا المقام والذي قبله، هان عليه كل ما يلقي من الأذى في الله تعالى، وربما دعا لمن آذاه، كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربه قومه فجعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٢)(٣)</sup>.

هذه المحامل والهمم العالية التي ذكرها ابن رجب رحمه الله تعالى هي التي تدفع المسلم للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتحمل في سبيل ذلك كل ما يصيبه من الأذى والتعب والنصب لعلمه بأنه مسجل له في ميزان حسناته، قال تعالى في حق المجاهدين: «ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطنًا يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين»<sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن الجهاد في سبيل الله من أعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من تغيير المنكر باليد، ولا بد من الصبر فيه كما وصى بذلك لقمان لابنه

(١) زهير بن عبد الرحمن الباب. حلية الأولياء، ج ١٠، ص ١٥٠، دار الكتاب العربي، بيروت،

لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجهاد، والسير ٣٢ و٣٧، حديث رقم ١٠٥٠، ج ٣، ص ١٤١٧. وأحمد ج ١،

ص ٣٨٠ و٤٢٧.

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ج ٢ ص ٢٥٦

(٤) التوبة، ١٢٠.

وينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى.

وقال أحمد: الناس محتاجون إلى مداراة ورفق الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجل معلن بالفسق، فلا حرمة له، وقال: يأمر بالرفق ولخضوع، فإذا أسمعوه ما يكره، لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه.»<sup>(١)</sup>

وكان كثير من السلف لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا سرا فيما بينه وبين من يأمره وينهاه.

وقال أبو الدرداء<sup>(٢)</sup> من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه. وكذلك مقابلة الأذى بالإناء القول كما قال تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: «ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار»<sup>(٤)</sup>. قال بعض السلف: هو الرجل يسبه الرجل فيقول له: إن كنت صادقا فيغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فيغفر الله لك»<sup>(٥)</sup>.

هذا هو منهج ابن رجب في الاحتساب: تقديم النصوص واستنباط الأحكام منها مع الأخذ في ذلك بأقوال السلف.

وقد يسقط الاحتساب باليد واللسان أحيانا دون القلب ولا يلزم من تغيير منكرات الأمراء باليد قتالهم والخروج عليهم، كما لا يلزم من إنكار المنكر قبول المنكر عليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان فمن قدر على خصلة منه ففعلها خير ممن عجز عنها، ولو بعذر شرعي، كما يندب الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك أدعى للقبول.

(١) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٠٩.

(٣) المؤمنون آية: ٩٦.

(٤) الرعد آية: ٢٢.

(٥) كتاب اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملائمى، ص ٦٣-٦٤.

## الفصل الرابع

**منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو**



## **المبحث الأول: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو المسلم**

- المطلب الأول: منهج ابن رجب في زيادة إيمان المؤمن**
- المطلب الثاني: منهج ابن رجب في دعوة عصاة المسلمين**
- المطلب الثالث: منهج ابن رجب في دعوة أهل البدع والأهواء**
- المطلب الرابع: منهج ابن رجب في دعوة المنافقين**

## **المبحث الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو غير المسلم**

- المطلب الأول: منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالحجة والبيان**
- المطلب الثاني: منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالسيف  
والسنان**
- المطلب الثالث: منهج ابن رجب في دعوة المرتدين**

## المطلب الأول

### منهج ابن رجب في زيادة إيمان المؤمن

ويمكن اختصار الحديث فيه على بعض الجوانب التي تعين على زيادة الإيمان

وهي:

تزكية النفوس وإصلاح القلوب، بالإضافة إلى محاسبة النفس، والتخلق بالحياء، واختيار الأوقات الفاضلة للقيام بالطاعات.

هذه بعض الجوانب التي يتم تناولها فيما يلي تحت هذا المطلب:

أ/ من الأمور المعينة على زيادة إيمان المؤمنين تزكية النفوس وإصلاح القلوب. إن تزكية النفوس وتطهيرها من أدران المعاصي أمر مطلوب ويحتاج إليه كل فرد من أفراد الأمة وقد مدح الله من زكى نفسه كما ذم من دساها، فقال: «قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها»<sup>(١)</sup>، وتزكية النفس تتأتى عن طريق إصلاح القلب الذي بصلاحه يتم صلاح باقي الأعضاء كلها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن رجب رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث:

«فيه إشارة إلى صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات وانقائه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكره صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات.

(١) الشمس. آية: ٩-١٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، ٢، باب ٢٩، ج ١، ص ١٩، ومسلم في كتاب المساقاة، ٢٢، باب ٢٠،

وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب، ولهذا يقال: القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحاً كانت هذه الجنود سالحة، وإن كان فاسداً كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة، ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم كما قال تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»<sup>(١)</sup>.

فالقلب السليم: هو السالم من الآفات والمكروهات كلها، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله، وخشية الله، وخشية ما يباعد منه»<sup>(٢)</sup> وتحدث ابن رجب رحمه الله عن غذاء القلب والروح وأن القلب يحتاج إلى غذاء كما أن البدن يحتاج إليه فقال:

«ولما كان الأدمي مركباً من جسد وروح ولكل منهما غذاء يتغذى به فكما أن الجسد يتغذى بالطعام والشراب ويلتذ بالنكاح وتوابعه وبما يشمه ويسمعه فكذلك الروح لها غذاء تتغذى به هو قوتها، فإذا فقدته مرضت أعظم من مرض الجسد بفقد غذائه، ومتى كان الجسد سقيماً فإنه لا يلتذ بما يتغذى به ولا يميل إلى ما ينفعه بل ربما مال إلى ما يضره، فكذلك القلب والروح إذا مرض فإنه لا يستلذ بغذائه ولا يميل إليه، بل يميل إلى ما يضره، ولا قوت للقلب والروح ولا غذاء لهما سوى معرفة الله ومعرفة عظمته وجلاله وكبريائه فيترتب على هذه المعرفة خشيته وتعظيمه وإجلاله والأنس به والمحبة والشوق إلى لقائه، والرضا بقضائه فمتى سكن ذلك في القلب كان القلب حياً سليماً، وهذه القلب السليم الذي لا ينفع يوم لقاء الله غيره، ومتى فقد القلب ذلك بالكلية صار ميتاً فإن فقد بعضه صار سقيماً بحسب ما فقده ولا سيما إن اعتاض عما فقده من ذلك بما يضاده ويخالفه، وإذا علم هذا فإن

(١) الشعراء آية: ٨٨-٨٩.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٢١٠-٢١١.

الله أمر عباده في كتابه من العوض وعلى لسان رسوله بجميع ما يصلح قلوب عباده ويقربها منه ونهاهم عما ينفي ذلك ويضاده ولما كانت الروح تقوى بما تسمعه من الحكمة والموعظة الحسنة وتحيي بذلك شرع الله لعباده سماع ما تقوى به قلوبهم وتتغذى وتزداد إيماناً ، فتارة يكون ذلك فرضاً عليهم كسماع القرآن والذكر والموعظة يوم الجمعة في الخطبة والصلاة ، وكسماع القرآن في الصلوات الجهرية من المكتوبات، وتارة يكون ذلك مندوباً إليه غير مفترض كمجالس الذكر المندوب إليها فهذا السماع حاد يحدو قلب المؤمن إلى الوصول إلى ربه وسائق يسوقه ويشوقه إلى قربيه وقد مدح الله المؤمنين بوجود مزيد أحوالهم بهذا السماع وذم من لا يجد منه ما يجدونه ، فقال تعالى: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً»<sup>(١)</sup> ، وقال: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله» إلى قوله «ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله»<sup>(٢)</sup> ، وقال: «ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله»<sup>(٣)</sup> .

فهذه الآية تتضمن توبيخاً وعتاباً لمن سمع هذا السماع ولم يحدث له في قلبه صلاحاً ورقة وخشوعاً، فإن هذا الكتاب المسموع يشتمل على نهاية المطلوب وغاية ما تصلح به القلوب، وتنجذب به الأرواح المعلقة بالمحل الأعلى إلى حضرة المحبوب، فيحيا بذلك القلب بعد مماته ويجتمع بعد شتاته وتزول قسوته بتدبير خطابه وسماع آياته فإن القلوب إذا أيقنت بعظمة ما سمعت واستشعرت شرف نسبة هذا القول إلى قائله أذعنّت وخضعت فإذا تدبرت ما احتوى عليه من المراد ووعت اندكت من مهابته وإجلاله، وخشعت، فإذا أبدر فيها القرآن حقائق العرفان وسقاه بماء الإيمان أنبتت فأزرعت: «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من

(١) الأنفال: آية ٢.

(٢) الزمر: آية ٢٢-٢٣.

(٣) الحديد آية: ١٦.

كل زوج بهيج»<sup>(١)</sup> فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها»<sup>(٢)</sup>.  
فابن رجب رحمه الله من أحسن من تحدث من تحدث في زيادة إيمان المؤمن  
بإصلاح القلوب وتزكية النفوس، لأن خبرته بأمراض القلوب وكيفية علاجها منحتة  
أن يكون قدوة في ذلك.

ب/ ومن الأمور المعينة على زيادة إيمان المؤمن أيضا محاسبة النفس.  
قال ابن رجب رحمه الله تعالى: «محاسبة النفس على ما سلف من أعمالها  
والندم والتوبة من الذنوب السالفة والحزن عليها، واحتقار النفس والازدراء عليها  
ومقتتها في الله عز وجل والبكاء من خشية الله تعالى، والتفكر في ملكوت السماوات  
والأرض وفي أمور الآخرة وما فيها من الوعد والوعيد ونحو ذلك مما يزيد الإيمان  
في القلب وينشأ عنه كثير من أعمال القلوب، كالخشية، والمحبة والرجاء والتوكل وغير  
ذلك.

وقد قيل إن هذا التفكر أفضل من نوافل الأعمال البدنية، روى ذلك عن غير  
واحد من التابعين، منهم سعيد بن المسيب والحسن وعمر بن عبد العزيز وفي كلام  
الإمام أحمد ما يدل عليه»<sup>(٣)</sup>.  
والإنسان مطلوب منه التفكر في نفسه وفي الأرض والسماوات وغير ذلك من

---

(١) الحج آية: ٥.

(٢) نزهة الأسماع في مسألة السماع، ص ٩٠-٩٤ مختصرا.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٩١-٩٢.

مخلوقات الله عز وجل وأن ذلك يعين على زيادة إيمانه<sup>(١)</sup>.

ج/ ومن الأمور التي تعين على زيادة الإيمان أيضا الحياء.

وفيه قال ابن رجب رحمه الله تعالى: «وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان كما في (الصحيحين) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول إنك لتستحي كأنه يقول: قد أضربك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه فإن الحياء من الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير» وفي رواية لمسلم قال: «الحياء خير كله» أو «الحياء كله خير»<sup>(٣)</sup>.

واعلم أن الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خلقا وجبلة غير مكتسب وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «الحياء لا يأتي إلا بخير»

---

(١) قال تعالى: «وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، وفي السماء رزقكم وما توعدون» الذاريات: ٢٠-٢١-٢٢.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: «وفي الأرض آيات للموقنين» وذلك شامل لنفس الأرض، وما فيها من جبال وبحار، وأنهار وأشجار ونبات، تدل المتفكر فيها المتأمل لمعانيتها، على عظمة خالقها وسعة سلطانه وعميم إحسانه وإحاطة علمه بالظواهر والبواطن، كذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن الله واحد صمد وأنه لم يخلق الخلق سدى. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٧، ص١٦٦، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة السعودية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، ٢، باب ١٦، ج١، ص١١، ومسلم في كتاب الإيمان، ١، باب ١٢، رقم الحديث ٥٩، ج١، ص٦٣.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١، باب ١٢، برقم ٦١، ج١، ص٦٤.

فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليتها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار...

الثاني: ما كان مكتسبا من معرفة الله، ومعرفة عظمتة وقربه من عباده واطلاعه عليهم وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان.

و«الحياء المدوح في كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما يريد به الخلق الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء إنما هو ضعف وخور، وعجز ومهانة، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور المعينة في زيادة الإيمان - عند ابن رجب بالأضافة إلى سبق-

د / اختيار الأوقات الفاضلة بالطاعات:

قال ابن رجب رحمه الله تعالى في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: «اغدوا

وروحوا وشيء من الدلجة»<sup>(٢)</sup>.

يعني أن هذه الأوقات الثلاثة تكون أوقات السير إلى الله بالطاعات، وهي آخر الليل وأول النهار وآخره، وقد ذكر الله هذه الأوقات في قوله تعالى: «واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل

فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع

(١) انظر: جامع العلوم والحكم: ج ١، ص ٤٩٩-٥٠٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، ٨١، باب ١٨، ج ٧، ص ١٨٢.

(٣) سورة الإنسان، آية: ٢٥-٢٦.

(٤) طه: آية: ١٣٠.

الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود»<sup>(١)</sup>.  
وذكر الله تعالى الذكر في طرفي النهار في مواضع كثيرة من كتابه كقوله  
تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا»<sup>(٢)</sup>، وقال  
تعالى: «واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «ولا تطرد  
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى في ذكر زكريا عليه  
السلام: «فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وسبح بالعشي  
والإبكار»<sup>(٦)</sup>.

فهذه الأوقات الثلاثة منها وقتان وهما أول النهار وآخره يجتمع في كل من  
هذين الوقتين عمل واجب وعمل تطوع:  
فأما العمل الواجب فهو صلاة الصبح وصلاة العصر وهما أفضل الصلوات  
الخمس، وهما البردان اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة<sup>(٧)</sup>، وقد قيل في كل منهما  
أنها الصلاة الوسطى.  
وأما عمل التطوع فهو ذكر الله بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد

---

(١) سورة ق، آية: ٣٩-٤٠.

(٢) الأحزاب آية: ٤١-٤٢.

(٣) غافر آية: ٥٥.

(٤) الأنعام آية: ٥٢.

(٥) مريم، آية: ١١.

(٦) آل عمران، آية: ٤١.

(٧) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة» رواه البخاري في



العصر حتى تغرب الشمس»<sup>(١)</sup>.

هذه الأوقات المباركة التي اختارها الله عز وجل لعبادته وذكره ينبغي للمؤمن أن يبادر فيها بكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال التي تعين على زيادة إيمانه وعلى العموم فإن منهج ابن رجب في زيادة إيمان المؤمن يركز على الجوانب التي وردت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في زيادة الإيمان، مع اختيار الأوقات المناسبة لتقبل المدعو وإمداده بكل ما يعينه في زيادة إيمانه بضرب الأمثلة له من عمل الأنبياء والصالحين.

---

(١) المحجة في سير الدلجة، ص ٥٩-٦٢.

## المطلب الثاني

### منهج ابن رجب في دعوة عصاة المسلمين

#### تمهيد:

العصاة لغة: عصى عصيانا، إذا خرج عن الطاعة، وأصله أن يمتنع بعصاه»<sup>(١)</sup>  
«والعصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه، إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره  
يعصيه عَصِيًّا، وعصيانا ومعصية، إذا لم يطعه، فهو عاص وعَصِيٌّ»<sup>(٢)</sup>.  
وشرعا:

« المعاصي هي ترك المأمورات، وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفرض في  
كتابه أو على لسان رسوله وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله من الأقوال والأعمال  
الظاهرة أو الباطنة.

قال تعالى: «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله  
عذاب مهين»<sup>(٣)(٤)</sup>.

والعبد دائما معرض للوقوع في المعاصي ولهذا وضعت الشريعة ضوابط  
وحدودا تمنع من الوقوع فيها وأوجدت بدائل لتفادي مقارفتها. كما أن المعاصي لها  
مقدمات ، وأسباب ، ومنها يلج الشيطان على العبد ويزين له المعاصي حتى يدنسه بها.  
والحديث تحت هذا المطلب يتناول العناوين الفرعية التالية:

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص٢٣٧، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار

المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ طبع.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٦٧، مادة عصا.

(٣) النساء آية: ١٤.

(٤) المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع، حامد بن محمد بن حامد المصلح، ص٢٩-٣٠، مكتبة

دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

أ/ منشأ المعاصي وسبب الوقوع فيها: اتباع الهوى والجهل.  
ب/ العاصي محارب لله عز وجل. ويعجل له في الدنيا أنموذج من عقوبات جهنم.

ج/ التحذير من مقارفة المعاصي ومخالطة أهلها والمكوث في أماكنها.  
د/ أكثر المعاصي التي يدخل بها الناس النار النطق.  
هـ/ التحذير من التشبه بالكفار، والتوبة من المعاصي والحث عليها.

---

أ/ منشأ المعاصي وسبب الوقوع فيها يعود إلى اتباع الهوى والجهل.

وقد أوضح ابن رجب رحمه الله منشأ المعاصي بقوله:  
«جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه ، قال تعالى: «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله»<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

وبيّن ابن رجب رحمه الله الأمور التي قد تكون سببا في وقوع المسلم في المعاصي ليتجنبها، فقال:

«إن كثيرا من الذنوب قد يكون سبب وقوعه جهل فاعله بحقيقة قبحه وبغض الله له وتفاصيل الوعيد عليه وإن كان عالما بأصل تحريمه وقبحه لكنه يكون جاهلا بما ورد فيه من التخليط والتشديد ونهاية القبح فجعله بذلك وهو الذي جرأه عليه وأوقعه فيه، ولو كان عالما بحقيقة قبحه لأوجب ذلك العلم تركه خشية من عقابه...»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) القصص، آية: ٥٠.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٩٧.

(٣) الكلام على قول الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ص ٥٧.

«فإن كل من عصى الله فهو جاهل وكل من أطاعه فهو عالم ، وبيانه من

وجهين:

أحدهما: أن من كان عالما بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله ، فإنه يهابه

ويخشاه فلا يقع منه مع استحضار ذلك عصيانه...

والثاني: أن من أثر المعصية على الطاعة فإنما حمله على ذلك جهله وظنه أنها

تنفعه عاجلا باستعجال لذتها، وإن كان عنده إيمان فهو يرجو التخلص من سوء

عاقبتها بالتوبة في آخر عمره، وهذا جهل محض، فإنه يتعجل الإثم والخزي، ويفوته

عز التقوى وثوابها ولذة الطاعة، وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك وقد يعاجله الموت

بغته، فهو كجائع أكل طعاما مسموما لدفع جوعه الحاضر ورجا أن يتخلص من

ضرره بشرب الترياق<sup>(١)</sup> بعده؛ ولهذا لا يفعله إلا جاهل.

ولقد قال تعالى في حق الذين يؤثرون السحر: «ويتعلمون ما يضرهم ولا

ينفَعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، ولبئس ما شروا به

أنفسهم لو كانوا يعلمون، ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا

يعلمون»<sup>(٢)</sup>.

والمراد: أنهم آثروا السحر على التقوى والإيمان بما رجوا فيه من منافع الدنيا

المعجلة، مع علمهم أنهم يفوتهم بذلك ثواب الآخرة، وهذا جهل منهم، فإنهم لو علموا

لآثروا الإيمان والتقوى على ما عداهما»<sup>(٣)</sup>.

والحاصل أن سبب الوقوع في المعاصي لا يعدو أن يكون الجهل بحقيقة

المعصية أو هوى في نفس مرتكبها ظنا منه أنه سيعود إليه بنفع عاجل.

---

(١) الترياق والدرياق بمعنى واحد : وهو دواء السموم.

(٢) البقرة آية: ١٠٢-١٠٣.

(٣) انظر: لطائف المعارف ، ص ٥٦٩-٥٧٠.

ب/ إن العاصي محارب لله عز وجل، ويعجل له في الدنيا أنموذج عقوبات جهنم:

يؤكد ذلك ابن رجب رحمه الله تعالى في دعوته للعصاة فيقول: «واعلم أن جميع المعاصي محاربة لله عز وجل، قال الحسن<sup>(١)</sup>: ابن آدم هل لك بمحاربة الله من طاقة؟ فإن من عصى الله فقد حاربه، لكن كلما كان الذنب أقبح، كان أشد محاربة لله، ولهذا سمي الله أكلة الربا<sup>(٢)</sup> وقطاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله، لعظيم ظلمهم لعباده، وسعيهم بالفساد في بلاده، وكذلك معاداة أوليائه، فإنه تعالى يتولى نصرة أوليائه ويحبهم ويؤيدهم، فمن عاداهم فقد عادى الله وحاربه»<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

فاليثق العبد ربه وليبتعد عن المعاصي فإنه باق على عبوديته مهما تجبر وعاند وأبق، كما أنه يعيش تحت مراقبة مولاه فسيحاسبه على كل معصية ارتكبها فهو يمهله ولا يمهله.

ويشير ابن رجب رحمه الله تعالى إلى ما يعجل للعصاة في الدنيا من العقوبات فيقول: «أما أهل المعاصي والإعراض عن الله فإن الله يعجل لهم في الدنيا من أنموذج عقوبات جهنم ما يعرف أيضا بالتجربة والذوق فلا تسأل عما هم فيه من

---

(١) هو الحسن البصري، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا، إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» البقرة، آية: ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» المائدة: ٣٢.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٣٥.

ضيق الصدر وحرجه ونكده، واما يعجل لهم من عقوبات المعاصي في الدنيا ولو بعد حين من زمن العصيان، وهذا من نفحات الجحيم المعجلة لهم، ثم ينتقلون بعد هذه الدار إلى أشد من ذلك وأضيق، لذلك يضيق على أحدهم قبره حتى تختلف أضلاعه، ويفتح له باب إلى النار فيأتيه من سمومها، قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا»<sup>(١)</sup>، وورد في الحديث المرفوع تفسيرها بعذاب القبر<sup>(٢)</sup>.

ثم بعد ذلك يصيرون إلى جهنم وضيقها، قال تعالى: «وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا، لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا»<sup>(٣)(٤)</sup> وقبل أن يصير الأمر إلى هذه الحالة فعلى العاصي أن يتدارك ما بقي من عمره ويقطع عن غيه، قبل أن يندم يوم لا ينفع الندم.

ج/ التحذير من مقارفة المعاصي ومخالطة أهلها والمكوث في أماكنها:

قال ابن رجب رحمه الله: «احذروا الذنوب فإنها مشؤومة، عواقبها ذميمة، وعقوباتها أليمة، القلوب المحبة لها سقيمة والنفوس المائلة إليها غير مستقيمة، والسلامة منها غنيمة، والعافية منها ليس لها قيمة، والبلية بها لا سيما بعد نزول الشيب داهية عظيمة»<sup>(٥)</sup>.

«والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها وأصر عليها

---

(١) طه آية: ١٢٤.

(٢) روى موقوفا ومرفوعا عن أبي سعيد رضي الله عنه قال ابن كثير والموقوف أصح،

تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٦٩.

(٣) الفرقان آية: ١٣-١٤.

(٤) لطائف المعارف، ص ٥٥٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٥.

هك، وكذلك مخالطة أهل المعاصي ومن يحسن المعاصي ويزينها، ويدعو إليها من شياطين الإنس، وهم أضر من شياطين الجن، قال بعض السلف: شيطان الجن تستعيز بالله منه، فينصرف، وشيطان الإنس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية، وفي الحديث «لا تصحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي»<sup>(١)</sup>.

فالمعاصي مشؤوم على نفسه وعلى غيره فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس، خصوصا ممن لم ينكر عليه عمله، فالبعد عنه متعين، فإذا كثرت الخبث هلك الناس عموما.

وكذلك أماكن المعاصي وعقوباتها يتعين البعد عنها، والهرب منها، خشية نزول العذاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، خشية أن يصيبكم ما أصابهم»<sup>(٢)</sup>.

«ولما تاب الذي قتل مائة نفس من بني إسرائيل وسأل العالم هل له من توبة قال له: نعم، فأمره أن ينتقل من قرية السوء إلى القرية الصالحة، فأدركه الموت بينهما، فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إليهم أن قيسوا بينهما فألى أيهما كان أقرب فألحقوه بها، فوجدوه إلى القرية الصالحة أقرب برمية حجر، فغفر له»<sup>(٣)</sup>.

فهجران أماكن المعصية وإخوانها من جملة الهجرة المأمور بها، فإن المهاجر من

---

(١) رواه أحمد ج ٢، ص ٢٨ والدارمي في سننه كتاب الأطعمة ٣٣، ج ٢، ص ١٠٣، و، قال ياسين

محمد السواف إسناده (حسن). لطائف المعارف، هامش ص ١٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلاة، ٨، باب ٥٣، ج ١، ص ١١٢، ومسلم كتاب الزهد ٥٣، باب ١،

الحديث رقم ٢٨، ج ٤، ص ٢٢٨٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، ٦٠، باب ٥٤، ج ٤، ص ١٤٩، ومسلم في كتاب التوبة ٤٩،

باب ٨، حديث ٤٦، ج ٤، ص ٢١١٨.

هجر ما نهى الله عنه»<sup>(١)</sup>.

فمن بدرت منه معصية فاليعرض نفسه على الطاعات والاختلاط بأهل الخير وارتياذ أماكن الطاعات وأزمانها، لعل الله أن يمن عليه بعفوه وكرمه.

### د/ أكثر المعاصي التي يدخل بها الناس النار النطق:

قال ابن رجب رحمه الله موضحا ذلك في شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»<sup>(٢)</sup>، قال: «وظاهر حديث معاذ يدل على أن أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بالمسئلة، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك، وهو أعظم الذنوب عند الله عز وجل، ويدخل فيها القول على الله بغير علم، وهو قرين الشرك، ويدخل فيه شهادة الزور التي عدلت الإشراك بالله عز وجل، ويدخل فيها السحر والقذف، وغير ذلك من الكبائر والصغائر، كالكذب والغيبة، والنميمة، وسائر المعاصي الفعلية لا يخلو غالبا من قول يقترب بها يكون معينا عليها.

وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوфан: الفم والفرج» خرج الإمام أحمد والترمذي<sup>(٣)</sup>، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل ليتكلم

(١) انظر: لطائف المعارف، ص ١٥٣-١٥٥.

(٢) هو الحديث التاسع والعشرون من جامع العلوم والحكم، رواه أحمد، ج ٥، ص ٢٣٠، وابن ماجة في كتاب الفتن ٣٦، باب ١٢، رقم الحديث ٣٩٧٢، ج ٢، ص ١٣١٤، قال شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس «حديث صحيح بطرقه»، جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ١٣٤.

(٣) رواه أحمد في ج ٢، ص ٢٩١، وابن ماجة في كتاب الزهد ٣٧، باب ٢٩، الحديث رقم ٤٢٤٦، ج ٢، ص ١٤١٨، قال الألباني في صحيح ابن ماجة: حسن، ج ٢، ص ١١٧، والسلسلة



بالكلمة ما يتبين ما فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»<sup>(١)</sup>، وخرجه الترمذي ولفظه: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار»<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن اللسان سلاح ذو حدين إن لم يستخدمه الإنسان في الخير استخدمه في الشر، فيتعين على المسلم أن يكون لسانه رطبا بذكر الله وتلاوة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة.

هـ / التحذير من التشبه بالكفار وأخلاقهم السيئة التي هي مدعاة لمعصية المولى عز وجل:

قال ابن رجب رحمه الله في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(٣)</sup>: يدل على أمرين:

أحدهما: النهي عن التشبه بأهل الشر، مثل أهل الكفر، والفسوق والعصيان، وقد وبخ الله من تشبه بهم في شيء من قبائحهم، فقال تعالى: «فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا»<sup>(٤)</sup>.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالمشركين وأهل الكتاب، فنهى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق ٨١، باب ٢٣، ج ٧، ص ١٨٤، ومسلم في الزهد، ٥٣، باب ٦،

حديث ٥٠، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) رواه أبو داود في كتاب اللباس، رقم الحديث ٤٠٣١، ج ٤، ص ٤٤، وأحمد، ج ٢، ص ٥٠. قال

الألباني في صحيح أبي داود: «حسن صحيح» ج ٢، ص ٧٦١.

(٤) التوبة، آية: ٦٩.

عن الصلاة وقت طلوع الشمس وعند غروبها وعلل بأنه «حينئذ يسجد لها الكفار»<sup>(١)</sup> فيصير السجود في ذلك الوقت تشبها بهم في الصورة الظاهرة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم»<sup>(٢)</sup>، فالتشبه بالمشركين والمغضوب عليهم والضالين من أهل الكتاب منهي عنه، ومع أنه لا بد من وقوعه في هذه الأمة كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لنتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عيينة<sup>(٤)</sup>: كان يقال من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى، ووجه هذا أن الله تعالى ذم علماء اليهود بأكل السحت، وأكل الأموال بالباطل، والصد عن سبيل الله، وبقتل النبيين بغير حق، وبقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس وبالتكبر عن الحق، وتركه عمدا خوفا من

---

(١) هو جزء من حديث طويل رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٦، باب ٥٢، رقم

الحديث ٢٩٤، ج ١، ص ٥٦٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، ٦٠، باب ٥١، ج ٤، ص ١٤٥، ومسلم في كتاب اللباس

والزينة ٣٧، باب ٢٥، حديث ٨٠، ج ٢، ص ١٦٦٣.

(٣) رواه البخاري، في كتاب الاعتصام، ٩٦، باب ١٤، ج ٨، ص ١٥١، ومسلم في كتاب العلم ٤٧،

باب ٣، حديث ٦، ج ٤، ص ٢٠٥٤.

(٤) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الإمام الكبير حافظ العصر شيخ

الإسلام، أبو محمد الكوفي، مولده بالكوفة في سنة سبع ومئة، وطلب الحديث وهو

حدّث، بل غلام، لقي الكبار، وحمل منهم علما جما، وعمر دهرا وازدحم الخلق عليه ورحل

إليه من البلاد، مات سنة ثمان وتسعين ومئة.

انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٥٤-٤٧٥، وتقريب التهذيب، ص ٢٤٥.

زوال المآكل والرئاسات، وبالحسد وقسوة القلب، وكتمان الحق، وتلبيس الحق بالباطل، وكل هذه الخصال توجد في علماء السوء من أهل البدع ونحوهم، ولهذا تشبعت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة، أما النصارى فذمهم الله بالجهل والضلال، والغلو في الدين بغير الحق، ورفع المخلوق إلى درجة لا يستحقها حتى يدعي فيه الإلهية، واتباع الكبراء في التحليل والتحريم، وكل هذا يوجد في جهال المنتسبين إلى العبادة من هذه الأمة.

فمنهم من يعبد بالجهل بغير علم، بل يذم العلم وأهله، ومنهم من يغلو في بعض الشيوخ فيدعي فيه الحلول، ومنهم من يدعي الحلول المطلق والاتحاد، ومنهم من يغلو فيمن يعتقد من الشيوخ، كما يغلو النصارى في رهبانهم، ويعتقدون أن لهم أن يفعلوا في الدين ما شاعوا، وأن من رضي عنه غفر له، ولا يبالي بما عمل من عمل، وأن محبتهم لا يضر معها ذنب»<sup>(١)</sup>.

ويركز ابن رجب رحمه الله في التحذير من خصلتين ذميتين اتصف بهما اليهود وغلبتا على طبيعتهم لما يترتب عليهما من المفاسد العظيمة، وهما: الحسد، وقسوة القلب.

فقال في الحسد: «ولقد وصف الله اليهود بالحسد في مواضع من كتابه القرآن كقوله تعالى: «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»<sup>(٣)</sup>.

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٤١-٤٤ ملخصا.

(٢) البقرة، آية: ١٠٩.

(٣) النساء، آية: ٥٤.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٢٦٠.

ومن أوصاف اليهود الذميمة قسوة القلب التي تجعل صاحبها لا يتجاوب مع الحق ولا يبالي بما يرى من الآيات والأدلة التي توضح له طريق الحق من الباطل. ويؤكد ابن رجب رحمه الله ذلك فيقول: «ليتدبر ما ذم به الله أهل الكتاب من قسوة القلوب بعد إتيانهم الكتاب ومشاهدتهم الآيات كإحياء القتيل المضروب ببعض البقرة، ثم نهينا عن التشبه بهم في ذلك فقليل لنا: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون»<sup>(١)</sup>.

وبين في موضع آخر سبب قسوة قلوبهم فقال سبحانه: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية»<sup>(٢)</sup>.

فأخبر أن قسوة قلوبهم كانت عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لأمره وارتكابهم لنهيه بعد أن أخذت عليهم موثيق الله وعهوده ألا تفعلوا ذلك ثم قال تعالى: «يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به»<sup>(٣)</sup>، فذكر أن قسوة قلوبهم أوجبت لهم خصلتين مذمومتين: إحداهما تحريف الكلم من بعض مواضعه وإهمالهم نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة الحسنة ، فنسوا ذلك ، وتركوا العمل به ، وأهملوه»<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن رجب رحمه الله أن هاتين الخصلتين ابتلي بهما من فسد من علماء هذه الأمة، فتحايلوا على الشريعة لأن القصد من علمهم كان الوصول إلى شرف الدنيا والتمتع بزينتها ، فقال رحمه الله:

---

(١) الحديد، آية: ١٦.

(٢) المائدة آية: ١٣.

(٣) المائدة آية ١٣.

(٣) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٦١-٦٢.

«وهذان أمران موجودان في الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم لأهل الكتاب، أحدهما تحريف الكلم فإن من تفقه لغير العمل يقسو قلبه فلا يشتغل بالعمل بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها والتلطف في ذلك بأنواع الحيل اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ونحو ذلك، والظعن في ألفاظ السنن حيث لم يمكنهم الظعن في ألفاظ الكتاب ويذمون من تمسك بالنصوص وأجراها على ما يفهم منها، ويسمونه جاهلا أو حشويا، وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات وفي فقهاء الرأي وفي صوفية الفلاسفة والمتكلمين.

والثاني: نسيانهم حقا مما ذكروا به من العلم النافع، فلا تتعظ قلوبهم بل يذمون من تعلم ما يبكيه ويرق به قلبه ويسمونه قاصا، ونقل أهل الرأي في كتبهم عن بعض شيوخهم أن ثمرات العلوم تدل على شرفها، فمن اشتغل بالتفسير فغايبته أن يقص على الناس ويذكرهم، ومن اشتغل برأيهم وعلمهم فإنه يفني ويقضي ويحكم ويدرس، وهؤلاء لهم نصيب من الذين «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهو عن الآخرة هم غافلون»<sup>(١)</sup>.

والحامل لهم على هذا شدة محبتهم للدنيا وعلوها ولو أنهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ونصحوا أنفسهم وعباد الله لتمسكوا بما أنزل الله على رسوله وألزموا الناس بذلك، فكان الناس حينئذ أكثرهم لا يخرجون عن التقوى، فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنة ومن خرج منهم عنهما كان قليلا، فكان الله يقبض من يفهم من معاني النصوص ما يرد به الخارج عنها إلى الرجوع إليها ويستغني بذلك عما ولدوه من الفروع الباطنة<sup>(٢)</sup>، والحيل المحرمة التي بسببها فتحت أبواب الربا وغيره من المحرمات واستحلت محارم الله بأدنى الحيل كما فعل أهل

(١) الروم، آية: ٧.

(٢) وفي نسخة (الباطلة).

الكتاب»<sup>(١)</sup>،

فالواجب على المسلم التمسك بالدين والبعد عن التشبه بالكفار وعدم الاغترار  
بزهرة الحياة الدنيا فإنها فانية.

و — «التوبة من المعاصي والحث عليها»

العبد معرض للمعاصي في هذه الدنيا ومن رحمة الله به أن فتح له باب التوبة  
إلى آخر لحظة من حياته.

كما قال صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»<sup>(٢)</sup>

قال ابن رجب في شرحه لهذا الحديث:

«ودل الحديث على قبول توبة الله عز وجل لعبده ما دامت روحه في جسده لم

تبلغ الحلقوم والتراقي.

وقد دل القرآن على مثل ذلك أيضا ، قال الله عز وجل: «إنما التوبة على الله  
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله  
علیما حکیما»<sup>(٣)</sup>. وعمل السوء إذا أفرد دخل فيه جميع السيئات صغيرها وكبيرها،  
والمراد بالجهالة: الإقدام على عمل السوء وإن علم صاحبه أنه سوء<sup>(٤)</sup>. أما التوبة من  
قريب والدنيا كلها قريب، فمن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب، ومن مات ولم يتب  
فقد بعد كل البعد..

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: «يتوبون من قريب» قال: قبل المرض

---

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٦١-٦٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده، ج ٢، ص ١٣٢، و ١٥٣، وابن ماجه في كتاب الزهد ٣٧، باب ٣٠، حديث

رقم ٤٢٥٣، ج ٢، ص ١٤٢٠، قال الألباني في صحيح ابن ماجه: (حسن) ج ٢، ص ٤١٨.

(٣) النساء آية: ١٧.

(٤) لطائف المعارف، ص ٥٦٩.

والموت، وهذا إشارة إلى أن أفضل أوقات التوبة هو أن يبادر الإنسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به، حتى يتمكن حينئذ من العمل الصالح، ولذلك قرن الله تعالى التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من القرآن<sup>(١)</sup>.

وأيضاً فالتوبة في الصحة ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء، والتوبة في المرض عند حضور أمارات الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت، فكأن من لا يتوب إلا في مرضه قد استفرغ صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه، فإذا أيس من الدنيا والحياة فيها تاب حينئذ وترك ما كان عليه، فأين توبة هذا من توبة من يتوب، وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي فيتركها خوفاً من الله عز وجل، ورجاء لثوابه وإيثارا لطاعته على معصيته.

وقوله عز وجل «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً»<sup>(٢)</sup>. فسوى بين من تاب عند الموت ومن مات من غير توبة، والمراد بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطاء، ومعاينة المحتضر أمور الآخر، ومشاهدة الملائكة، فإن الإيمان والتوبة وسائر الأعمال إنما تنفع بالغيب، فإذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم ينفع الإيمان ولا التوبة في تلك الحال...»<sup>(٣)</sup>.

ويتابع ابن رجب حديثه فيقول: «واعلم أن الإنسان ما دام يؤمل الحياة فإنه

---

(١) مثل قوله تعالى: «والذين لا يدمون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله

إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد

فيه مهاناً، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان

الله غفوراً رحيماً، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً» الفرقان،

آية: ٦٨-٦٩.

(٢) النساء آية: ١٨.

(٣) لطائف المعارف، ص ٥٧٣.

لا يقطع أمله من الدنيا وقد لا تسمح نفسه بالإقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها، ويرجيه الشيطان التوبة في آخر عمره، فإذا تيقن الموت وأيس من الحياة أفاق من سكرته بشهوات الدنيا فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه، وطلب الرجعة إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا، فلا يجاب إلى شيء من ذلك، فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت.

وقد حذر الله تعالى عباده من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح، قال تعالى: «وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين»<sup>(١)(٢)</sup>.

وقد قدم ابن رجب رحمه الله الكثير من المواعظ التي تحث العاصي إلى التوبة وعدم الرجوع إلى المعاصي مرة أخرى كما يؤكد لك بقوله: «أيها العاصي ما يقطع من صلاحك الطمع ما نصبنا اليوم شرك المواعظ إلا لتقع إذا خرجت من المجلس وأنت عازم على التوبة، قالت لك ملائكة الرحمة مرحبا وأهلا، فإن قال لك رفاقك في المعاصي: هلم إلينا، فقل لهم كلا ذلك خمر الهوى الذي عهدتموه قد استحال خلا. يا من سود كتابه بالسيئات قد آن لك بالتوبة أن تمحو، يا سكران القلب بالشهوات أما آن لفؤادك أن يصحو»<sup>(٣)</sup>.

وعلى العموم فإن منهج ابن رجب رحمه الله في دعوته لعصاة المسلمين يركز في التمعن والنظر في جذور المعصية ومنشئها والأسباب التي دعت وأدت إلى الوقوع فيها، ثم يشرع في التحذير منها وبيان خطرها، بالإضافة إلى تقديم العلاج

(١) الزمر آية: ٥٤-٥٦.

(٢) لطائف المعارج، ص ٥٧٤-٥٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٨٩-٥٩٠.



الشافي للتخلص منها بالطرق المشروعة المتضمنة لأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

فهو طبيب حاذق ينظر في علاج مرضى المعاصي نظرة متكاملة وشاملة تؤدي بهم إلى بر السلام والنجاة والعافية بإذن الله تعالى.

### المطلب الثالث

## منهج ابن رجب في دعوة أهل البدع والأهواء

### تمهيد:

#### البدعة لغة:

اسم من الابتداع، يقال: «بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبدع: الشيء الذي يكون أولا. وفي التنزيل: «قل ما كنت بدعا من الرسل»<sup>(١)</sup> أي ما كنت أول من أرسل، وقد أرسل قبلي رسل كثير، والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال»<sup>(٢)</sup>.

ويقال: ابتدع فلان بدعة: إذا ابتدأ طريقة لم يسبق إليها<sup>(٣)</sup>.

#### تعريف البدعة شرعا:

يعرف ابن رجب رحمه الله تعالى البدعة شرعا بقوله:

«والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة، وفي صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأحقاف آية: ٩.

(٢) لسان العرب، ج ٨، ص ٦، مادة (بدع).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، ص ٢٥، دار الاعتصام، الطبعة الخامسة، ١٣٧٥ هـ.

١٩٥٦ م.

(٤) مسلم، كتاب الجمعة، باب ١٣، حديث ٤٣، ج ٢، ص ٥٩٢.

(٥) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ١٢٧.

والبدعة أيضا هي: «طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه»<sup>(١)</sup>.

الهوى لغة: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع»<sup>(٢)</sup>

### \* بيان معنى أهل الأهواء والبدع:

قال الشاطبي: «إن لفظ أهل الأهواء» وعبارة «أهل البدع» إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها والاستدلال على صحتها في زعمهم، حتى عد خلافهم خلافا وشبههم منظورا فيها، ومحتاجا إلى ردها والجواب عنها، كما نقول في ألقاب الفرق من المعتزلة القدرية والمرجئة والخوارج والباطنية، ومن أشبههم بأنها ألقاب لمن قام بتلك النحل ما بين مستتب لها وناصر لها، وذاب عنها، كلفظ (أهل السنة) إنما يطلق على ناصرها، وعلى من استتب على وفقها، والحامين لذارها»<sup>(٣)</sup>.

أما ابن رجب رحمه الله تعالى فقد حذر من البدع عموما كما حذر أهل الأهواء والبدع خصوصا بحديث مجمل أوضح فيه فساد طريقهم ليعودوا إلى الجادة.

وشملت دعوته الخوارج والروافض والقدرية والمعتزلة والمتصوفة.

وقد أطنب في دعوته للمتصوفة، وسوف يأتي الحديث عنهم في عنوان فرعي في آخر هذا المطلب، مع التعقيب على ما نسب لابن رجب من التصوف، يلي ذلك وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) الاعتصام للشاطبي، ج ١، ص ٥، دار ابن عقان، السعودية، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢) التعريفات، للجرجاني، ص ٢٥٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،

١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) الاعتصام، ج ١، ص ٢١٢.

• الحديث عن منوع ابن رجب في دعوته لأهل البدع والأهواء عموماً

الشريعة وضعت ضوابط ومعايير وأصولاً يتعين على العبد الرجوع إليها قبل أن يشرع في العمل، فمن تقيد بهذه الضوابط ووزن عمله بها، نجا من البدع وصار عمله مقبولاً، ومن أغفلها وعمل بمقتضى هواه ضل السبيل وصار عمله مردوداً إليه. ويؤكد ذلك ابن رجب رحمه الله تعالى في شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>، وفي رواية «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>، فيقول:

«وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث: «الأعمال بالنيات» ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فليس من الدين في شيء».

فهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع، فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره ها هنا: دينه وشرعه، فالمعنى إذاً: أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس مقيداً بالشرع فهو مردود، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس عليه أمرنا» إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاکمة عليها بأمرها، ونهيتها، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشرع، موافقاً لها، فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود»<sup>(٣)</sup>.

ويعيد ابن رجب رحمه الله تعالى كثرة وقوع البدع التي لا دليل عليها من

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الصلح، ٥٢، باب ٥، ج ٢، ص ١٦٧، ومسلم في كتاب الأفضية ٣، باب ٨،

حديث ١٧، ج ٣، ص ١٣٤٢.

(٢) الرواية في مسلم، رقم الحديث، ١٨، من كتاب الأفضية ٣، باب ٨، ج ٢، ص ١٣٤٤.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٧٦-١٧٧.

الكتاب والسنة؛ إلى عدم التزام الناس بأوامر الله ورسوله واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، فيقول: «واعلم أن كثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب والسنة إنما هو من ترك الاشتغال بامتنال أوامر الله ورسوله، واجتناب نواهي الله ورسوله، فلو أن من أراد أن يعمل عملاً سأل عما شرعه الله في ذلك العمل فامتثلته، وعما نهى عنه فاجتنبه، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه، فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله، وربما عسر ردها إلى الأحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها»<sup>(١)</sup>.

ولهذا فكل مبتدع في الدين ضال في نفسه ومضل لغيره لأنه لا يعدم من يتبعه عليها ويقلده فيها .

ويقول ابن رجب رحمه الله تعالى في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» فكل من أحدث شيئاً، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة»<sup>(٢)</sup>.

وأشار ابن رجب رحمه الله تعالى إلى ما ورد عن بعض السلف من استحسان بعض البدع أنها بدع لغوية وليست شرعية لوجود الأصول التي ترجع إليها، فقال: «وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورأهم يصلون كذلك فقال:

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٢٨.

«نعمت البدعة هذه»<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح ٣١، باب ١، ج ٢، ص ٢٥١، ورواه مالك في الموطأ ج ١، ص ١١٤، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٢) قال الشاطبي في رده على من استحسّن البدع بقول عمر رضي الله: «فإن قيل: فقد سماه عمر بدعة وحسّنها بقوله: نعمت البدعة هذه، وإذا ثبت بدعة مستحسنة في الشرع، ثبت مطلق الاستحسان في البدع.

فالجواب: إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال، من حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفق أن لم تقع في زمان أبي بكر رضي الله عنه لا أنها بدعة في المعنى، فمن سماها بدعة بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الأسماء، وعند ذلك لا يجوز أن يستدل بها على جواز الابتداع، الاعتصام، ج ١، ص ٢٥٠.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفقه الله في رده على من قسم البدعة إلى حسنة وسيئة: «وما ادعاه بعض العلماء من أن هناك بدعة حسنة فلا يخلو من حالين: ١- أن لا تكون بدعة ولكن يظنها بدعة. ٢- أن تكون بدعة فهي سيئة، لكن لا يعلم عن سوءها.

واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة» وأجاب عن قول عمر رضي الله عنه، فقال: «الجواب عن ذلك من وجهين: الوجه الأول: أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يعارض كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بأي كلام... الوجه الثاني: إننا نعلم علم اليقين أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشد الناس تعظيماً لكلام الله تعالى ورسوله ﷺ، فمقصود عمر رضي الله عنه، أن صلاة التراويح كانت سنة ثم تركت من عهد النبي ﷺ حتى أعادها عمر رضي الله عنه، فهي بدعة اعتبارية إضافية، وليست بدعة مطلقة إنشائية أنشأها عمر رضي الله عنه، وبهذا التقييد لا يمكن أبداً أن يجد أهل البدع من قول عمر هذا منفذاً لما استحسّنوه من بدعهم. انظر: الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع، ص ١٣-١٨ بتصرف، دار الوطن، الطبعة

وروي أن أبي بن كعب قال له: إن هذا لم يكن . فقال عمر: قد علمت ، ولكنه حسن، ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها، فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على قيام رمضان ويرغب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدا، وهو صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك معللا بأنه خشي أن يكتب عليهم، فيعجزوا عن القيام به وهذا قد أمن بعده صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>، وروي عنه أنه كان يقوم بأصحابه ليالي الأفراد في العشر الأواخر<sup>(٢)</sup>.

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر باتباع سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين، فإن الناس أجمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهم أجمعين، وذكر ابن رجب رحمه الله أمثلة أخرى مما سنها الخلفاء الراشدون، مثل أذان الجمعة الأول زاده عثمان رضي الله عنه، وجمع المصحف في كتاب واحد من قبل أبي بكر رضي الله عنه، وجمع عثمان الأمة على مصحف واحد، فهذه الأمور راعى فيها الخلفاء الراشدون المصلحة العامة، وهي في نفس الوقت سنن لقول النبي ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح، ٢١، باب ١، ج ٢، ص ٢٥٢. والنسائي في كتاب قيام

الليل، باب ٤، رقم الحديث ١٦٠٤، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٢) رواه النسائي في كتاب قيام الليل، باب ٤، ١٦٠٥، قال الألباني في صحيح سنن الترمذي،

(صحيح)، ج ١، ص ٢٤٢.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ١٢٨-١٢٩.

(٤) رواه ابن ماجة في المقدمة، باب ٦، رقم الحديث ٤٢، ص ١٥، وقال الألباني في صحيح سنن

ابن ماجة: صحيح، ج ١، ص ١٣.

أما غيرهم فلو جاء بأمر محدث في الدين وقال: بدعة حسنة فلا يقبل منه ، لأنه ليس من الخلفاء الراشدين.

وقسم ابن رجب رحمه الله تعالى الأعمال إلى عبادات ومعاملات، وأوضح أن الزيادة والإحداث في كل منهما غير مقبولة، بل مردودة، فقال: «الأعمال قسمان: عبادات ومعاملات.

أما العبادات، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله، وعامله يدخل تحت قوله: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»<sup>(١)</sup>. فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي، أو بالرقص، أو بكشف الرأس في غير الإحرام، وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية.

وأما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما، فما كان منها تغييرا للأوضاع الشرعية كجعل حد الزنى عقوبة مالية، وما أشبه ذلك، فإنه مردود من أصله ولا ينتقل به الملك، لأن هذا غير معهود في أحكام الإسلام، ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سأله إن ابني كان عسيفا على فلان، فزنى بامرأته، فافتديت منه بمئة شاة وخادم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المئة شاة والخادم رد عليك، وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام»<sup>(٢)</sup>

وما كان منها عقدا منهيًا عنه في الشرع<sup>(٣)</sup> فقد ذكر فيه ابن رجب رحمه الله تعالى الخلاف والترجيحات، وأطال بما لا مجال لذكرها هنا اكتفاء بما سبق.

(١) الشورى، آية: ٢١.

(٢) رواه البخاري، في كتاب ٨٦، باب ٣٠، ج ٨، ص ٢٤.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٨١.



**\* تسمية المبتدعة بأهل الأهواء**

قال ابن رجب رحمه الله تعالى:

«البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق، أنه الميل إلى خلاف الحق كما في قوله تعالى: «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»<sup>(١)</sup>، وقال: «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى»<sup>(٢)</sup>.

ويعيد ابن رجب رحمه الله تعالى أسباب تفرق الأمة بعد أن كانت أمة واحدة إلى الشبهات والأهواء التي ابتليت بها الأمة الإسلامية، فيقول:

«أما فتنة الشبهات والأهواء المضلة فبسببها تفرق أهل القبلة، وصاروا شيعا، وكفر بعضهم بعضا، وأصبحوا أعداء، وفرقا، وأحزابا، بعد أن كانوا إخوانا، قلوبهم على قلب رجل واحد»<sup>(٤)</sup> في «غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضون متناصرون، وكانوا على ذلك في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم عمل الشيطان مكائده على المسلمين وألقى بأسهم بينهم وأفشى فيهم فتنة الشبهات والشهوات، فلم تزل هاتان الفتنتان تزيدان شيئا فشيئا حتى استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه أكثر الخلق، فمنهم من دخل في طاعته في فتنة الشبهات، ومنهم من دخل في فتنة الشهوات، ومنهم من جمع بينهما وكل ذلك مما أخبر النبي صلى

(١) سورة ص، آية: ٢٦.

(٢) سورة النازعات، آية: ٤٠-٤١.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٩٧-٣٩٨.

(٤) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية، للحافظ ابن رجب، ص ١٦، المكتبة القيمة

الله عليه وسلم بوقوعه»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار ابن رجب إلى أول فتنة وقعت في هذه الأمة وما نجم عنها من ظهور أهل البدع، بعد أن عاشت الأمة فترة من الزمن في عز وانتصار وفتوحات متوالية، ووحدة وتфан في نشر الإسلام لإبلاغه ما بلغ الليل والنهار، ثم تعرضت لبعض المواقف والانتكاسات مما سبب لها الضعف والتفرق، فقد قال رحمه الله تعالى:

«وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

وكان أول هذه الفتن ما حدث بهم من مقتل عمر رضي الله عنه، ونشأ من تلك الفتن مقتل عثمان رضي الله عنه، وما ترتب عليه من إراقة الدماء وتفرق القلوب، وظهور فتن الدين، كبدع الخوارج<sup>(٣)</sup> المارقين وإظهارهم ما أظهروا، ثم ظهور بدع

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب ٥١، حديث ١٨٦، ص ١١٠، والترمذي في كتاب الفتن ٣١، باب ٢٠، الحديث ٢١٦٥، ج ٥، ص ٤٨٧، وأحمد، ج ٢، ص ٢٠٤ و ٢٧٢.

(٣) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجا، سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان.

ونشأت الخوارج بعد معركة الصفين، وتحكيم الحكمين، قالوا: لا حكم إلا لله، وخرجوا على علي فقاتلهم، وهم فرق كثير يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكباثر، ويرون الخروج على الإمام حقا واجبا، إذا خالف السنة، ويطلق عليهم الضرورية، والنواصب، والشراة، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ص ١١٤-١١٥، مختصرا، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، ص ١٦٧ حاشية.

أهل القدر<sup>(١)</sup>، والرفض<sup>(٢)</sup>، ونحوهم<sup>(٣)</sup>، مما جعل الهوة تزداد كل فترة من الفترات، بظهور فئة تنتحل بدعة جديدة لم تسبق إليها من قبل، أو هي إحياء لتلك البدع السالفة لكنها في ثوب جديد، تحمل في طياتها الكذب والافتراء والقول على الله بغير الحق، كما يؤكد ابن رجب رحمه الله تعالى افتراء المبتدعة بقوله:

«وأهل الأهواء والبدع كلهم مفترون على الله، وبدعتهم تتغلظ بحسب كثرة افترائهم عليه، وقد جعل الله من حرم ما أحله الله، وحل ما حرمه الله مفتريا عليه الكذب، فمن قال على الله ما لا يعلم، فقد افترى عليه الكذب، ومن نسب إلى الله ما

---

(١) بدعة القدرية ظهرت في زمن الصحابة على يد معبد الجهني، في أثناء حكم بني أمية فقد تفتشت بين الناس، - مع انتشار المعاصي - مقالة الجبريين الذين يعتذرون من معاصيهم بالقدر، الأمر الذي كان له رد الفعل الذي حدا بمعبد الجهني إلى قول عبارته المشهورة «لا قدر والأمر أنف» وتبعه آخرون، وقد تبرأ ابن عمر رضي الله عنه من القدرية حينما سمع مقالتهم.

سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٨٥، والقضاء والقدر في الإسلام، د. فاروق دسوقي، ج ٢، ص ١٠.

(٢) هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه، على الخصوص، قالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيا، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فيظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين، والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبراء والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية.

الملل والنحل، للشهرستاني، ص ١٤٦.

(٣) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص ١٠٦.

لا يجوز نسبته إليه، من تمثيل أو تعطيل أو كذب بأقذاره، فقد افتري على الله الكذب، وقد قال الله عز وجل: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»<sup>(١)</sup>، قال سفيان:<sup>(٢)</sup> الفتنة: أن يطبع الله على قلوبهم.

«فلهذا تغلظت عقوبة المبتدع على عقوبة العاصي ، لأن المبتدع مفتر على الله، مخالف لأمر رسوله لأجل هواه»<sup>(٣)</sup>، وكذلك فإنه مشاحن لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مبغض لهم ولن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين لاعتقاد ما لم يعتقدوه وفعل ما لم يفعلوه، وقد استدل ابن رجب رحمه الله تعالى في شحناء أهل البدعة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك به شيئاً، إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: انظروا هذه حتى يصطلحا»<sup>(٤)</sup>.

وقد فسر الأوزاعي<sup>(٥)</sup> هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرماً من مشاحنة الأقران، بعضهم بعضاً، وعن الأوزاعي أنه قال: المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة، وهذه الشحناء - أعني شحناء البدعة - توجب الطعن على جماعة المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم، كبدع الخوارج، والروافض

---

(١) سورة النور، آية: ١٣.

(٢) سفيان بن سعيد بن معروف بن حبيب، أبو عبد الله الثوري الكوفي شيخ الإسلام،

إمام الحفاظ، ولد سنة ثمان وتسعين، ومات وله ثلاث وستون سنة، انظر سير أعلام

النبلاء، ج ٧، ص ٢٢٩-٢٨٠.

(٣) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٣٣.

(٤) في كتاب البر والصلة والأدب، ٤٥، باب ١١، رقم الحديث، ٣٥، ج ٤، ص ١٩٨٧.

(٥) تأتي ترجمته في ص ٢١٤.

ونحوهم»<sup>(١)</sup>.

والعلوم التي يعتمد عليها المبتدعة في تقرير عقائدهم ونشر مبادئهم ومناهجهم مبتدعة لأنها تخالف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم كما بين ذلك ابن رجب رحمه الله تعالى حين قال:

«وأما ما أحدث بعد الصحابة من العلوم التي توسع فيها أهلها وسموها علومًا وظنوا أن من لم يكن عالمًا بها فهو جاهل أو ضال فكلها بدعة، وهي من محدثات الأمور المنهي عنها، فمن ذلك ما أحدثه المعتزلة في الكلام في القدر وضرب الأمثال لله وقد ورد النهي عن الخوض في القدر، وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن ابن عباس مرفوعاً: «لا يزال أمر هذه الأمة موافياً ومقارباً ما لم يتكلموا في الولدان والقدر»<sup>(٢)</sup>، ومن محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة، ومن هذا حنوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهو أشد خطراً من الكلام في القدر، لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله، وهذا كلام في ذاته، وانقسم هؤلاء إلى قسمين، أحدهما من نفى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة، من ذلك لاستلزامه عنده التشبيه بالمخلوقين، كقول المعتزلة لو رؤي لكان جسماً لأنه لا يرى إلا في جهة، وقولهم لو كان له كلام يسمع لكان جسماً، ووافقهم من نفى الاستواء فنفوه لهذه الشبهة. وهذا طريق المعتزلة والجهمية<sup>(٣)</sup>، وقد اتفق السلف على تبديعهم

---

(١) لطائف المعارف، ص ٢٦٦.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ج ١، ص ٣٣، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، محمد أمين رميح، بيروت، لبنان.

(٣) أصحاب جهنم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمز، وقتله سلم بن أحوز المارني، بمرور في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء، انظر الملل والنحل، للشهرستاني، ص ٨٦.

وتضليلهم<sup>(١)</sup>. فلا يغتر أحد مما يرى من عبادتهم وتقربهم إلى الله وإن كانت هذه العبادة في الأصل من جنس العبادات التي يتقرب بها إلى الله أهل السنة والجماعة، لأن معتقدتهم فيها فاسد، يؤكد ذلك ابن رجب رحمه الله تعالى فيقول: «ليس كل تسبيح بمحمود كما أن تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من الصفات، كما كان بشر المريسي<sup>(٢)</sup> يقول: سبحان ربي الأسفل...»<sup>(٣)</sup> وهكذا تعمى قلوب أهل الأهواء والبدع عن الحق فيقبلوا النصوص ويحرفوها عن مقاصدها لتتناسب مع معتقداتهم الضالة، نسأل الله الهداية والثبات في دينه، وفيما يلي يتم الحديث عن منهج ابن رجب في دعوة أهل الأهواء من المتصوفة، كما وعد.

#### • أهل الأهواء من المتصوفة:

تمهيد:

لفظ الصوفية لم يكن معروفا في صدر الإسلام، بل ظهر بعد القرون الثلاثة المفضلة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا

---

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٢٩-٣٢ مختصرا.

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي البغدادي المريس، المتكلم المناظر البارع، كان بشر من كبار الفقهاء أخذ عن القاضي أبي يوسف، ونظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى وجدد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالاته من أتباعه وله مؤلفات عديدة، وكان أبوه يهوديا، رد عليه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب، مات في أواخر سنة ثمانى عشرة ومئتين.

انظر سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٠٢.

(٣) تفسير سورة النصر، للحافظ ابن رجب، ص ٢.

في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك»<sup>(١)</sup>.  
فهو اسم حادث أطلق فيما بعد على طائفة مخصوصة يؤكد ذلك بعضهم  
فيقول:

«اسم الصوفية حادث بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين،  
وأتباع التابعين»<sup>(٢)</sup> ويعرفه بقوله: «التصوف: هو عبارة عن قصد طريق طائفة  
مخصوصة سموها بالصوفية»<sup>(٣)</sup> أما اشتقاق لفظ الصوفية فقد كثر فيه الخلاف ولا  
داع لذكره هنا، وقد مر التصوف بمراحل متعددة فبينما كان في بادئ الأمر مجرد  
زهد وتكشف وخلوات من بعض الأفراد، تغير الوضع بمرور الزمن، والتأثيرات  
الخارجية والتقاء الثقافات واختلاف البيئات إلى مناهج متعددة وطرق مختلفة بلغ  
الأمر ببعض هذه الطرق إلى انتحال عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ويصدق  
على الصوفية قول بعضهم: «قد تبدأ فكرة وعقيدة بتأثير أحوال وأوضاع ومقدمات  
خاصة بأسلوب خاص تمر تدريجياً في مراحل، ويعتريها تطور بين يوم وآخر  
ويستمر هذا التغيير التدريجي أعواماً وتلك الفكرة والعقيدة التي تصطبغ كل يوم  
بصبغة جديدة تظهر في النهاية بشكل يختلف كما وكيفما كانت عليه في بداية  
الأمر»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١١، تقديم د. محمد جميل غازي، رحمه

الله، مكتبة المدني ومطبعتها، جدة.

(٢) الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، للإمام كمال الدين أبي الفضل جعفر بن شعلب

الأوفي، المصري، المتوفى ٧٤٨هـ، ص ٤٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٤) تاريخ التصوف الإسلامي، د. قاسم غني، ص ٥١-٥٢، الناشر مكتبة النهضة المصرية،

لصاحبها حسن محمد وأولاده، القاهرة.

وهكذا تطورت الطرق الصوفية في ابتعادها عن النهج السليم والصراف المستقيم لابتعادها عن الأخذ بالكتاب والسنة، وقد قال فيهم القاضي عياض في الشفا وغيره: «وقسم غلب عليهم الجهل، والوقوف مع ما أحدث من رسوم، وتركوا النظر في المعارف والعوارف والعلوم، فاستحوذ عليهم الشيطان وغلب عليهم الطغيان والعصيان، فاحتفلوا بالرقص والسماع، والشهوات التي تثيرها الطباع، لا يقتفون شرعا ولا يجتنبون أمرا بدعيا، فهم الأخسرون أعمالا، «الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»<sup>(١)</sup>.

• حديث ابن رجب عن أهل الأهواء من المتصوفة:

وابن رجب رحمه الله تعالى قد استدلل في كثير من مؤلفاته بأقوال الزهاد الأوائل من الصوفية خصوصا في الرقائق، بينما تجده يحمل في المتأخرين من الصوفية ومن تشبه بالأوائل، وفي الحقيقة ليس منهم.

كما يشير إلى أصول العبادة التي تبنى عليها من أنها ثلاثة أصول:

الخوف، والرجاء، والمحبة، وأن كثيرا من الصوفية بدعهم نشأت عن أفراد المحبة، وترك الخوف والرجاء فقال رحمه الله تعالى: «وبدع كثير من أهل الإباحة والحلول ممن ينسب إلى التعبد نشأت من أفراد المحبة والإعراض عن الخوف والرجاء، وقد كثر في المتأخرين المنتسبين إلى السلوك تجريد الكلام في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال حبة، إذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنة، وخال من ذكر كلام من سلف من سلف الأمة وأعيان الأئمة، وإنما هو مجرد دعوى قد تشرف بأصحابها على مهاوي، وربما استشهدوا بأشعار عشاق الصور، وفي ذلك ما فيه من عظيم الخطر، وقد يحكون حكايات العشاق ويشيرون إلى التآدب بما سلكوه من الآداب والأخلاق، وكل هذا ضرره عظيم وخطره جسيم

(١) الكهف، آية: ١٠٤.

(٢) المرفى بمعرفة التصوف والصوفي، ص ٧٠-٧١.



وقد يكثر ذكر المحبة ويعيدها ويبيديها من هو بعيد عن التلبس بمقدماتها ومبادئها. وكثير ما تقترن دعوى المحبة بالشطح<sup>(١)</sup> والإدلال وما ينافي العبودية من الأقوال والأفعال»<sup>(٢)</sup>.

وما ذلك إلا بسبب الخطأ الذي ارتكبه من ظنهم أن حالهم أكمل من حال من تمسك بالكتاب والسنة وسلك نهج سلف الأمة، ولبعدهم عن النهج السليم دخل فيهم من هو في طبقة المجانين بل والزنادقة، يوضح ابن رجب رحمه الله ذلك بقوله: «وقد غلط طوائف من المتأخرين في أمرهم فظنوا أن حالهم هو غاية الكمال، وأن العقلاء كلهم من العلماء بالله، والعمال لله مقصرون عن درجتهم وهذا خطأ قبيح جدا، ثم أدخلوا في طبقتهم من ليس منهم من المجانين الذين لا حكمة لديهم ولا ظهر شيء من الأحوال الصحيحة عليهم وإنما يظهر منهم مخالفة الشريعة بالأعمال والأقوال الشنيعة، ولكن أحسنوا الظن بهم لما يظهر من بعضهم من الإخبار بالمغيبات في بعض الأحيان مما قد ظهر أكثر منه من الرهبان والكهان، ونشأ بهذا السبب اعتقاد أن الأولياء لهم طريقة غير طريقة الأنبياء، وأنهم واقفون مع الحقيق ولا يتقيدون بالشريعة إلى غير ذلك من أنواع الضلال والبدع العظيمة، ووجد بعض من كان في صدره النفاق كامنا من أنواع الحلولية والإباحية سبيلا إلى إظهار ما في نفوسهم فعظم الخطب بذلك واشرب النفاق، ولو سمع بذلك أئمة الطريق

---

(١) الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من زلات المحققين، فإنه دعوى

بحق يفصح بها العارف من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة، انظر: التعريفات،

للجرجاني، ص ١٢٧. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) استنشاق نسيم الأنس، من نفحات رياض القدس، ص ٢٦-٢٧.

العارفون بالله كالجنيد<sup>(١)</sup>، ومن قبله لجاهدوا في الله حق جهاده في إنكار هذه العظائم<sup>(٢)</sup>.

يتبين من هذا أن الصوفية مرتع خصب لكل صاحب هوى ومعتقد فاسد يبيث من خلالها سموم أفكاره وانحرافات بعد دخوله في هذا المسمى الفضفاض الذي يتسع لتقبل كل من ينتمي إليه مهما بلغ به الإلحاد وبعد عن الجادة والصواب. وأشار ابن رجب رحمه الله تعالى إلى مصادر التلقي عند القوم من الذوق والكشف وأنها من محدثات الأمور، والصوفية الأوائل كانوا لا يقرون بهذه المصادر وهي من أسباب ضلال القوم فيما بعد، فقد قال:

«ومما أحدث من العلوم الكلام في العلوم الباطنة من المعارف وأعمال القلوب، وتوابع ذلك بمجرد الرأي والذوق أو الكشف، وفيه خطر عظيم وقد أنكره أعيان

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين، وتفقه وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتآله وتعبد ونطق بالحكمة، وقل ما وري، ورزق الذكاء وصواب الجواب، لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا، قال أبو نعيم حدثنا علي بن هارون وآخر قال: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به، فرحمة الله على الجنيد، أين مثل الجنيد في علمه وحاله، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٦٦-٧٠.

(٢) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، ص ١٩٠.

الأئمة كالإمام أحمد وغيره، وكان أبو سليمان<sup>(١)</sup> يقول: إنه لتمر بي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة، وقال الجنيد، علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في علمنا هذا، وقد اتسع الخرق في هذا الباب ودخل فيه قوم إلى أنواع الزندقة والنفاق، ودعوى أن أولياء الله أفضل من الأنبياء أو أنهم مستغنون عنهم وإلى التنقص بما جاءت به الرسل من الشرائع، وإلى دعوى الطول والاتحاد، أو القول بوحدة الوجود، وغير ذلك من أصول الكفر والفسوق والعصيان، كدعوى الإباحة، وحل محظورات الشرائع وأدخلوا في هذا الطريق أشياء كثيرة ليست من الدين في شيء فبعضها زعموا أنه يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص، وبعضها زعموا أنه يراى لرياضة النفوس كعشق الصور المحرمة، ونظرها، وبعضها زعموا أنه لكسر النفوس والتواضع كشهرة اللباس وغير ذلك مما لم تأت به الشريعة، وبعضه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة كالغناء والنظر إلى المحرم وشابهوا بذلك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً<sup>(٢)</sup>.

فالغناء والرقص والطرب عند المتصوفة حدث ولا حرج فإنها تعتبر من أبرز سماتهم مع اختلافهم في المقصود منها ويشير ابن رجب رحمه الله تعالى إلى مقصود الصوفية من هذا السماع فيقول:

---

(١) أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد وقيل، عبد الرحمن بن عطية، وقيل: ابن عسكر العنسي، الداراني، ولد في حدود الأربعين ومئة، قال لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء، ولكل شيء صداً وصداً القلب الشبع، قال الجنيد: شيء يروى عن أبي سليمان أنا أستحسنه كثيراً، من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس، توفي أبو سليمان سنة خمس عشرة ومئتين، وقيل خمس ومئتين، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٨٢-١٨٦.

(٢) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص ٤٤-٤٥.

« أن يقع استماع الغناء بآلات اللهو أو بدونها على وجه التقرب إلى الله تعالى وتحريك القلوب إلى محبته والأنس به والشوق إلى لقائه، وهذا هو الذي يدعيه كثير من أهل السلوك، ومن يتشبه بهم ممن ليس منهم وإنما يستتر بهم ويتوصل بذلك إلى بلوغ غرض نفسه من نيل لذته، فهذا المتشبه بهم مخادع ملبس وفساد، حاله أظهر من أن يخفى على أحد ، وأما الصادقون في دعواهم ذلك ، وقليل ما هم فإنهم ملبس عليهم حيث تقربوا إلى الله بما لم يشرعه الله، واتخذوا ديناً لم يأذن الله فيه فلهم نصيب ممن قال الله فيهم: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية»<sup>(١)</sup>، والمكاء الصفير، والتصدية: التصفيق باليد، كذلك قال غير واحد من السلف، وقال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»<sup>(٢)</sup>، فإنه إنما يتقرب إلى الله بما يشرع التقرب به إليه على لسان رسوله فأما ما نهى عنه فالتقرب به إليه مضادة لله في أمره، قال القاضي أبو الطيب الطبري رحمه الله<sup>(٣)</sup> في كتابه السماع: «اعتقاد هذه الطائفة مخالف لإجماع المسلمين فإنه ليس فيهم من جعل السماع ديناً وطاعة ولا أرى إعلانه في المساجد والجوامع وحيث كان من البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة وكان مذهب هذه الطائفة مخالفاً لما اجتمعت عليه العلماء ونعوذ بالله من سوء الفتن» انتهى ما ذكره. ولا ريب أن التقرب إلى الله بسماع

---

(١) الأنفال آية: ٣٥.

(٢) الشورى آية: ٢١.

(٣) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، الشافعي، فقيه بغداد، ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، بآمل، واستوطن بغداد، ودرس وأفتى وأفتاد وولي قضاء ربيع الكرخ، صنف كتباً كثيرة في الخلاف والمذهب والأصول والجدل، توفي عن مئة وسنتين، لم يختل عقله ولا تغير فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ ويقضي، ويشهد ويحضر المواكب إلى أن مات سنة خمسين وأربعمئة. سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٦٦٨-٦٧١.

الغناء الملحن لا سيما مع آلات اللهو مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام، بل ومن سائر شرائع المسلمين أنه ليس مما يتقرب به إلى الله ولا مما تزكى به النفوس وتطهر به، فإن الله تعالى شرع على ألسنة الرسل كلها ما تزكى به النفوس وتطهر من أدناسها وأوضارها، ولم يشرع على لسان أحد من الرسل في ملة من الملل أشياء من ذلك، وإنما يأمر بتزكية النفوس بذلك من لا يتقيد بمتابعة الرسل من أتباع الفلاسفة كما يأمرون بعشق الصور وذلك كله مما تحيى به النفوس الأمارة بالسوء لما لها فيه من الحظ ويقوى به الهوى وتموت به القلوب المتصلة بعلام الغيوب وتبعد به عنه فغلط هؤلاء واشتبه عليهم حظوظ النفوس وشهواتها بأقوات القلوب الطاهرة والأرواح الزكية المعلقة بالمحل الأعلى»<sup>(١)</sup>. كما يقسم ابن رجب رحمه الله تعالى أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ظاهر وباطن ويوضح من أين تؤخذ كما يرد على جهلة الصوفية الذين يقولون العلماء ورثوا علم الرسول ونحن ورثنا حاله» فيقول:

«وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم نوعان: أمر ظاهر بعمل الجوارح، كالصلاة والصيام والحج، والجهاد، ونحو ذلك، وأمر باطن تقوم به القلوب، كالإيمان بالله، ومعرفته، ومحبته وخشيته، وإجلاله، وتعظيمه والرضا بقضائه والصبر على بلائه، فهذا كله لا يؤخذ إلا ممن عرف الكتاب والسنة، ومن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في علمنا، فمن تكلم على شيء من هذا مع جهله بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو داخل فيمن يفتري على الله الكذب، وفيمن يقول على الله ما لا يعلم، فإنه كان مع ذلك لا يقبل الحق ممن ينكر عليه باطله لمعرفته ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والعلماء وارثون علمه، فقد جمع هذا بين افتراء الكذب على الله والتكذيب بالحق لما جاء به: «فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق، إذ

جاءه، أليس في جهنم مثوى للكافرين»<sup>(١)</sup>، فإن هذا المتكبر عن الحق والانقياد له منقاد لهواه وجهله، ضال مضل، وإنما يرث حال الرسول صلى الله عليه وسلم، من علم حاله ثم اتبعه، فأما من لا علم له بحاله فمن أين يكون وارثه؟

ومثل هذا لم يكن ظهر في زمن السلف الصالح حتى يجاهدوا فيه حق الجهاد، وإنما ظهر هذا في زمن قل فيه العلم، وكثر فيه الجهل، ومع هذا فلا بد أن يقيم الله من يبين للأمة ضلاله وله نصيب من الذل والصغار بحسب مخالفته لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم»<sup>(٢)</sup>.

ويتعجب ابن رجب رحمه الله تعالى ممن يتبع هؤلاء الجهال مع أنهم ما عرفوا بتعلم الكتاب والسنة فمثلهم كمثل من يدعي معرفة صناعة ما وما عرف أنه تعلمها أو اقتنى آلاتها، فمن يسلمه أمواله ليعبث بها، وهؤلاء المتصوفة يعبثون بالدين ومع ذلك يتبعون، يقول: «يا لله العجب! لو أدعى رجل معرفة صناعة من صنائع الدنيا، ولم يعرفه الناس بها، ولا شاهدوا عنده آلاتها، لكذبوه في دعواه، ولم يأمنوه على أموالهم، ولم يمكنوه أن يعمل فيها ما يدعيه من تلك الصناعة، فكيف بمن يدعي معرفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وما شوهد قط يكتب علم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يجالس أهله، ولا يدارسه، فله العجب كيف يقبل أهل العقل دعواه ويحكمونه في أديانهم يفسدها بدعواه الكاذبة»<sup>(٣)</sup>.

ويتضح منهج ابن رجب في دعوة أهل البدع والأهواء من كونه يستدل بمنطوق الدليل ومفهومه على ضلال أهل البدع وبطلان سبيلهم كما يوضح أن أعمال العاملين لا بد أن تكون الشريعة حاکمة عليها ثم يأتي بشبه أهل البدع والأهواء وأدلتهم التي يعتمدون عليها فيبين مخالفتها للمنقول والمعقول، كما يبين

(١) الزمر آية: ٣٢.

(٢) الحكم الجديدة بالإذاعة، ص ٣٩-٤٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.

سبيل الرشاد الذي ينبغي أن يسلكه كل مسلم.

• ما نسب إلى ابن رجب من التصوف:

قال محقق كشف الكربة: «وفي مؤلفات ابن رجب نزعة صوفية عصمه الله من الانحدار في مزالقتها بما آتاه الله من علم غزير ومنهج سلفي<sup>(١)</sup>». وقال آخر: «وكان به بعض الميل إلى التصوف - ولذا كان يكثر من النقل عنهم إلا أن علمه بالحديث والفقه والاستمساك بمنهج سلف الأمة جعل الله في ذلك له عصمة ومنعة<sup>(٢)</sup>». أما الذين ترجموا له من القدامى فما تطرقوا في هذا الجانب إلا ما ذكر من كونه: «كان لا يعرف شيئاً من أمور الدنيا فارغاً من الرياسة ليس له شغل إلا الاشتغال بالعلم<sup>(٣)</sup>».

والمتتبع لمؤلفات ابن رجب المطبوعة يجد بعض الميول لقدماء الصوفية، والذين عرفوا بالزهد والورع، لأنه يستشهد كثيراً بأقوالهم في جانب الترغيب والترهيب، بل يذكر أسماء بعضهم في مواسم العبادة على وجه التحريض بما قاموا به من العبادة، فيقول مثلاً في أثناء حديثه عن فضل الصيام:

«يا قلوب الصائمين اخشعي يا أقدام المجتهدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المتجهدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك ويا سماء النفوس أقلعي، يا بروق الأشواق للعشاق المعى، يا خواطر العارفين

---

(١) هو محمد أحمد عبد العزيز، محقق كتاب كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية، لابن

رجب، ص ٨.

(٢) هو مجدي قاسم محقق كتاب استنشاق نسيم الأنس، من نفحات رياض القدس، لابن

رجب، ص ١٦.

(٣) ذيل ابن عبد الهادي، على طبقات ابن رجب، ص ٣٧.

ارتعي يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي، يا جنيد<sup>(١)</sup> أطرب، ويا شبلي<sup>(٢)</sup> احضر، يا رابعة<sup>(٣)</sup> اسمعي، قد مدت في هذه الأيام موائد الإنعام للصوام فما منكم إلا من دعي «يا قومنا أجيئوا داعي الله»<sup>(٤)</sup> ويا همم المؤمنين أسرعي، فطوبى لمن أجاب فأصاب، وويل لمن طرد عن الباب وما دعي»<sup>(٥)</sup>.

وتجده يتقمص شخصية الجنيد فينطق بعباراته في رده على من قال: «أنا وارث حال الرسول، صلى الله عليه وسلم والعلماء وارثون علمه» فيقول: «من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في علمنا»<sup>(٦)</sup>، فكأنه يتبنى منهج الصوفية في قوله: «لا يقتدى به في علمنا»

هذه بعض الملاحظات على ما كتبه ابن رجب رحمه الله وما قيل فيه من ميوله للتصوف لكن الناظر في ردوده على المتصوفة وتبديعه لهم بل ووصف بعضهم

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢٠٠.

(٢) هو شيخ الطائفة، أبو بكر الشبلي البغدادي، قيل اسمه دلف بن جحدر وغير ذلك أصله من الشبلية قرية، مولده بسامراء، صاحب الجنيد، وغيره، وكان فقيها عارفا بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن، لكنه كان يحصل له جفاف دماغ وسكر، فيقول أشياء يعتذر عنه فيها، توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة، عن نيف وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٣٦٧-٣٦٩.

(٣) هي رابعة العدوية، البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة أم عمرو رابعة بنت إسماعيل قيل عاشت ثمانين سنة، توفيت سنة ثمانين ومئة. المرجع نفسه، ج ٨، ص ٢٤١-٢٤٣.

(٤) الأحقاف، آية: ٣١.

(٥) لطائف المعارف، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٦) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٣٩.



بالزندقة والنفاق يتبين له أنه كان بعيدا عنهم واستشهاده بأقوال المعتدلين منهم بل من عرف بانقطاعه للعبادة فعده المتصوفة من أتباعهم لا يكون برهانا كافيا في ادعاء ميل ابن رجب إليهم.

#### • وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم من أوجب الواجبات على المسلم لأنه هو الذي جاء بهذا الدين الحنيف والشريعة الغراء التي بظهورها أشرقت شمس التوحيد والعدل والعلم والمعرفة، وأفل نجم الشرك والظلم والجهل، وقد أمرنا الله باتباعه في كتابه بقوله: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»<sup>(١)</sup>، وهو الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة، قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»<sup>(٢)</sup>، ولأن كل ما جاء به فهو وحي من الله عز وجل قال تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»<sup>(٣)</sup>، كما حذرنا الله تعالى من مخالفته فقال: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»<sup>(٤)</sup>، كما أن ما جاء به من الكتاب والسنة هو المرجع عند النزاع قال تعالى: «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»<sup>(٥)</sup>.

وقد دعا ابن رجب رحمه الله تعالى إلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحشر آية: ٧.

(٢) الأحزاب، آية ٢١.

(٣) النجم، آية: ٣-٤.

(٤) النور، آية: ٦٣.

(٥) النساء، آية: ٥٩.

كما حذر من مغبة الوقوع في مخالفته صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الإنسان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه وقد ورد في القرآن مثل هذا في غير موضع قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»<sup>(٢)</sup>.

وزم سبحانه من كرهه ما أحبه الله، وأحب ما كرهه الله، قال: «ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم»<sup>(٣)</sup>، وقال: «ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم»<sup>(٤)</sup>.

فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه، كان ذلك فضلا، وأن يكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكراهة حتى أوجب الكف عما كرهه تنزيها كان ذلك فضلا وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين»<sup>(٥)</sup>، فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يقدم محبة الرسول على

---

(١) النساء، آية: ٦٥.

(٢) الأحزاب، آية: ٣٦.

(٣) محمد آية: ٩.

(٤) محمد، آية: ٢٨.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان ٢، باب ٨، ج ١، ص ٩، ومسلم في كتاب الإيمان ١، باب ١٥،

محبة جميع الخلق، ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله.  
والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض  
المكروهات، قال عز وجل: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم  
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب  
إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره»<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»<sup>(٢)</sup>  
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة  
الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا  
لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في  
النار»<sup>(٣)</sup>. فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه  
ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله ويرضى بما يرضى الله ورسوله  
ويسخط ما يسخطه الله ورسوله وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض،  
فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك، فإن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله أو  
ترك بعض ما يحبه الله ورسوله، مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته  
الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة»<sup>(٤)</sup>؛ لأن محبة  
الرسول صلى الله عليه وسلم تتوقف في متابعتها، ومتابعته هي الحصن الحصين من  
الوقوع في البدع ومتابعة أهل الأهواء.

(١) التوبة، آية: ٢٤.

(٢) آل عمران، آية: ٣١.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، ١، باب ٩، ج ١، ص ٩، ومسلم كتاب الإيمان، ١، حديث ٦٧،

ج ١ ص ٦٦.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٩٥-٣٩٧.

فلو أن الناس تمسكوا بما جاء في الكتاب والسنة والتزموا متابعة الرسول  
صلى الله عليه وسلم لما وقعت البدع المضلة التي منشؤها الجهل والهوى.  
نسأل الله الهداية والتوفيق ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في السر  
والعلن.

## المطلب الرابع

### منهج ابن رجب في دعوة المنافقين

النفاق لغة: مشتق من «نفق اليربوع تنفيقا وناق أي دخل في نفاقه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين.

والنفاق بالكسر فعل المنافق، والنفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، مشتق من نفاق اليربوع»<sup>(١)</sup>.

وعرفه ابن رجب رحمه الله فقال: «والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه». النفاق شرعا:

قال ابن رجب رحمه الله: «وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بزم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار»<sup>(٢)</sup>.

ويشير ابن رجب رحمه الله إلى الأعذار الكاذبة التي كان يقدمها المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد التخلف عن الجهاد معه فيقول: «فإن المنافقين كانوا يظهرن الأعذار كاذبين ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

وبين ابن رجب رحمه الله تعالى أهداف المنافق من العمل الذي يقدمه وما يرجو من ورائه فقال:

(١) لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥٨، مادة (نفاق).

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٨١.

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢١٨.

«واعلم أن العمل لغير الله أقسام: فتارة يكون رياء محضاً، بحيث لا يراد به سوى مرآت المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم كما قال الله عز وجل: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرها من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة»<sup>(٣)</sup>. (٤)

**والثاني: النفاق الأصغر:** وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك.

وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أربع من كن فيه كان منافقا، وإن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث

---

(١) النساء آية: ١٤٢.

(٢) الماعون آية: ٤-٥.

(٣) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٧٩.

(٤) لم يشر ابن رجب رحمه الله إلى أكثر من هذا فيما يتعلق بالنفاق الاعمقادي في

مولفاته المتداولة، أما النفاق العملي فتحدث فيه في خمسة أصول وهي:

أ/ الكذب. ب/ إخلاف الوعد. ج/ الفجور. د/ الغدر. هـ/ الخيانة في الأمانة، وكل ذلك

يأتي مفصلاً في الصفحات القادمة.

كذب ، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر» خرجه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> وخرجا<sup>(٢)</sup> من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان» وفي رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»<sup>(٣)</sup>.

ثم تناول ابن رجب رحمه الله هذه الأصول بالتفصيل والتوضيح كل على حدة، محذرا من عواقبها الوخيمة فقال:

«وهي خمسة:

أحدها: أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له، قال الحسن<sup>(٤)</sup>: كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يقال أسُّ النفاق الذي بني عليه النفاق الكذب»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن رجب رحمه الله: «والخداع من أوصاف المنافقين كما وصفهم الله تعالى بذلك، والخداع معناه إظهار الخير وإضمار الشر، لقصد التوصل إلى أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة»<sup>(٥)</sup>.

الأصل الثاني من أصول النفاق:

إخلاف الوعد: «إذا وعد أخلف وهو على نوعين:

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ١، باب ٢٤، ج ١، ص ١٤، ومسلم، كتاب الإيمان ١، باب ٢٥، رقم

الحديث ١٠٦، ج ١، ص ٧٨.

(٢) خرجه البخاري في الباب نفسه، ٢٤.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١، رقم الحديث ١٠٩، ج ١، ص ٧٨.

(٤) هو الحسن البصري، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٨٠-٤٨٢ ملخصا.

(٦) التخويف من النار ص ٢٧٩.

أحدهما: أن يعد ومن نيته أن لا يفي بوعدده، وهذا أشر الخلق، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل كان كذبا وخلفا قاله الأوزاعي<sup>(١)</sup>.  
الثاني: أن يعد ومن نيته أن يفي ، ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف.

وقد اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد فمنهم من أوجبه مطلقا، وذكر البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup> أن ابن أشوع<sup>(٣)</sup> قضى بالوعد وهو قول طائفة من أهل الظاهر وغيرهم، منهم من أوجب الوفاء به إذا اقتضى تغريما للموعد، وهو المحكي عن مالك، وكثير من الفقهاء لا يوجبونه مطلقا<sup>(٤)</sup>.

والأصل الثالث من أصول النفاق:

الفجور: قال رحمه الله: « (إذا خاصم فجر) ويعنى بالفجور أن يخرج عن الحق عمدا حتى يصير الحق باطلا والباطل حقا، وهذا مما يدعو إليه الكذب، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ، وقيل كان مولده ببيعلبك، وكان مولده في حياة الصحابة، مات سنة سبع وخمسين ومئة، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٠٧-١٣٤.

(٢) كتاب الشهادات، ٥٢، باب ٢٨، من أمر بإنجاز الوعد، ج٢، ص١٦٢.

(٣) هو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي قاضيا، ثقة روى بالتشيع من السادسة، مات في حدود العشرين ومائة، كان قاضي الكوفة في زمان إمارة خالد القسري على العراق، وذلك بعد المائة. فتح الباري ج٥، ص١٩٠، وتقريب التهذيب، ص٢٣٩.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج٢، ص٤٨٢-٤٨٦.



يهدى إلى النار»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار»<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان سحرا»<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومته في الدين أم في الدنيا على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، ومن أخبث خصال النفاق، وفي سنن أبي داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع».

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، ٧٨، باب ٦٩، ج ٧، ص ٩٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام، ٩٣، باب ٣٤، ج ٨، ص ١١٧، ومسلم في كتاب العلم، ٤٧، باب ٢، حديث رقم ٥، ج ٤، ص ٢٠٥٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأحكام، ٩٣، باب ٣١، والمظالم، ٤٦، باب ١٦، ج ٣، ص ١٠١، ومسلم في كتاب الأفضية، ٢، باب ٣، حديث رقم ٥، ج ٢، ص ١٣٣٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب، ٧٦، باب ٥١، في الترجمة ج ٧، ص ٣٠، وكتاب النكاح، ٦٧، باب ٤٧، من حديث ابن عمر، ج ٦، ص ١٣٧، ومسلم في كتاب الجمعة، ٧، باب ١٣، حديث رقم ٤٧، ج ٢، ص ٥٩٤.

وفي رواية له أيضا: «ومن أعان على خصومة بظلم، فقد بآء بغضب من الله»<sup>(١)</sup>  
الأصل الرابع من أصول النفاق:

الغدر: قال فيه ابن رجب رحمه الله: «إذا عاهد غدر، ولم يف بالعهد، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد، فقال: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا»<sup>(٢)</sup>، وقال: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنتقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا»<sup>(٣)</sup> وقال: «إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكهم ولهم عذاب أليم»<sup>(٤)</sup>.  
وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به» وفي رواية «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه غدرة فلان»<sup>(٥)</sup>.

وخرج مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل غادر لواء عند أستة يوم القيامة»<sup>(٦)</sup>.

والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهد كافرا، ولهذا ورد في حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسا معاهدا

---

(١) أبو داود في كتاب الأقضية، باب ١٤، حديث رقم ٣٥٩٨، وابن ماجة كتاب الأحكام ١٣، باب ٦،

حديث رقم ٢٣٢٠، قال الألباني في صحيح أبي داود صحيح، ج ٢، ص ٦٨٦.

(٢) الإسراء آية: ٣٤.

(٣) النحل آية: ٩١.

(٤) آل عمران، آية: ٧٧.

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب، ٧٨، با ٩٩، ج ٧، ص ١١٤، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ٣٢،

باب ٤، رقم الحديث ١٠، ج ٣، ص ١٣٦٠.

(٦) رقم الحديث ١٥، المرجع نفسه، ص ١٣٧١.

بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما» خرجه البخاري<sup>(١)</sup>.

وقد أمر الله تعالى في كتابه بالوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينتقضوا منها شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وأما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد، ونقضها أعظم إثماً، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فذكر منهم: ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه ما يريد وقى له، وإلا لم يف له»<sup>(٣)</sup>.

ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر فيها: جميع عهود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبيعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر التبرر ونحوه»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يخرج ابن رجب رحمه الله تعالى بنظرية شمولية عن الوفاء بالعهود.

الأصل الخامس من أصول النفاق:

الخيانة في الأمانة: قال عنها ابن رجب رحمه الله تعالى: «الخامس: الخيانة في الأمانة، فإذا أوّتمن الرجل أمانة، فالواجب عليه أن يؤديها، كما قال تعالى: «إن

(١) في كتاب الديات، ٨٧، باب ٣٠، إثم من قتل ذمياً، ج ٨، ص ٤٧.

(٢) لعله يشير إلى قوله تعالى: «إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم

يظاهروا عليكم أحداً فأتمو إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين» التوبة: ٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الشهادات، ٥٢، باب ٢٢، اليمين بعد العصر، ج ٣، ص ١٦٠، ورواه

مسلم في كتاب الإيمان، ١، باب ٤٦، حديث ١٧٢، ج ١، ص ١٠٢.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٨٧-٤٨٨.

الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلي من اتتمنك»<sup>(٢)</sup>.

وقال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم

وأنتم تعلمون»<sup>(٣)</sup>. فالخيانة في الأمانة من خصال النفاق<sup>(٤)</sup>.

وبعد أن شرح ابن رجب رحمه الله هذه الأصول الخمسة وأورد الأدلة من

الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وبسط فيها، ذكر ما استنبطه أحد العلماء من

معاني حديث «آية المنافق ثلاث» من القرآن فقال:

«وقد روي عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٥)</sup> أنه استنبط ما في الحديث، أعني

حديث: «آية المنافق ثلاث» من القرآن، فقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: «إذا

جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله» إلى قوله: «والله يشهد إن المنافقين

---

(١) النساء آية: ٥٨.

(٢) رواه أبو داود في كتاب البيوع رقم الحديث، ٣٥٣٥، ج ٣، ص ٢٩٠، والترمذي في البيوع ١٢،

باب ٢٨، حديث ١٢٦٤، ج ٣، ص ٥٦٤، قال الألباني في إرواء الغليل، (صحيح) رقم

الحديث ١٥٤٤، ج ٥، ص ٢٨١، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

(٣) الأنفال آية: ٢٧.

(٤) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم، وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام

العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبد الله القرظي المدني، من حلفاء الأوس، وكان

أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، وكان من أوعية العلم وكان

من أئمة التفسير توفي سنة ثمان ومائة، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، ج ٥،

لكاذبون»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله» إلى قوله «فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون»<sup>(٢)</sup>، وقال: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال» إلى قوله: «ليعذب الله المنافقين والمنافقات»<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل مسلم أن يخاف على نفسه من النفاق كما كان حال الصحابة رضي الله عنهم وقال البخاري في صحيحه<sup>(٤)</sup>: وقال ابن أبي مليكة<sup>(٥)</sup>: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، وقال الأوزاعي: قد خاف عمر النفاق على نفسه، قيل له: إنهم يقولون: إن عمر لم يخف أن يكون يومئذ منافقا حتى سأل حذيفة<sup>(٦)</sup>، ولكن خاف أن يبطل بذلك قبل أن يموت، قال هذا

---

(١) المنافقون آية: ١.

(٢) التوبة آية: ٧٥-٧٧.

(٣) الأحزاب، آية ٧٢-٧٣.

(٤) كتاب الإيمان ٢، باب ٣٦، ج ١، ص ١٧، ذكره معلقا ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق، ج ١، ص ٥٢.

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير بن عبد الله بن جدعان ، يقال اسم أبي مليكة: زهير التميمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة ثقة فقيه من مات سنة سبع عشرة ومئة تقريبا التهذيب، ص ٣١٢، وسير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٨٨-٩٠.

(٦) حذيفة ابن اليمان العبسي حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضا، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين، تقريبا التهذيب، ص ١٥٤.

قول أهل البدع يشير إلى أن عمر كان يخاف النفاق على نفسه في الحال، والظاهر أنه أراد أن عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلة وذريعة إلى النفاق الأكبر، كما أن المعاصي يريد الكفر، فكما يخشى على من أصرّ على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت، كذلك يخشى على من أصرّ على خصال النفاق أن يسلب الإيمان، فيصير منافقا خالصا<sup>(١)</sup>.

ويرى ابن رجب رحمه الله أن أعظم خصال النفاق العملي أن يقصد الإنسان عملا سيئا ويظهره في صورة عمل حسن ويحمد على ذلك فيقول:

«ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير، وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيء، فيتم له ذلك، ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه، ويفرح بمكره وخداعه، وحمد الناس له على ما أظهره، وتوصل به إلى غرضه السيء الذي أبطنه وهذا قد حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود فحكى عن المنافقين أنهم «اتخذوا مسجدا ضرابا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون»<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة، وأحسن أبو العتاهية<sup>(٣)</sup> في قوله:

---

(١) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٨٨-٤٩٣ ملخصا.

(٢) التوبة آية: ١٠٧.

(٣) رأس الشعراء الأديب الصالح، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد ابن كيسان العنزي، مولاهم الكوفي، نزيل بغداد، لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذ من العتو، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، وقد جمع أبو عمر بن عبد البر شعره وأخباره، تنسك بآخره، وقال في المواظم والزهد فأجاد، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشر ومئتين، قيل سنة ثلاث عشرة ومئتين، وله ثلاث وثمانون سنة، أو نحوها، ببغداد. سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٩٥-١٩٨.

ليس دنيا إلا بدين وليس الدين إلا مكارم الأخلاق  
إنما المكر والخديعة في النار هما من خصال أهل النفاق<sup>(١)</sup>.  
وينهج ابن رجب رحمه الله تعالى في دعوته للمنافقين منهج التغليظ والشدّة،  
فيقول في شرحه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بعثت بالسيف»<sup>(٢)</sup>  
والذي يظهر أن في القرآن أربعة سيوف: سيف على المشركين، حتى يسلموا،  
أو يؤسروا، «فإما منا بعد وإما فداء»<sup>(٣)</sup>.  
وسيف على المنافقين، وهو سيف الزنادقة، وقد أمر الله بجهادهم والإغلاظ  
عليهم في سورة براءة<sup>(٤)</sup>، وسورة التحريم<sup>(٥)</sup>، وسورة الأحزاب<sup>(٦)</sup>،<sup>(٧)</sup>  
ويشير ابن رجب رحمه الله إلى علاج واق من الاتصاف بصفات المنافقين،  
وهو الإكثار من ذكر الله عز وجل، فيقول: «إن الله تعالى وصف المنافقين بأنهم لا  
يذكرون الله إلا قليلا، فمن أكثر ذكر الله فقد باينهم في أوصافهم، فهذا ختمت

(١) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٤.

(٢) هو جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، ج ٢، ص ٥٠ و ٩٢، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير صحيح، ج ١، ص ٥٤٥-٥٤٦.

(٣) محمد، آية ٤.

(٤) وهو قوله تعالى: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم» آية ٧٣.

(٥) وهو قوله تعالى: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم» آية ٩.

(٦) ولعله يقصد قوله تعالى: «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا» آية: ٦٠-٦١.

(٧) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٧، وبقية السيوف التي ذكرها ابن رجب هي: «وسيف على أهل

الكتاب حتى يعطوا الجزية، وسيف على أهل البغي»

سورة المنافقين بالأمر بذكر الله، وأن لا يُلهيَ المؤمنَ عن ذلك مال ولا ولد، وأن من ألهاه ذلك عن ذكر الله، فهو من الخاسرين»<sup>(١)</sup>.

ويتلخص منهج ابن رجب في دعوته للمنافقين من أنه يعرف النفاق لغة وشرعا بالإضافة إلى توضيح قسمي النفاق الاعتقادي والعملي مع بسط الكلام في العملي وتحذير المسلم منه ثم يقدم العلاج الواقعي من الوقوع في النفاق.

---

(١) جامع العلوم والحكم، ج٢، ص٥١٦.



## المطلب الخامس

### منهج ابن رجب في نصح عامة المسلمين

#### تمهيد:

«نصح الشيء: خَلَصَ، والنُّصْحُ نقيض الغش، مشتق منه ، نصحه، وله نصحا، ونصيحة، ونِصَاحَةٌ، ونِصَاحِيَةٌ ونِصْحًا، وهو باللام أفصح، قال تعالى: «وأنصح لكم»<sup>(١)</sup> و«النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها، وأصل النصح: الخلوص»<sup>(٢)</sup>.

والنصح هو دأب المرسلين تجاه أقوامهم كما في قصة صالح عليه السلام، قال تعالى: «فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين»<sup>(٣)</sup>، وفي قصة شعيب عليه السلام قال: «فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف ءاسى على قوم كافرين»<sup>(٤)</sup>، وفي قصة نوح قال: «أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون»<sup>(٥)</sup>، وفي قصة هود قال: «أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين»<sup>(٦)</sup>.

وقد رَغِبَت السنة في النصح لكل مسلم بل بايع بعض الصحابة النبي صلى

(١) الأعراف آية: ٦٢.

(٢) لسان العرب، ج ٢، ص ٦١٥-٦١٦، مادة (نصح)

(٣) الأعراف، آية: ٧٩.

(٤) الأعراف آية: ٩٣.

(٥) الأعراف آية: ٦٢.

(٦) الأعراف، آية: ٦٨.

الله عليه على ذلك، فهذا جرير بن عبد الله<sup>(١)</sup> يقول : «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»<sup>(٢)</sup>.

ويتضح منهج ابن رجب في نصحه لعامة المسلمين من شرحه لحديث تميم الداري<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة ثلاثاً» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم<sup>(٤)</sup>.

### \* منهج ابن رجب في نصح عامة المسلمين:

قال ابن رجب: «أما النصيحة للمسلمين فأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم، وإن ضره ذلك في دنياه كرخص أسعارهم، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع من تجارته، وكذلك جميع ما يضرهم عامة، ويحب صلاحهم وإفقتهم ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم، ودفع كل رديء ومكروه عنهم.

---

(١) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، الأمير النبيل الجميل، أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي، القسري، وقسر: من قحطان، من أعيان الصحابة، قيل قدم جرير المدينة في رمضان سنة عشر ومعه من قومه خمسون ومائة، توفي جرير سنة إحدى وخمسين قيل مات سنة أربع وخمسين. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٣٠-٥٣٧.

(٢) رواه البخاري، في كتاب الإيمان، ٢، باب ٤٢، ج ١، ص ٢٠.

(٣) تميم الداري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو رقية اللخمي الفلسطيني، قدم تميم الداري سنة تسع فأسلم، وكان عابداً تالياً لكتاب الله جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يختم القرآن في سبع، وهو أول من قص، استأذن عمر فأنزله، فقص قائماً مات سنة أربعين، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٨.

(٤) في كتاب الإيمان، ١، باب ٢٣، رقم الحديث ٩٥، ج ١، ص ٧٤.

ومن أنواع نصحهم إيثار فقيرهم وتعليم جاهلهم، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محبة لإزالة فسادهم، ولو بحصول ضرر له في دنياه، كما كان يقول عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup>: يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتكم به، فكلما عملت فيكم بسنة، وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي.

ومن أعظم أنواع النصح أن ينصح لمن استشاره في أمره<sup>(٢)</sup>.

وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى في أخيه المسلم نقصا في دينه، اجتهد في إصلاحه، و«ينبغي للمؤمن أن يحزن لفوات الفضائل الدينية ولهذا أمر أن ينظر في الدين إلى من فوقه، وأن ينافس في طلب ذلك جهده، وطاقته، كما قال تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»<sup>(٣)</sup>. ولا يكره أن أحدا يشاركه في ذلك، بل يحب للناس كلهم المنافسة فيه ويحثهم على ذلك، وهو من تمام أداء النصيحة، للإخوان، قال الفضيل<sup>(٤)</sup> إن كنت

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد، أمير المؤمنين حقا أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري الخليفة الراشد أشج بني أمية، مات سنة إحدى ومئة بدير سمعان من أرض حمص. المرجع السابق، ج ٥، ص ١١٤-١٤٨.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٢١٥-٢٢٦ ملخصا

(٣) المطففين آية: ٢٦.

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثابت، شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي، الخرساني، المجاور بحرم الله كان ثقة نبيلًا فاضلا عابدا ورعا، كثير الحديث وله مواعظ وقدم في التقوى، مات سبع وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٢١-٤٤٢.

تحب أن يكون الناس مثلك فما أدبت النصيحة لربك، كيف وأنت تحب أن يكونوا دونك؟ يشير إلى أن أداء النصيحة لهم أن يحب أن يكونوا فوقه وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة في النصح، وليس ذلك بواجب، وإنما المأمور به في الشرع أن يحب أن يكونوا مثله» يشير ابن رجب إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>، ثم يقول «ومع هذا فإذا فاقه أحد في فضيلة دينية اجتهد على لحاقه وحزن على تقصير نفسه وتخلفه عن لحاق السابقين، لا حسدا لهم على ما آتاهم الله، بل منافسة لهم وغبطة وحزنا على النفس بتقصيرها وتخلفها عن درجات السابقين.

وينبغي للمؤمن أن لا يزال يرى نفسه مقصرا عن الدرجات العالية، فيستفيد بذلك أمرين نفيسين: الاجتهاد في طلب الفضائل، والازدياد منها، والنظر إلى نفسه بعين النقص، وينشأ من هذا أن يحب للمؤمنين أن يكونوا خيرا منه، لأنه لا يرضى لهم أن يكونوا على مثل حاله كما أنه لا يرضى لنفسه بما هي عليه، بل هو يجتهد في إصلاحها.

وقد قال محمد بن واسع<sup>(٢)</sup> لابنه: أما أبوك فلاكثر الله في المسلمين مثله<sup>(٤)</sup>، فمن كان لا يرضى عن نفسه فكيف يحب للمسلمين أن يكونوا مثله مع نصحه لهم؟

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ٢، باب ٧، ج ١، ص ٩.

(٢) محمد بن واسع بن جابر بن الأحنس، الإمام الرياني القدوة، أبو بكر، ويقال: أبو عبد

الله الأزدي البصري، أحد الأعلام، روى أن قاصدا كان يقرب محمد بن واسع، فقال: ما لي

أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟ فقال محمد يا فلان: ما أرى

القوم أتوا إلا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب، توفي محمد بن

واسع سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: مات سنة سبع وعشرين ومئة. سير أعلام

النبلاء، ج ٦، ص ١١٩-١٢٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢١.

بل هو يحب للمسلمين أن يكونوا خيرا منه، ويحب لنفسه أن يكون خيرا مما هو عليه.

وإن علم المرء أن الله قد خصه على غيره بفضل، فأخبر به لمصلحة دينية وكان إخباره على وجه التحدث بالنعم، ويرى نفسه مقصرا في الشكر، كان جائزا، فقد قال ابن مسعود: ما أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني، ولا يمنع هذا أن يحب للناس أن يشاركوه فيما خصه الله به، فقد قال ابن عباس: <sup>(١)</sup> إني لأمر على الآية من كتاب الله، فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم، وقال الشافعي: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم، ولم يُنسب إليّ منه شيء» <sup>(٢)</sup>.

وتتسم سمات منهج ابن رجب في نصحه لعامة المسلمين بالشمول والاستيعاب لأكثر القضايا التي تتعلق بالعباد بعضهم بعضا أو تتعلق بما بينهم وبين الخالق عز وجل، سواء كانت هذه القضايا دنيوية أم أخروية ووضع أسس وضوابط ثابتة لها معتمدا في ذلك على الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح، مبينا ذلك بأسلوب الفقيه المتبحر والواعظ المخلص المؤثر الذي ينتفع بأقواله حيا وميتا.

---

(١) عبد الله بن عباس البحر، حبر الأمة وفقه العصر وإمام التفسير أبو العباس ابن عم

رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب شيبه بن هشام ولد بشعب بني

هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد

أسلم قبل ذلك، صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاثين شهرا، توفي بن

عباس سنة ثمان أو سبع وستين، وقيل عاش إحدى وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء،

ج٢، ص٣٣١-٣٥٩.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج١، ص٣٠٨-٣١٠.

## المبحث الثاني

منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو غير المسلم

تمهيد:

الكفر لغة: التغطية، والكافر ذو تغطية لقلبه بكفره.

وكل من ستر شيئاً فقد كَفَّرَهُ وكَفَّرَهُ، والكافر الزارع لستره البذر بالتراب<sup>(١)</sup>.

وفي الشرع: «الكفر والإيمان متقابلان إذا زال أحدهما خلفه الآخر، والكفر

نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود: أن يكفر بما علم أن الرسول

جاء به من عند الله جحوداً وعناداً، من أسماء الرب، وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا

الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل، فينقسم إلى ما يضاد الإيمان،

وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه يضاد

الإيمان، وأما الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة، فهو من الكفر العملي قطعاً<sup>(٢)</sup>

وابن رجب رحمه الله تعالى في دعوته للكفار أجمل ولم يفصل فيذكر دعوة كل

قسم على حدة؛ لأنه لم يقصد وضع منهج دعوي لهم، إنما كان مقصوده شرح

ألفاظ الحديث، وضمن ذلك أشار إلى دعوتهم في قول النبي صلى الله عليه وسلم:

«بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي

تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو

منهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب، ج ٥، ص ١٤٥-١٤٦، مادة (كفر)

(٢) انظر كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية، ص ٥٢-٥٥. تحقيق تيسير زميتر،

المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٢١.

## المطلب الأول

### منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالحجة والبيان

إن ابن رجب رحمه الله في دعوته للكفار أوضح الشرك الذي وقعت فيه كل طائفة من طوائفهم تحذيرا لهم وإقامة للحجة عليهم فقد قال رحمه الله تعالى بعد أن ذكر دعوات الأنبياء إلى التوحيد من نوح عليه السلام إلى عيسى عليه السلام: «ثم أطبق الشرك الأرض بعد المسيح، فإن قومه الذين ادعوا اتباعه والإيمان به أشركوا غاية الشرك، فجعلوا المسيح هو الله أو ابن الله وجعلوا أمه ثالث ثلاثة.

وأما اليهود فإنهم وإن تبرؤوا من الشرك فالشرك فيهم موجود، فإنه كان فيهم من عبد العجل في حياة موسى عليه السلام، وقال فيه إنه الله وإن موسى نسي ربه وذهب يطلبه ولا شرك أعظم من هذا.

وطائفة قالوا: العزيز ابن الله، وهذا من أعظم الشرك، وأكثرهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال، فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم، لأن من أطاع مخلوقا في معصية الخالق واعتقد جواز طاعته أو وجوبها، فقد أشرك بهذا الاعتبار حيث جعل التحليل والتحرير لغير الله.

وأما المجوس فشركهم ظاهر فإنهم يقولون بإلهين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة، فالنور خالق الخير، والظلمة خالق الشر، وكانوا يعبدون النيران.

وأما العرب والهند وغيرهم من الأمم فكانوا أظهر الناس شركا يعبدون مع الله آلهة كثيرة ويزعمون أنها تقرب إلى الله زلفى<sup>(١)</sup>.

ويشير ابن رجب رحمه الله تعالى إلى أنواع الظلم وأن أعظمها الشرك بالله عز وجل مستدلا بقوله تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ١٣-١٤.

(٢) لقمان آية: ١٣.

ويقول رحمه الله: «فإن المشرك جعل المخلوق بمنزلة الخالق فعبدته وتأله فوضع الأشياء في غير موضعها وأكثر ما ذكر في القرآن من وعيد الظالمين إنما أريد به المشركون كما قال عز وجل: «والكافرون هم الظالمون»<sup>(١)</sup>.

ويبين ابن رجب رحمه الله تعالى كيف كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين بالحجة والبيان سرا وجهرا وما لقيه في سبيلها من الأذى وصبره على ذلك فيقول:

«فلما طبّق الشرك أقطار الأرض، واستطار شرره في الآفاق من المشرق إلى المغرب، بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، بالحنيفية المحضّة دين إبراهيم عليه السلام، وأمره أن يدعو الخلق كلهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فكان يدعو سرا إلى ذلك، نحو ثلاث سنين، فاستجاب له طائفة من الناس ثم أمر بإعلان الدعوة وإظهارها، وقيل له: «فاصدع بما تؤمر»<sup>(٢)</sup>.

فدعا إلى الله وإلى توحيد عباده وحده لا شريك له جهرا، وأعلن الدعوة وذم الآلهة التي تعبد من دون الله وذم من عبدها، وأخبر أنه من أهل النار فثار عليه المشركون واجتهدوا في إيصال الأذى إليه وإلى أتباعه، وفي إطفاء نور الله الذي بعثه به وهو لا يزداد إلا إعلانا بالدعوة وتصميما على إظهارها وإشهارها والنداء بها في مجامع الناس»<sup>(٣)</sup>.

فلم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله وإلى توحيد عباده وحده لا شريك له حتى ظهر دين الله، وأعلى ذكره وتوحيده في المشارق والمغارب، وصارت

---

(١) البقرة، آية: ٢٥٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٣٦.

(٣) الحجر آية: ٩٤.

(٤) الحكم الجديدة بالإذاعة، ص ١٤-١٥.



كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، وتوحيده هو الشائع ، وصار الدين كله لله، والطاعة كلها له جل جلاله، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فجعل ذلك علامة على اقتراب أجله ﷺ وأمر حينئذ بالتهيؤ للقاء الله، والنقلة إلى دار البقاء<sup>(١)</sup>.

ويشير ابن رجب رحمه الله إلى دعوة الكفار باللين أخذا من قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم»<sup>(٣)(٤)</sup>.

ويحذر ابن رجب رحمه الله تعالى المشركين من مآلهم يوم القيامة وما سوف يلقونه من العذاب إن ماتوا على شركهم فيقول: «واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط، ويدل على ذلك ما في الصحيحين<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجمع الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع الشمس من يعبدها ويتبع القمر من يعبد القمر، ويتبع الطواغيت من يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها» فذكر الحديث إلى أن قال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه» وأورد حديثا طويلا بمعناه ثم قال رحمه الله: «فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١-٢٢.

(٢) النحل آية: ١٢٥.

(٣) العنكبوت آية: ٤٦.

(٤) اختيار الأولى ص ٥٧.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٩٧، باب ٢٤، ج ٨، ص ١٧٩، ومسلم في كتاب الإيمان ١،

باب ٨١، الحديث رقم ٢٩٩، ج ١، ص ١٦٣.

كالمسيح والعزير من أهل الكتاب فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط، إلا أن عباد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا فترد النار مع معبودها أولاً، وقد دل القرآن على هذا المعنى في قوله تعالى في شأن فرعون: «يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ويئس الورد المورود»<sup>(١)</sup>.

وأما من عبد المسيح والعزير من أهل الكتاب فإنهم يتخلفون مع أهل الملل المنتسبين إلى الأنبياء ثم يردون في النار بعد ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن حذر ابن رجب رحمه الله تعالى من الشرك وذكر مصير المشركين أوضح تفاوتهم في العذاب يوم القيامة في النار، فقال: «وعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النار، كما قال تعالى: «ولكل درجات مما عملوا»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «جزاء وفاقاً»<sup>(٤)</sup>، قال ابن عباس وافق أعمالهم فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس كذلك قال تعالى: «الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب»<sup>(٦)(٧)</sup>.

وبعد أن أوضح ابن رجب رحمه الله مال الكفرة والمشركين وتفاوتهم في عذاب

---

(١) هود آية ٩٨.

(٢) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ٢٣٥-٢٣٧.

(٣) الأنعام أي: ١٣٢.

(٤) النبأ، آية ٢٦.

(٥) النحل آية: ٨٨.

(٦) غافر آية ٤٦.

(٧) المرجع السابق، ص ١٨١.

النار دعا الجميع إلى الإسلام للنجاة من النار والفوز بالجنة، كما بين أنه واجب على جميع الأمم اتباع الشريعة الإسلامية لأنها تضمنت جميع محاسن الشرائع المتقدمة وزادت عليها، كما تكفل الله بحفظها وأن الله لن يتقبل ديناً سواها، فقال رحمه الله: «ختم الله الشرائع والمثل بالشريعة العامة الكاملة الحنيفية المحمدية المحتوية على جميع محاسن الشرائع المتضمنة لجميع مصالح العباد في المعاش والمعاد.

فأكمل الله بها دينه الذي ارتضاه لنفسه وختم بها العلم الذي أنزله من السماء على رسله، فلذلك تضمنت جميع محاسن الشرائع المتقدمة وزادت عليها أموراً عظيمة، وأشياء كثيرة من العلوم النافعة والأعمال الصالحة التي خص الله بها هذه الأمة وفضلهم بها على من قبلهم من الأمم ولذلك أوجب الله على جميع من بلغته هذه الدعوة من جميع الأمم الانقياد إليها ولن يقبل من أحد منهم ديناً سواها.<sup>(١)</sup>

ولما كانت هذه الشريعة خاتمة الشرائع وعليها تقوم الساعة ولم يكن بعدها شريعة ولا رسالة أخرى تبين ما تبدل منها وتجدد ما درس من آثارها، كما كانت الشرائع المتقدمة تجدد بعضها آثار بعض وتبين بعضها ما بدل من بعض تكفل الله بحفظ هذه الشريعة<sup>(٢)</sup> ولم يجتمع أهلها على الضلالة، وجعل منهم طائفة قائمة بالحق لا تزال ظاهرة على من خالفها حتى تقوم الساعة. وأقام لها من يحملها ويذب عنها بالسيف واللسان والحجة والبيان فلماذا أقام الله تعالى لهذه الأمة من خلفاء الرسل وحملة الحجة في كل زمان من يعتني بحفظ ألفاظ الشريعة وضبطها وصيانتها عن الزيادة والنقصان، ومن يعتني بحفظ معانيها ومدلولات ألفاظها، وصيانتها عن التحريف والبهتان، والأولون أهل الرواية وهؤلاء أهل الدراية والرعاية»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) قال تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»

آل عمران آية: ٨٥.

(٢) قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر آية ٩.

(٣) جميع الرسل كان دينهم الإسلام، ص ٢٠-٢٢.

وبعد أن أوضح ابن رجب رحمه الله منهجه في دعوة الكفار بالحجة والبيان وذكر محاسن الإسلام وأن اتباعه واجب على كل الأمم من الإنس والجان. فمن امتنع بعد ذلك عن إجابة دعوة التوحيد واختار الكفر والشرك والإلحاد دعي بالسيف والسنان، كما سيبين عما قريب في الصفحات التالية:

## المطلب الثاني

### منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالسيف والسنان

قال ابن رجب رحمه الله تعالى:

«فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف ، قال تعالى: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز»<sup>(١)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بالقتال في مواضع كثيرة قال تعالى: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد»<sup>(٢)</sup>.  
وقال تعالى: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد وإما فداء»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا عوتبوا على أخذ الفداء منهم في أول قتال قاتلوه يوم بدر ونزل قوله تعالى: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة» والله عزيز حكيم<sup>(٤)</sup>، وكانوا قد أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم ، بأخذ الفداء من الأسرى وإطلاقهم<sup>(٥)</sup>.

ويعيد ابن رجب سبب ذل هذه الأمة إلى ترك ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار فيقول:

---

(١) الحديد، آية: ٢٥.

(٢) التوبة آية: ٥.

(٣) محمد آية : ٤.

(٤) الأنفال آية: ٦٧.

(٥) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٤-٦ مختصرا.

«ومن أعظم ما حصل به الذل من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ترك ما كان عليه من جهاد أعداء الله، فمن سلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد عز، ومن ترك الجهاد مع قدرته عليه ذل، كما في الحديث: «إذا تبايعتم بالعينة، واتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه من رقابكم حتى تراجعوا دينكم»<sup>(١)</sup>.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم سكة الحرث فقال: «ما دخلت دار قوم إلا دخلها الذل»<sup>(٢)</sup>، فمن ترك ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الجهاد مع قدرته عليه واشتغل عنه بتحصيل الدنيا من وجوها المباحة حصل له الذل، فكيف إذا اشتغل عن الجهاد بجمع الدنيا من وجوها المحرمة»<sup>(٣)</sup>!

ويقسم ابن رجب رحمه الله الجهاد إلى قسمين: جهاد النفس وجهاد الكفار، ويؤكد أفضلية جهاد المؤمن لعدوه الكافر دعوة له فيقول: «أفضلها جهاد المؤمن لعدوه الكافر، وقتاله في سبيل الله، فإن فيه دعوة له إلى الإيمان بالله ورسوله، ليدخل في الإيمان، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»<sup>(٤)</sup>. قال أبو هريرة رضي الله عنه في هذه الآية: «يجيئون بهم

---

(١) رواه أبو داود في كتاب البيوع، رقم الحديث ٣٤٦٢، ج ٣، ص ٢٧٤، وأحمد ج ٢، ص ٤٢-٨٤، قال

الأرناؤوط وهو حديث صحيح لطرقه، . الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٢٧، حاشية.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، ٤١، باب ٢، ج ٣، ص ٦٦.

(٣) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٤٠-٤١.

(٤) آل عمران آية ١١٠.

في السلاسل حتى يدخلوهم الجنة»<sup>(١)</sup>. وفي الحديث المرفوع: «عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل»<sup>(٢)</sup>

فالجهد في سبيل الله دعاء الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله بالسيف واللسان، بعد دعائهم إليه بالحجة والبيان والبرهان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر لا يقاتل قوما حتى يدعوهم، فالجهد به تلو كلمة الإيمان، وتتسع رقعة الإسلام، ويكثر الداخلون فيه وهو وظيفة الرسل وأتباعهم وبه تصير كلمة الله هي العليا، والمقصود منه أن يكون الدين كله لله، والطاعة له كما قال تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»<sup>(٣)</sup>، والجهد في سبيل الله هو المقاتلة لتكون كلمة الله هي العليا خاصة<sup>(٤)</sup>.

ويرى ابن رجب رحمه الله تعالى أن أموال الكفار أحق بها أهل التوحيد والإخلاص فحري بهم أن يجاهدوهم وينتزعوا منهم أموالهم لأنهم يستعينون بها على الكفر والإلحاد، ويؤكد ذلك بقوله:

«وأهل التوحيد والطاعة لله أحق بالمال من أهل الكفر به والشرك؛ فلذلك سلط الله رسوله وأتباعه على من كفر به وأشرك، فانتزع أموالهم، وجعل رزق رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا المال، لأنه أحل الأموال كما قال تعالى: «فكلوا مما

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، ٦٥، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس، ج ٥،

ص ١٧٠، ونصه قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير أمة أخرجت للناس، خير

الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، ٥٦، باب ١٤٤، ج ٤، ص ٢٠، وأبو داود في كتاب

الجهاد، رقم الحديث ٢٦٧٧، ج ٣، ص ٥٦.

(٣) الأنفال آية ٣٩.

(٤) لطائف المعارف ص ٤٠٢-٤٠٣.

غنتم حلالا طيبا»<sup>(١)</sup>.

وهذا مما خص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فإنه أحل لهم الغنائم ولم تحل لأحد من الأمم قبلهم، إنما كانوا يجمعونها فتأتي النار من السماء فتأكلها، وعلم الله ضعف هذه الأمة فأحل لهم الغنائم»<sup>(٢)</sup>.

ومن واجب الشكر لهذه النعمة القيام بالجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

---

(١) الأنفال آية: ٦٩.

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٢٤.



### المطلب الثالث

#### منهج ابن رجب في دعوة المرتدين

يظهر منهج ابن رجب في دعوة المرتدين من شرحه لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

قال ابن رجب: «أما التارك لدينه المفارق للجماعة فالمراد به من ترك الإسلام وارتد عنه وفارق جماعة المسلمين».

وبعد أن عرف ابن رجب رحمه الله المرتد تطرق إلى كيفية دعوته فقال: «يستتاب ويطلب منه العود إلى الإسلام»

وأوضح ابن رجب رحمه الله تعالى الأمور التي يعد بها مفارقاً للجماعة ثم الحكم عليه بقوله:

«فقد يترك دينه ويفارق الجماعة وهو مقر بالشهادتين، ويدعي الإسلام، كما إذا جحد شيئاً من أركان الإسلام، أو سب الله ورسوله أو كفر ببعض الملائكة أو النبيين أو الكتب المذكورة في القرآن مع العلم بذلك.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>.

ولا فرق في هذا بين الرجل والمرأة عند أكثر العلماء، ومنهم من قال: لا تقتل المرأة إذا ارتدت كما لا يقتل نساء أهل دار الحرب في الحرب، وإنما تقتل رجالهم،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الديات، ٨٧، باب ٦، ج ٨، ص ٢٨، ومسلم في كتاب القسامة ٢٨،

باب ٦، حديث رقم ٢٥-٢٦، ج ٢، ص ١٢٠٢-١٢٠٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ٩٦، باب ٢٨، ج ٨، ص ١٦٣، والنسائي

في كتاب تحريم الدم، ٣٧، باب ١٤، رقم الحديث، ٤٠٥٩، ج ٧، ص ١٠٤.

وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه، وجعلوا الكفر الطارئ كأصلي، والجمهور فرقوا بينهما، وجعلوا الطارئ أغلظ لما سبقه من الإسلام، ولهذا يقتل بالردة عنه من لا يقتل من أهل الحرب كالشيخ الفاني والزمن والأعمى، مع أنهم لا يقتلون في الحرب وقوله صلى الله عليه وسلم: «التارك لدينه المفارق للجماعة» يدل على أنه لو تاب ورجع إلى الإسلام لم يقتل، لأنه ليس بتارك لدينه بعد رجوعه ولا مفارق للجماعة. «فالوصف الذي أبيح به دمه قد انتفى، فتزول إباحة دمه والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان المرتدون جماعة ممتنعة عن أداء واجب قوتلوا أيضا حتى يؤديه كما فعل أبو بكر رضي الله عنه وأشار إلى ذلك ابن رجب رحمه الله في أثناء حديثه عن السيوف التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم للقتال فقال:

«وله صلى الله عليه وسلم سيوف آخر، منها سيفه على أهل الردة، وهو الذي قال فيه: «من بدل دينه فاقتلوه» وقد سلّه أبو بكر الصديق رضي الله عنه من بعده في خلافته على من ارتد من قبائل العرب»<sup>(٢)</sup>.

وعلى العموم فمنهج ابن رجب في دعوة الكفار يتجلى في تقديم الدعوة لهم بالحجة والبيان والجدال والتي هي أحسن، فإن أجابوا وإلا فالدعوة بالقتال والسيف والسنان، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. أما المرتدون فإنهم أيضا يدعون إلى التوبة والعودة إلى الإسلام فإن عادوا يخلى سبيلهم وإلا قتلوا ولا فرق في ذلك بين ذكورهم وإناثهم وشيوخهم وشبابهم.

(١) انظر جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٨.

## الفصل الخامس

أثر منهج ابن رجب في الدعوة

**المبحث الأول: أثر منهج ابن رجب في الدعوة إلى  
الله باعتبار مؤلفاته الدعوية**

**المبحث الثاني: أثر منهج ابن رجب الدعوي في  
تلاميذه**

**المبحث الثالث: أثر منهج ابن رجب الدعوي في  
المتأخرين من الدعاة**

## المبحث الأول أثر منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار مؤلفاته الدعوية

من الأسباب العظيمة التي ساعدت على حفظ العلم ونشره بين الناس كتابة العلم وتأليفه، وقد اهتم بالتأليف سلف هذه الأمة وأئمتها وخلفوا تراثا ضخما وأثارا يستتير بها من جاء بعدهم، ومن هؤلاء العلماء الحافظ ابن رجب رحمه الله، وقد أُلّف في معظم فنون الشريعة مع تبحره وتعمقه فيها، حتى ليظن القارئ له في فن من فنون الشريعة أنه لا يعرف سواه ثم إذا قرأ له في فن آخر وجده كذلك، ولهذا نال في كل فن أشرف ألقابه.

أما عن آثار ابن رجب رحمه الله، ومدى تأثيرها، فقد قال: عادل بن يوسف العزازي<sup>(١)</sup> «الحافظ ابن رجب رحمه الله قد ترك لنا آثارا طيبة وصفحات بيضاء خالدة من نسيج إيمانه وعلمه، في مجال الفقه والتفسير والحديث والتوحيد، والتاريخ والوعظ، وبعضها قد طبع وبعضها الآخر ما زال مخبوءا ولم يكتب له الظهور بعد، ولا شك أن الكثير قد تأثر بمؤلفات الحافظ ابن رجب التي تمتاز بسهولة العبارة وسلاستها وبمزج المواعظ بالشرح وبمعايشة السلف رضي الله عنهم في ذكر أقوالهم التي ترقق بها القلوب فكانت لهذه المؤلفات تأثيرا كبيرا وسببا قويا في هداية الكثير من الشباب المنحرف وتصحيح الكثير من المفاهيم الهابطة التي يروج لها من عشب الشيطان في قلبه، وتربية الكثير من النفوس التي شغفت بالجاه والشرف والمال، وغير ذلك من الآثار التي يعلمها من عايش مؤلفات الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى، ولله در ابن عماد حيث يقول:

«وكانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة وللناس عامة مباركة نافعة، مالت

---

(١) هو جامع مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب التي تتكون من عشرة رسائل، وقد خرج

أحاديثها، الناشر مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الطالبية، الجيزة.

القلوب بالمحبة إليه»<sup>(١)</sup>.

ويمكن الإشارة هنا بنوع من التفصيل إلى منهج ابن رجب في بعض مؤلفاته الدعوية! لعل ذلك يكون باعثاً في اقتنائها والاستفادة منها أكثر، ويأتي في طليعة كتب ابن رجب الدعوية كتاب:

أ/ (لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)

موضوع الكتاب: الوعظ والإرشاد بصفة عامة.

ابتدأ ابن رجب رحمه الله الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن الأدلة التي توضح المقصود من إيجاد آيات الليل والنهار والشمس والقمر وما تدل عليه هذه الآيات من مصالح العباد الدينية والدنيوية، كما أوضح فضائل بعض الشهور على بعض الأيام والليالي، وحث على اغتنامها بما شرع فيها من العبادات، ثم شرع في بيان منهجه في الكتاب فقال: رحمه الله:

«وقد استخرت الله تعالى في أن أجمع في هذا الكتاب وظائف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من الطاعات، كالصلاة والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام وإفشاء السلام وغير ذلك من خصال البررة الكرام، ليكون ذلك عوناً لنفسي وإخواني على التزود للمعاد، والتأهب للموت قبل قدومه، والاستعداد. وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، ويكون أيضاً صالحاً لمن يريد الانتصاب للمواعظ من المذكورين فإن من أفضل الأعمال عند الله لمن أراد به وجه الله إيقاظ الراقدين وتنبية الغافلين؛ قال تعالى: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»<sup>(٢)</sup>، ووعد من

(١) المرجع السابق ص ٤.

(٢) الذاريات آية: ٥٥.

أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس يبتغي به وجه الله أجرا عظيما<sup>(١)</sup>،  
وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أن: «من دعا إلى هدى فله مثل أجر من تبعه»<sup>(٢)</sup>  
وكفى بذلك فضلا عميما.

وقد جعلت هذه الوظائف المتعلقة بالشهور مجالس مرتبة على ترتيب شهور  
السنة الهلالية فأبدأ بالمحرم وأختم بذى الحجة، وأذكر في كل شهر ما فيه من  
الوظائف، وما لم يكن له وظيفة خاصة، لم أذكر فيه شيئا وختمت ذلك كله بوظائف  
فصول السنة الشمسية وهي ثلاثة مجالس في ذكر الربيع، والشتاء والصيف،  
وختمت الكتاب كله بمجلس في التوبة والمبادرة بها قبل انقضاء العمر، فإن التوبة  
وظيفة العمر كله، وأبدأ قبل ذكر وظائف الشهور بمجلس في فضل التذكير بالله  
يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير من الفضل، وسميته «لطائف المعارف  
فيما لمواسم العام من الوظائف»<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن أوضح ابن رجب رحمه الله المقصود من تأليف الكتاب وطريقة سيره  
فيه بدأ يفصل:

فالمجلس الأول:

«في فضل التذكير بالله تعالى ومجالس الوعظ»، فقد تحدث فيه عن مجالس  
النبي ﷺ وأوضح أنها كلها كانت مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب، وفي مجالس  
الذكر تنزل الرحمة، وتغشى السكينة، ويذكر الله أهلها فيمن عنده.

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو  
إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما»  
النساء، آية ١١٤.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب العلم، ٤٧، باب ٦ رقم الحديث ١٦، ج ٤، ص ٢٠٦،  
وأبو داود في كتاب السنة ٣٩، باب ٦، لزوم السنة رقم الحدث ٤٦٠٩، ج ٥، ص ١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤.

ثم بعد انقضاء المجلس قسم حال المستمعين حسب انتفاعهم وعدمه إلى قسمين أحدهما: من يعود إلى هواه ولا ينتفع بما سمع وهؤلاء شر الأقسام، وقسم ينتفع بما سمعه مع تفاوت التأثير الذي يحصل لهم. وهنا تحدث عن الداعية المؤثر على المدعوين، وما ينبغي أن يتحلى به من الأخلاق الحميدة، ثم تحدث عن بدء الخلق، والجنة وبنائها وما فيها من النعيم، كما تحدث عن الحياة الدنيا وأن متاعها قليل.

أما وظائف الشهور فبدأها بمحرم وقسمه إلى ثلاثة مجالس: «المجلس الأول في فضل شهر الله المحرم وعشره الأول» وقسم هذا المجلس إلى فصلين «الفصل الأول» جعله «في فضل التطوع بالصيام» وأما «الفصل الثاني» فجعله «في فضل قيام الليل».

و«المجلس الثاني» خصه «في يوم عاشوراء» وفضل صيامه، أما «المجلس الثالث» فجعله «في قدوم الحاج» وجزاء الحج المبرور ثم انتقل إلى الحديث عن «وظيفة شهر صفر» وبيّن فيه وجوب التوكل على الله، والنهي عن الطيرة وما كان يعتقد فيه أهل الجاهلية، ثم تحدث عن «وظائف شهر ربيع الأول» وقال «وفيه مجالس» وذكر فيه ثلاثة مجالس «المجلس الأول» جعله «في ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثته، وإنزال القرآن عليه، وأن أمته خير الأمم».

و«المجلس الثاني» في ذكر المولد أيضا» تحدث فيه عن اليوم الذي ولد فيه والشهر والسنة مع ذكر الخلاف والترجيحات في ذلك، كما تحدث عن الإسراء، وعن دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.

أما «المجلس الثالث» فتكلم فيه «في ذكر وفاة النبي ﷺ» وأن الموت مصير كل حي، كما تحدث عن حال الصحابة رضي الله عنهم عند وفاة النبي ﷺ. ثم تجاوز شهر ربيع الثاني وجماد الأول والثاني، لأنه لم يجد لهذه الشهور وظائف تذكر.

ثم تحدث عن «وظيفة شهر رجب» وأوضح كونه من الأشهر الحرم وتحدث عن



البدع التي اتخذت فيه سواء كان منها في الجاهلية أو الإسلام.

وظائف شهر شعبان ويشتمل على مجالس» ثلاثة:

«المجلس الأول في صيامه» أورد فيه النصوص الدالة على كثرة صوم النبي

صلى الله عليه وسلم فيه وتأسى الصحابة والتابعين به في ذلك رضي الله عنهم.

أما «المجلس الثاني: في ذكر نصف شعبان» فقد تحدث في صيامه وذكر

الخلافة في ذلك وقيام ليلته، وحث على سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها.

وأما «المجلس الثالث» فتحدث فيه «عن صيام آخر شعبان» مع ذكر الخلاف

والترجيحات، وفي آخر المجلس تحدث عن استقبال شهر رمضان والاستعداد

لصيامه وقيامه.

\* وظائف شهر رمضان المعظم، وفيه مجالس ستة:

«المجلس الأول تحدث فيه «فضل الصيام» وفوائد ترك الشهوات في نهار

رمضان وطبقات الصائمين، أما «المجلس الثاني» فذكر فيه «فضل الجود في

رمضان وتلاوة القرآن» كما ذكر فوائد جود النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.

و«المجلس الثالث» تحدث فيه «في ذكر العشر الأوسط من شهر رمضان وذكر

نصف الشهر الآخر» وذكر فيه أيضا وقعة بدر الكبرى.

أما «المجلس الرابع» فهو «في ذكر العشر الأواخر من رمضان» وعن الاعتكاف

وتحدث في «المجلس الخامس عن ذكر السبع الأواخر من رمضان» وليلة القدر، أما

«المجلس السادس» فجعله «في وداع رمضان» والاستغفار وعيد الفطر.

وظائف شهر شوال، وفيه مجالس ثلاث:

«المجلس الأول» تحدث فيه «عن صيام شوال كله واتباع رمضان بصيام ستة

أيام من شوال»

أما «المجلس الثاني» فهو «في ذكر الحج وفضله والحث عليه» والجهاد في

سبيل الله، و«المجلس الثالث» تحدث فيه «فيما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز

عنهما».

\* وظيفة شهر ذي القعدة:

أورد فيها فضل صيام الأشهر الحرم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأيام البيض، كما ذكر من خصائص شهر ذي القعدة أن عمّر النبي صلى الله عليه وسلم كلها كانت فيه سوى عمرته التي قرنها بحجته مع أنه صلى الله عليه وسلم أحرم بها أيضا في ذي القعدة.

\* «وظائف شهر ذي الحجة ويشتمل على مجالس» أربعة:

المجلس الأول في فضل عشر ذي الحجة» وقسمه إلى فصلين.  
الفصل الأول» بين فيه «فضل العمل فيه» أما «الفصل الثاني» فتحدث فيه «عن فضل عشر ذي الحجة على غيره من أعشار الشهور»  
أما «المجلس الثاني» فتحدث فيه «عن فضل يوم عرفة مع عيد النحر» وأعياد أهل الجنة، والأسباب التي يرجى بها العتق من النار، ومغفرة الذنوب، كما ذكر الذنوب التي تمنع من المغفرة والعتق من النار.  
وتحدث في «المجلس الثالث عن أيام التشريق» وما يشرع فيها من الأقوال والأفعال.

و«المجلس الرابع في ذكر ختام العام» وبين الوجوه التي يقع فيها تمني الموت، والجائز منها والتي لا تجوز، وحال كثير من السلف إذا بلغ أحدهم الأربعين من العمر.

ثم بعد أن أكمل وظائف شهور السنة بدأ بالحديث عن فصول السنة فقال: «فصل: ويلحق بوظائف شهور السنة الهلالية ووظائف فصول السنة الشمسية وفيه ثلاثة مجالس.

«المجلس الأول» جعله «في ذكر فصل الربيع» وعدم الاعتزاز بما فيه من زهرة الدنيا، والاستعداد للرحيل إلى دار البقاء، وأن الله سيحيي الموتى كما أحيى الأرض في فصل الربيع.

أما «المجلس الثاني» فتحدث فيه «في ذكر فصل الصيف» وما فيه من الحر

الذي يذكر بحر النار والتأهب فيه بالأعمال الصالحة.  
وفي «المجلس الثالث» تحدث «في ذكر فصل الشتاء» وحال السلف فيه من  
صيام نهاره وقيام ليله، مع ما فيه من مشقة البرد.  
ثم ختم الكتاب بـ «مجلس في ذكر التوبة والحث عليها قبل الموت، وختم العمر  
بها، والتوبة وظيفة العمر وهي خاتمة مجالس الكتاب»  
أوضح في هذا المجلس أقسام الناس في التوبة.  
قال محقق الكتاب: <sup>(١)</sup> «قد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث  
الشريف ومن الشعر والوعظ والرقائق، يعزو الحديث إلى مخرجه ويبين درجته من  
الصحة أو الضعف وغالب ما يذكره من الصحيح، وإن لم يكن كذلك بين موطن  
ضعفه، وهو العالم الخبير بفنون الحديث وعله وقل ما ينسب الأبيات إلى قائلها،  
ولعل بعضها من نظمه وهي من الشعر المتوسط» <sup>(٢)</sup>. وفي آخر كل مجلس يرغب في  
الطاعة ويرهب من المعصية ويختم المجلس بأبيات شعر مناسبة له.

ب/ استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس:

موضوع الكتاب: محبة الله عز وجل ، علاماتها ولوازمها ومقتضياتها .  
تحدث ابن رجب رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب عن العبادة وبين أصولها  
بقوله: «وقد علم أن العبادة إنما تبني على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والمحبة. وكل  
منها فرض لازم، والجمع بين الثلاثة حتم واجب، فلهذا كان السلف يذمون من تعبد

---

(١) هو ياسين محمد السواس.

(٢) مقدمة اللطائف، ص ٢٣.

بواحد منها وأهمل الآخرين»<sup>(١)</sup>

أما محتويات الكتاب فيوضحه ابن رجب رحمه الله تعالى بقوله:

«وقد استخرت الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب والسنة وكلام أعيان سلف الأمة، ومن سلك سبيلهم من العارفين الأئمة في محبة الله جل وعلا، وعلاماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها، وإن كنت لا أستقصي ذلك كله فإنه يطول جدا، وإنما أذكر أبوابا أعدها عدا، وهي اثنا عشر بابا.

الباب الأول: في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها على الأموال والأولاد والنفوس.

الباب الثاني: في بيان أن من أعظم المطالب وأهمها سؤال الله محبته على أكمل الوجوه وأتمها.

الباب الثالث: في بيان الأسباب التي تستجلب بها محبة رب الأرباب.

الباب الرابع: في علامات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله والجهاد في سبيله، واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله.

الباب الخامس: في استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وأنه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم.

الباب السادس: في أنس المحبين بالله وأنه ليس لهم مقصود من الدنيا والآخرة سواه.

الباب السابع: في سهر المحبين وخلواتهم بمناجاة مولاهم الملك الحق المبين.

الباب الثامن: في شوق المحبين إلى لقاء رب العالمين.

الباب التاسع: في رضا المحبين بمرا الأقدار وتنعمهم ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار.

---

(١) وتحدث ابن رجب عن الفرق التي اكتفت بأحد هذه الأصول وتركت الآخرين ، فنذكر

الخوارج الذين تعبدوا بالخوف فقط، والمرجئة الذين اكتفوا بالرجاء، وأهل الإباحة

والحلل من غلاة الصوفية الذين تعبدوا بالمحبة. انظر: استنشاق نسيم الأنس،

الباب العاشر: في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين.

الباب الحادي عشر: في شرف أهل الحب وأن لهم عند الله أعلامنازل القرب.

الباب الثاني عشر: في نبذ من كلام أهل المحبة وتحقيقهم تقوى به القلوب على سلوك طريقهم وسميته «استنشاق نسيم الأنا من نفحات رياض القدس» فإن قلوب الأحباب تشناق باستنشاق نسيم الاقتراب»<sup>(١)</sup>.

هذه الأبواب وعناوينها الشيقة قد أوضح فيها ابن رجب رحمه الله طريق المحبة الصحيحة ودرجاتها لمن أراد سلوكها، والدعوة إليها، مع ردوده على مدعى محبة المولى عز وجل ولم يكن من أهلها، إما لجهله وإما لإرادته الرياء والخداع، وختم الكتاب بفصل قال فيه: «ولنختم الكتاب بكلمات جوامع من أمر المحبة وأبيات رقائق متضمنة لها»<sup>(٢)</sup>.

أما تقويم الكتاب فيمكن تركه لمحققه مجدي قاسم، فقد قال:

«١- الكتاب من كتب الزهد والرقائق.

٢- أسلوبه سلس سهل كعادة المؤلف في سائر كتبه.

٣- لم يلجأ المؤلف إلى المحسنات البلاغية والسجع إلا في مقدمة الكتاب.

٤- أكثر من الاستشهاد بالقرآن والسنة، ولا غرو فهو إمام من أئمة السنة...

٥- أكثر من ذكر أقوال الأئمة وسلف الأمة وأكثر جدا من كلام الزهاد... وإن

كان في بعضه ما ينتقد مثل القول المنسوب لإبراهيم بن أدهم أنه رأى ربه

في المنام وسلفنا مختلفون في هذه المسألة، هل يمكن أن يرى أحدنا ربه

في المنام؟

٦- عقيدة المؤلف - رحمه الله - سلفية ظهرت من خلال الكتاب فأثبت في

(١) ص ٢٩-٣٠.

(٢) ص ١٩٥.

الكتاب عقيدة السلف مثل عدم رؤية الله في الدنيا، ورؤيته سبحانه في الآخرة لأهل الجنة، وأن الأسباب الجالبة لمحبة الله ليس منها بدع أهل التصوف، وما أكثرها... إلى غير ذلك.  
وإن كان رحمه الله أخطأ في أنه لم يفرق بين كراهية الموت وكراهية لقاء الله...

٧- من الواضح أن المؤلف ساق أحاديث الكتاب من الذاكرة، فكثير من الأحاديث التي ساقها اختلفت ألفاظها في المظان التي أشار إليها عن الألفاظ التي ساقها.. وأيضا نتج عن ذلك أخطاء في العزو أحيانا...  
٨- ويؤخذ على المؤلف تضعيفه بعض الأحيان التي يظن غير المحقق أنه ضعف يسير يمكن أن ينجبر أو مجرد ضعف يعمل به في فضائل الأعمال عند من يقول بالأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومن ذلك أيضا: كثرة إيراد الإسرائيليات التي كان يجب أن ينزه كتابه منها، والتي أصبحت سمة من سمات كتب الزهد والرقائق»<sup>(١)</sup>.

ج/ (كتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار)

أما موضوع الكتاب فكما هو واضح من العنوان: ففي التخويف والترهيب من النار. ذكر ابن رجب رحمه الله في المقدمة تخويف الله عز وجل من عذابه في القرآن كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة التي هي مفسرة للقرآن، وأورد أقوال بعض السلف في الخوف، ثم قال بعد ذلك موضحا سبب التأليف واسم الكتاب ومحتواه:

«وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب أذكر فيه صفة النار وما أعد الله فيها لأعدائه من الخزي والنكال والبوار، ليكون بمشيئة الله قامعا للنفوس عن غيرها

(١) انظر : ص١٧-١٩ من الكتاب نفسه.

وفسادها، وباعثا لها على المسارعة إلى فلاحها ورشادها .  
فإن النفوس ولا سيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتواني،  
واسترسلت في شهواتها وأهوائها وتمنت على الله الأمانى، والشهوات لا يذهبها من  
القلوب إلا أحد أمرين، إما خوف مزعج محرق، أو شوق مبهج مقلق، وسميته «كتاب  
التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار» وقسمته ثلاثين بابا، والله المسوول أن  
يجرنا من النار وأن يجعل بيننا وبينها حجابا بمنه وكرمه»<sup>(١)</sup>.

الباب الأول في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها ، و«الباب الثاني في الخوف  
من النار وأحوال الخائفين» وفيه سبعة فصول:

«الفصل الأول: الخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد»

«الفصل الثاني: في القدر الواجب من الخوف» الفصل الثالث: «من السلف من  
إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله، «الفصل الرابع: من الخائفين من منعه خوف  
جهنم من النوم» الفصل الخامس: من منعه خوف النار من الضحك»، «الفصل  
السادس: من حدث له من خوفه من النار مرض»، «الفصل السابع: أحوال بعض  
الخائفين».

الباب الثالث: في ذكر تخويف أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها، وفيه «فصل:  
نار الدنيا تخاف من نار جهنم»

الباب الرابع: في أن البكاء من خشية النار ينجي منها وأن التعوذ بالله من  
النار يوجب الإعاذة منها»

وفيه «فصل : في التعوذ من النار»

الباب الخامس: في ذكر مكان جهنم» وفيه «فصل: البحار تسجر يوم  
القيامةنارا».

الباب السادس: في ذكر طبقاتها وأدراكها وصفتها» و«الباب السابع: في ذكر

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩-١٠.

قعرها وعمقها»، وفيه «فصل: سعة جهنم طولاً وعرضاً» و «الباب الثامن في ذكر سرادقها» وفيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول: أبواب جهنم مغلقة على أهلها» «الفصل الثاني: في إحاطة سرادق جهنم بالكافرين»، «الفصل الثالث: أبواب جهنم مغلقة قبل دخول أهلها»، «الباب التاسع: في ذكر ظلمتها وشدة سوادها» و «الباب العاشر: في ذكر شدة حرها وزمهيرها، وفيه «فصل في زمهير جهنم، الباب الحادي عشر في ذكر سجر جهنم وتسعرها» وفيه أربعة فصول:

«الفصل الأول: جهنم تسجر كل نصف النهار، «الفصل الثاني: تسجر جهنم في غير نصف النهار»، «الفصل الثالث تسعر جهنم بخطايا بني آدم» «الفصل الرابع تسجر جهنم بعد دخول أهلها»

الباب الثاني عشر في ذكر تغيظها وزفيرها» «الباب الثالث عشر في ذكر دخانها وشررها ولهبها»، «الباب الرابع عشر في ذكر أوديتها وجبالها وأبارها وجبابها وعيونها وأنهارها»، وفيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول» «في تفسير قوله تعالى «سأرهقه صعوداً»<sup>(١)</sup>، و «الفصل الثاني «في أودية جهنم» و «الفصل الثالث: في جهنم واد هو جب الحزن»

الباب الخامس عشر في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها» وفيه فصل في تفسير قوله تعالى: «ولهم مقامع من حديد»<sup>(٢)</sup>.

الباب السادس عشر في ذكر حجارتها» و «الباب السابع عشر في ذكر حياتها وعقاربها»، «الباب الثامن عشر في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها»، وفيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول في تفسير قوله تعالى: «وطعاما ذا غصة»<sup>(٣)</sup>، و «الفصل الثاني في شراب أهل النار، و «الفصل الثالث في تنغص السلف على طعامهم عند ذكر

(١) المدثر آية: ١٧.

(٢) الحج آية: ٢١.

(٣) المزمل ١٢.



طعام أهل النار»

الباب التاسع عشر في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم» وفيه فصلان:

«الفصل الأول: في سراويل أهل النار من قطران، والفصل الثاني في تفسير

قوله تعالى: «لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش»<sup>(١)</sup>.

الباب العشرون في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيأتهم»، وفيه

سنة فصول:

«الفصل الأول: في تفسير قوله تعالى: «تلفح وجوههم النار وهم فيها

كالحون»<sup>(٢)</sup>.

«الفصل الثاني: في تفسير قوله تعالى: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

غيرها»<sup>(٣)</sup>.

الفصل الثالث: في تسويد وجوههم ومد جسومهم» الفصل الرابع: ذو الوجهين

في الدنيا له وجهان من نار» «الفصل الخامس: فيمن تمسخ صورهم إلى صورة

قبيحة»، «الفصل السادس في نتن ريح أهل النار»

الباب الحادي والعشرون: في ذكر أنواع عذاب أهل النار، وتفاوتهم في العذاب

بحسب أعمالهم» وفيه اثنا عشر فصلا: «الفصل الأول من عذاب أهل النار: الصهر»

«الفصل الثاني في تفسير قوله تعالى: «التي تطلع على الأفئدة»<sup>(٤)</sup>، «الفصل الثالث:

من عذاب أهل النار سحبهم على وجوههم» الفصل الرابع ومن أهل النار من يعذب

بالصعود إلى النار ثم يهوى فيها» «الفصل الخامس: ومن أهل النار من يدور في

---

(١) الأعراف، آية: ٤١.

(٢) المؤمنون آية: ١٠٤.

(٣) النساء، آية: ٥٦.

(٤) الهمزة آية: ٧.

النار ويجر أمعاه معه»، «الفصل السادس: ومن أهل النار من يلقي في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة»، «الفصل السابع: في جهنم سبعين داء» الفصل الثامن «ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريحه»، «الفصل التاسع في تفسير قوله تعالى: «ويأتية الموت من كل مكان»<sup>(١)</sup>، الفصل العاشر: وعذاب الكفار في النار متواصل أبدا» «الفصل الحادي عشر: أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل»، «الفصل الثاني عشر فيما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها - أجارنا الله منها».

الباب الثاني والعشرون: في ذكر بكائهم، وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب لهم» وفيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول: في طلب أهل النار الخروج منها»، «الفصل الثاني: أهل النار لا يزالون في رجاء حتى يذبح الموت» «الفصل الثالث: عصاة المؤمنين ينفعهم الدعاء في النار»

الباب الثالث والعشرون: في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وكلام بعضهم بعضا.

الباب الرابع والعشرون: في ذكر خزنة جهنم وزبانياتها، وفيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول في تفسير قوله تعالى: «عليها ملائكة غلاظ شداد»<sup>(٢)</sup>، و «الفصل الثاني في تفسير قوله تعالى: «ونادوا يا مالك»<sup>(٣)</sup>، و «الفصل الثالث: في تفسير قوله تعالى: «فليدع ناديه سندع الزبانية»<sup>(٤)</sup>.

الباب الخامس والعشرون: في ذكر مجيئ النار يوم القيامة وخروج عنق منها

---

(١) إبراهيم، آية: ١٧.

(٢) التحريم آية: ٦.

(٣) الزخرف، آية: ٧٧.

(٤) العلق آية: ١٧.

يتكلم.

والباب السادس والعشرون في ضرب الصراط على متن جهنم ومرور الموحدين عليه»

الباب السابع والعشرون: في ذكر ورود النار» وفيه «فصل إذا وقف العبد بين يدي الله تستقبله النار»

الباب الثامن والعشرون: في ذكر حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين» وفيه «فصل حسن الظن بالله تعالى»  
الباب التاسع والعشرون: في ذكر أكثر أهل النار.

الباب الثلاثون: في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم» وفيه «فصل في ذكر أول من يدخل النار من عصاة الموحدين».

وقد حشد ابن رجب رحمه الله تعالى في أبواب وفصول هذا الكتاب الكثير من الآيات والأحاديث وكلام السلف مع وضع كل منها في المقام المناسب له مما جعله كتابا غنيا في محتواه وأسلوبه.

وأبواب الكتاب وفصوله من وضع ابن رجب رحمه الله.

أما العناوين التي توجد تحت الفصول فمن وضع محقق الكتاب بشير محمد عيون. وهناك كتاب آخر قريب من هذا الكتاب في موضوعه وأسلوبه وسبب تأليفه هو:

د/ أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور:

فيمكن هنا إيراد كلام ابن رجب رحمه الله في سبب التأليف وذكر أبواب الكتاب دون الفصول لقصد الاختصار ، قال ابن رجب رحمه الله تعالى:

«وقد سألتني بعض الإخوة الصالحين أن أجمع لهم ما ورد من أخبار البرزخ وأحوال الموتى الذاهبين، فإن في سماع ذلك للقلوب عظة وهو يحدث لأهل الغفلة الانتباه واليقظة، فاستخرت الله تعالى في جمع ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة وأخبار سلف الأمة، وما ورد في الاتعاظ بالقبور وكلام الحكماء من منظوم ومنثور،

كل ذلك على وجه الاختصار لأن استيعاب ذلك يوجب الملل للإطالة والإكثار.  
والله المسؤول أن يجعلنا ممن يبادر الفوت ويراقب الموت، ويتأهب للرحلة قبل  
الممات وينتفع بما سمع من العظات بمنه وكرمه.

وقد قسمته ثلاثة عشر بابا، والله المسؤول أن يجعله عملا خالصا صوابا.  
الباب الأول: في ذكر حال الميت عند نزول قبره وسؤال الملائكة له، وما يفسح  
له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة أو في النار.  
الباب الثاني في ذكر كلام القبر عند نزوله إليه.

الباب الثالث: في اجتماع الموتى إلى الميت عند موته وسؤالهم إياه.  
الباب الرابع: في اجتماع أعمال الميت إليه من خير أو شر ومدافعتها عنه،  
وكلامها له وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع أعمالهم، ومن أكرم منهم بقاء  
عمله.

الباب الخامس: في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة  
وعشيا.

الباب السادس: في ذكر عذاب القبر ونعيمه.  
الباب السابع: فيما ورد من تلاقي أرواح الموتى في البرزخ وتزاورهم.  
الباب الثامن: فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ومعرفتهم بمن يسلم  
عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت، وبحال أقاربهم في الدنيا.

الباب التاسع: في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ.  
الباب العاشر: في ذكر القبور وظلمتها على أهلها وتنويرها عليهم بدعاء الأحياء  
وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء وانتظارهم لذلك.

الباب الحادي عشر: في ذكر زيارة الموتى والاعتاظ بهم.  
الباب الثاني عشر: في استحباب تذكر القبور، والتفكر في أحوالهم، وذكر  
أحوال السلف.

الباب الثالث عشر: في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح في

الاتعاظ بالقبور وما ورد عنهم في ذلك من منظوم ومنثور.  
وسميته كتاب «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور»<sup>(١)</sup>.  
وقد وفى ابن رجب رحمه الله تعالى بما وعد في الكتاب وأثراه بالأدلة القاطعة  
والبراهين الواضحة التي تفيد وجوب الاتعاظ بالقبور وساكنيها لأنها مصير كل  
الناس، وفي كلا الكتابين يكثر ابن رجب من النقل ونادرا ما يدخل في شرح  
النصوص إلا في مواضع الخلاف فقد يفصل فيها.  
وفي الأخير ينقل عن كتاب «الروح» لابن القيم كثيرا مع إيراده قصصا كثيرة  
عمن شاهد حال أهل القبور يقظة ومناما، وقد تكون بعض هذه القصص غير  
صحيحة، ومع ذلك يذكرها ابن رجب رحمه الله ويشير إلى المصدر.  
ومن كتب ابن رجب الدعوية أيضا: رسالة:

هـ/ (الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم «بعثت  
بالسيف بين يدي الساعة»)

وقد تحدث ابن رجب رحمه الله تعالى في مباحث هذا الحديث عن دعوة  
الرسول وأوليائها، وما ينبغي أن يسلكه الدعاة إلى الله تأسيا بهم في تبليغ الدعوة ،  
وقد أوضح الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط منهج ابن رجب في هذه الرسالة  
فقال:

«نقدم للقراء الكرام هذه الرسالة المسماة «الحكم الجديرة بالإذاعة من قول  
النبي ﷺ» «بعثت بالسيف بين يدي الساعة» للحافظ المحقق زين الدين أبي الفرج  
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي، صاحب المؤلفات  
الكثيرة النافعة، ومنها هذه الرسالة العظيمة التي بين فيها رحمه الله أن الدعوة إلى  
الله تعالى تكون أولا بالحجة والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي

(١) المرجع السابق: ص ١٦-١٧.

أحسن، فمن لم يستجب إلى توحيد الله تعالى بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف. وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم... أمر بالسيف بعدما هاجر وصار له دار وأتباع وقوة ومنعة، وقد كان أصحابه قبل الهجرة يُؤذون من قبل المشركين وليس لهم ذنب سوى أنهم يؤمنون بالله تعالى ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً رسولاً. وذكر المؤلف رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بعثته قرب الساعة، وأنه ليس بينه وبين الساعة نبي غيره، فهو خاتم النبيين وآخر المرسلين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والمقصود من بعثته الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والتي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين، وأن أول رسول أرسل إلى المشركين نوح عليه السلام، وأن كل رسول كانت دعوته إلى قومه: «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره»<sup>(١)</sup>. وأن محمداً صلى الله عليه وسلم دعا قومه إلى توحيد الله وتعالى سرا، ثم صدع بذلك جهراً، وأعلن الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وذم الآلهة التي تعبد من دون الله، وذم من عبدها وكان يعرض نفسه عليهم ويدعوهم، وكان عمه أبو طالب يدافع عنه ثم لما توفي عمه أبو طالب وزوجه خديجة، كثر عليه الإيذاء، ثم اضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة وصار له دار وأتباع، ودخل الناس في الدين أفواجا وجاهد في سبيل الله مع أصحابه الكرام، وجعل رزقه تحت ظل رمحه، وكان يأخذ حصته من الغنائم ويبين لأمته أنهم إن تركوا الجهاد سيصيبهم ذل لا ينزعه الله عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم.

وذكر أيضاً في هذا الحديث الذي شرحه في هذه الرسالة القيمة أن الذل والصغار على من خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الله تعالى: «قال: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»<sup>(٢)</sup>، وأن

(١) الأعراف، ٥٩.

(٢) النور، آية: ٦٣.

الواجب على كل من بلغه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفه أن يبين للأمة وأن ينصح لهم ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف رأي عظيم من الأمة، وأن أمر رسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يقتدى به، وأن من عمل عملاً ليس عليه أمر الرسول فهو رد أي مردود على صاحبه كائناً من كان، ثم قال في آخر الحديث: «ومن تشبه يقوم فهو منهم» فنهى عن التشبه بأهل الشر، مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان والمشركين في عاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم ومعاملاتهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»<sup>(١)</sup>، وأن على الإنسان أن يصحب الأخيار، ويهجر الأشرار، وأن يتشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة، ولهذا يشرع الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وأدابه وأخلاقه، وذلك مقتضى المحبة الصحيحة فإن المرء مع من أحب»<sup>(٢)</sup>.

وذكر أن التشبه بأهل الخير لا بد أن يكون في الظاهر والباطن وإلا فهو بعيد عنهم، وكان السلف يجتهدون في أعمال الخير ويعدون أنفسهم من المقصرين المفرطين المذنبين.

والرسالة أسلوبها سلس وعباراتها واضحة ترضي العام والخاص، وأغلب كتب ابن رجب الدعوية على هذا المنوال.

ومن رسائل ابن رجب الدعوية أيضاً رسالة:

و/ (الخشوع في الصلاة) أو (الذل والإنكسار للعزیز الجبار)

تحدث ابن رجب في مقدمة الرسالة عن الخشوع بصفة عامة وأورد الآيات

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام، ٩٦، باب ١٤، ج ٨، ص ١٥١، ومسلم في كتاب العلم، ٤٧،

باب ٣، رقم الحديث ٦، ج ٤، ص ٢٠٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص أ-ت مقدمة.

والأحاديث الدالة على شرفه وفضله، كما عرّف الخشوع ، وأنه إذا خشع القلب تبعته بقية الأعضاء، وحذر عن خشوع النفاق الذي يتكلفه الشخص في جوارحه الظاهرة، وهو الذي كان السلف يستعينون منه.

ثم قال: «فصل في بيان الخشوع في الصلاة:

وقد شرع الله تعالى لعباده من أنواع العبادات ما يظهر في خشوع الأبدان الناشئ عن خشوع القلب وذله وانكساره، ومن أعظم ما يظهر فيه ذلك من العبادات الصلاة، وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون»<sup>(١)</sup>.

وذكر ما يظهر فيه الخشوع من أفعال الصلاة وضع اليدين أحدهما على الأخرى ، والإقبال على الله، وعدم الالتفات، ومن ذلك الركوع وهو ذل بظاهر الجسد، وتمامه أن يخضع القلب لله ويذل له، ثم بيّن في فصل آخر من أنواع العبادات التي يظهر فيها الذل والخضوع لله عز وجل الدعاء، قال تعالى: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية»<sup>(٢)</sup>.

وذكر في فصل أن حب المساكين والإحسان إليهم يعين على الخشوع لله عز وجل، ثم قال: «فصل في فضل مقام العبودية»

ذكر فيه اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم مقام العبودية على الملك لما فيها من الخشوع والذل لله عز وجل.

والرسالة قيمة ونافعة استوعبت الموضوع من جميع جوانبه.

ومن رسائل ابن رجب الدعوية أيضا رسالة في:

---

(١) المؤمنون آية: ٢-١.

(٢) الأعراف آية: ٥٥.



### ز/ (الفرق بين النصيحة والتعيير)

والتي قال في مقدمتها: «فهذه كلمات مختصرة جامعة في الفرق بين النصيحة والتعيير، فإنهما يشتركان في أن كلا منهما ذكر الإنسان بما يكره ذكره، وقد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس والله الموفق للصواب».

ثم قال: «اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب، والنقص».

فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين، خاصة لبعضهم، وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة، فليس بمحرم بل مندوب إليه»

واستدل ابن رجب على ذلك بما قرره علماء الحديث في الجرح والتعديل وردود الفقهاء بعضهم على بعض بقصد إظهار الحق.

كما بين وجوب قبول الحق حيثما ظهر، وحذر عن تنقص أحد من العلماء المقتدى بهم في الدين.

«أما أهل البدع والضلالة من تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم»

وذكر فصلاً في علامات النصيحة لله ورسوله، كما أوضح عقوبة من أشاع السوء، وعرف أقبح أنواع التعيير بأنه: «إظهار السوء وإشاعته في قالب النصيح» وأكد أن تقوى الله هي سبيل النجاة من ذلك كله.

وفي الرسالة قواعد وفوائد دعوية وفقهية تعبر عن طول باع مؤلفها في كلا المجالين مع تحرا الحق والنصح للإسلام والمسلمين.

ومن رسائل ابن رجب الدعوية أيضاً رسالة في:

### ح/ (سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز:

والذي يقرأ عنوان هذه الرسالة أو يسمع بها يظنها أنها مجرد ترجمة له، ولكن حينما يطلع على محتوى الرسالة ومقصود المؤلف، يجدها رسالة دعوية.

يقول ابن رجب رحمه الله في مقدمة الرسالة:

«وإن سماع أخبار الأخيار مقوي للعزائم، ومعين على اتباع تلك الآثار، قال بعض العارفين: الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين لله ثم تلا قوله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين»<sup>(١)</sup>.

وقد رأيت أن أجمع في هذا الجزء أخبار عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين أبي حفص القرشي الأموي رضي الله عنهما لسبب اقتضى ذلك، وقد كان رحمه الله مع حداثة سنه مجتهدا في العبادة، ومع قدرته على الدنيا وتمكنه منها راغبا للزهادة فعسى الله أن يجعل في سماع أخباره لأحد من أجناسه أسوة، أو لعل أحدا كريما من أبناء الدنيا تأخذه بذلك حمية على نفسه ونخوة مع أنه لن يخلو سماع أخبار الصالحين من تحصيل رقة للقلوب وإزالة للقسوة، وأيضا ففي ذكر مثل أخبار هذا السيد الجليل مع حداثة سنه توبيخ لمن جاوز سنه وهو بطال، ولن كان بعيدا عن أسباب الدنيا وهو إليها ميال والله تعالى المسؤول أن يوفقنا وسائر إخواننا المسلمين لما وفق له عباده الصالحين وأن يعيننا على ما أعانهم عليه بمنه وكرمه..

وقد قسمته أحد عشر بابا والله يجعله عملا خالصا صوابا.

الباب الأول: في ذكر عبادته واجتهاده وتهجده وبكائه وإخفاء ذلك.

الباب الثاني: في ذكر عمله وفهمه وفقهه، الباب الثالث: في ذكر زهده في الدنيا

وقناعته منها باليسير وبعده من الإسراف.

الباب الرابع: في ذكر حلمه وكظمه للغيظ، الباب الخامس: في ذكر صلابته في

قصر الأمل والمبادرة قبل هجوم الموت بالعمل، الباب السادس: في ذكر صلابته في

الدين وقوته في تنفيذ الحق واجتهاده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواعظه

لأبيه في ذلك، الباب السابع: في ذكر هوان نفسه عليه في ذات الله ورضاه بكل ما

(١) هود آية: ١٢٠.

يناله من الأذى في تنفيذ أوامر الله.

الباب الثامن: في ذكر مرضه ووفاته، الباب العاشر: في ذكر سنه ومقدار عمره، الباب الحادي عشر: في ذكر ثناء العلماء عليه من أهل زمانه ومدحهم له. ومن هذا يتبين أن ابن رجب رحمه الله تعالى حتى كتب التاريخ والتراجم كان يوظفها دعويًا فيختار منها سير الأخيار وأخبارهم الذين يتأثر المدعو بسماع قصصهم وأعمالهم الجليلة ويقتدي بهم في ذلك، فهو رحمه الله يطرق كل الأبواب التي تؤدي إلى هداية المدعو واستمرارية سلوكه الطريق المستقيم الذي يوصله إلى رضى المولى عز وجل.

ويمكن الاكتفاء بهذا من كتب ورسائل ابن رجب الدعوية مع أن هناك رسائل لا تقل أهمية عما سبق في الجانب الدعوي مثل: «كشف الكرية في وصف حال أهل الغربية» و«المحجة في سير الدلجة» و«غاية النفع في تمثيل المؤمن بخامة الزرع» و«شرح ما ذئبان جائعان» و«نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس»

وكل من هذه الرسائل تحمل في طياتها مواضيع دعوية هامة وفوائد متعددة نافعة وأساليب جذابة مؤثرة، ومعان سهلة رائعة سطرها ابن رجب بقلمه السيلال وجمال حولها بأفكاره الواسعة التي تذلل الصعاب وتهدى بإذن الله إلى الصواب. ويكتفى منها بهذا خوف الإطالة والإسهاب لأن المجال غير قابل للإطناب.

## الهبث الثاني

### أثر منهج ابن رجب الدعوي في تلاميذه

التلامذة هم أشد من يتأثر بالعالم بحكم تلقي العلم عنه، واحتكاكهم الكثير به ومخالطتهم له، ومعرفة سلوكه وأخلاقياته، ومن ثم الاقتداء به في منهجه مع تفاوتهم في التأثر به في فنون أخرى.

وقد تأثر بابن رجب الكثير ممن تلقى عنه العلم من تلامذته وفي فنون مختلفة. ويمكن هنا إيراد تراجم لمجملهم ثم الإشارة فيما بعد إلى الذين تأثروا به فيما يتعلق بالدعوة فقط، مع إيضاح جانب التأثير.

١- أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل الشهاب أبو العباس بن سيف الدين الحموي الأصل الحلبي الحنبلي القادري ويعرف بابن الرسام. أجاز له ابن رجب، وأذن له بالإفتاء، وقد جمع في فضائل الأعمال كتاباً سماه (عقد الدرر واللالكي في فضل الشهور والأيام والليالي) في أربع مجلدات، وحدث وسمع منه الفضلاء، وولي قضاء بلده مرارا، تخللها قضاء طرابلس ثم حلب، واستمر قاضيا ببلده حتى مات، وكان يحسن عمل المواعيد، ولد ٧٧٣ هـ تقريبا، وتوفي ٨٤٤ هـ<sup>(١)</sup>.

٢- أحمد بن علي بن محمد بن محمود بن عبادة الشهاب الأنصاري الحلبي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي المؤذن ويعرف بابن الشحام، ولد في دمشق ونشأ بها وقرأ القرآن، وحضر مواعيد الزين ابن رجب، وغيره وسمع الحديث، وكان خيرا منورا محبا، درس وأم وأذن بجامع بني أمية،

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السفاري،

ولد ٧٨١ وتوفي ٨٧٤هـ ببيت المقدس<sup>(١)</sup>.

٣- أحمد بن نصرالله أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ثم المصري الحنبلي، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، قاضي القضاة محب الدين، أبو الفضل المعروف بابن نصر الله شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية، أخذ عن الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي بالشام، درس وناظر وأفتى وانتفع به الناس، تمثل فيه شيخه الكرمانى فقال:

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

ولد ٧٦٥ وتوفي ٨٤٤هـ بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

٤- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلى ثم الدمشقى الحنبلى، سمع على الحافظ ابن رجب شرحه للأربعين النووية، ومجلسا في فضل الربيع من لطائفه، مع حضور مواعيده، وكان شيخا صالحا فاضلا، ولد ٧٦٤ تقريبا، ومات ٨٤٤هـ<sup>(٣)</sup>.

٥- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش الزين أبو الفرج الدمشقى الأصل المكي الشافعى، المقرئ، ولد في دمشق ونشأ بها، وسمع الزين بن رجب وغيره، وتصدى في الحرمين لنشر القراءات ليلا ونهارا، فانتفع به خلق من أهلها، والقادمين عليها، وصار شيخ القراء هناك بلا مدافع، ولد ٧٧٢، وتوفي ٨٥٣هـ بمكة<sup>(٤)</sup>.

٦- عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم الحنبلى المعروف بأبي شعر زين

(١) الضوء اللامع، ج ٢، ص ٤١.

(٢) شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٥٠.

(٣) الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢١٢.

(٤) المرجع نفسه ج ٤، ص ٥٩.

الدين الشيخ الإمام العلامة القدوة والحافظ، نشأ على خير ودين، وحضر زين الدين ابن رجب وعني بالحديث وعلومه، وكان أستاذاً في التفسير وله مشاركة جيدة في الفقه والأصول والنحو، وكان متبحراً في كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وكانت هيئته تذكر بالسلف الصالح، وله صبر في حق الله تعالى، توفي ٨٤٤هـ بدمشق<sup>(١)</sup>.

٧- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين، أبو زر بن الشمس بن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ويعرف بالزركشي صنعة أبيه، ولد بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والمحرر الفقهي، ثم ارتحل إلى دمشق، وأخذ الفقه عن الزين ابن رجب، وأجاز له بالإفتاء، والتدريس، وناب في القضاء، وكان إماماً متواضعاً وصار مسند مصر، ولد ٧٥٨ وتوفي ٨٤٦هـ بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

٨- علي بن محمد بن إبراهيم العلاء أبو الحسن الجعفري النابلسي الحنبلي، ويعرف بابن العفيف، سمع وحدث، قال لابن رجب: (شيخنا) ولعله أخذ عنه الفقه، ولد ٧٥٢<sup>(٣)</sup> - ولم يذكر له تاريخ وفاة.

٩- علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان العلاء البعلي ثم الدمشقي الحنبلي، ويعرف بابن اللحام، وهي حرفة أبيه، ولد ببيعلبك، ونشأ بها، ثم انتقل إلى دمشق وتلمذ لابن رجب وأذن له بالإفتاء، وبرع في مذهبه ودرس وأفتى، وشارك في الفنون وناب في الحكم، ووعظ بالجامع الأموي، في حلقة ابن رجب بعده، وكانت مواعيده حافلة ينقل فيها مذاهب المخالفين محررة من كتبهم مع حسن المجالسة، وكثرة التواضع، ثم تنازل

(١) المقصد الأرشد، ج٢، ص٩٠، وشذرات الذهب، ج٧، ص٢٥٣.

(٢) الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٦.

(٣) المرجع نفسه، ج٥، ص٢٧٩.

- عن الحكم، وصار شيخ الحنابلة بالشام، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس فيها، ولد بعد الخمسين وسبعمئة، وتوفي ٨٠٣ هـ.<sup>(١)</sup>
- ١٠- علي بن محمود بن أبي بكر بن المعلى، الشيخ الإمام العلامة أعجوبة الزمان قاضي القضاة علاء الدين، نشأ بمدينة حماة، ثم قدم دمشق فقرأ القرآن واشتغل في المذهب وأخذ عن مشايخها وأخذ يسيرا عن الشيخ زين الدين ابن رجب، وكان قوي الحفظ، وبالجملة لا يعرف أحد في عصره يدانيه في الحفظ، توفي ٨٢٨ هـ في القاهرة<sup>(٢)</sup>.
- ١١- عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج أبو حفص بن الشمس الحلبي الأصل، الدمشقي، الشافعي، الخواجا بن الخواجا، ويعرف بابن المُرْتَق، ولد بدمشق ونشأ بها في رفاهية ونعمة وحفظ القرآن وسمع على الحافظ الزين بن رجب، مجلس البطاقة، وسمع من غيره وحدث وسمع منه الفضلاء وكان خيرا، ولد عام ٧٨٦ - ت ٨٤١ هـ بدمشق<sup>(٣)</sup>.
- ١٢- محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الأصل النابلسي، ثم الدمشقي الحنبلي المكي، ولد بكفر لبد، من جبل نابلس، ونشأ به وحفظ القرآن، وناب في إمامة المقام الحنبلي بمكة، بل بولي قضاء الحنابلة بها، وكان إماما عالما كثير الاستحضار لفروع مذهبه، مليح الخط دينا، وله كتاب الأخبار في المواعظ، في ثلاثة مجلدات، وأنه سمع من الحافظ بن رجب، ولد ٧٧١ هـ وتوفي عام ٨٥٥ هـ بمكة<sup>(٤)</sup>.

(١) الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٢٠، والمقصد الأرشد ج ٢، ص ٢٢٧.

(٢) المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٣) الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٠٩.

١٣- محمد بن بهاء الدين علي بن عز الدين عبد الرحمن بن محمد بن التقي سليمان المقدسي الحنبلي، عز الدين، سمع الحديث وبرع في الفقه والحديث، وأخذ عن ابن رجب وغيره، وباشر القضاء وحج وأكثرت المجاورة بمكة، ودرس وألف مؤلفات حسنة، ولد ٧٦٤ هـ وتوفي ٨٢٠ هـ<sup>(١)</sup>.

١٤- محمد بن خالد بن موسى الحمصي، القاضي الحنبلي شمس الدين المعروف بابن زهرة، وهو أول حنبلي ولي قضاء حمص، قرأ على الحافظ زين الدين ابن رجب وغيره، توفي ٨٣٠ هـ بحلب<sup>(٢)</sup>.

١٥- محمد بن خليل بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي، شمس الدين أبو عبيد الله المعروف بابن المصفي، سمع الكثير واشتغل في الفقه وشارك في العربية والأصول، وكان خيرا دينيا، فقيها محدثا حافظا ألف وجمع مع المعرفة التامة، تخرج لابن رجب وغيره، ولد عام ٧٤٦ هـ وتوفي ٨٠٣ هـ<sup>(٣)</sup>.

• الذين برز فيهم أثر منهج ابن رجب الدعوي من تلاميذه:

كان ابن رجب رحمه الله صاحب شخصية مؤثرة بمنهجه الدعوي، فقد تأثر به نخبة من تلامذته، فقاموا بالدعوة بعده واقتفوا أثره، ومن هؤلاء النخبة قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس وهو:

أ/ أحمد بن أبي بكر بن أحمد المعروف بابن الرسام، الذي «كان يعمل المواعيد وله كتاب في الوعظ على نمط كتاب شيخه ابن رجب المعروف بلطائف المعارف»<sup>(٤)</sup>.

(١) شذرات الذهب، ج٧، ص١٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٧، ص١٩٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٧، ص٣٥.

(٤) المرجع نفسه، ج٧، ص٢٥٢-٢٥٣.



وذكر آخر اسم الكتاب وموضوعه وعدد مجلداته، فقال: «وقد جمع في فضائل الأعمال كتاباً سماه عقد الدرر واللاكي في فضل الشهور والأيام والليالي في أربعة مجلدات» وكان يحسن عمل المواعيد، قاضي حماه وواعظها ومفتيها»<sup>(١)</sup>.

يتبين من هذا تأثير ابن رجب على تلميذه ابن الرسام الذي سلك منهجه في الدعوة إلى الله تأليفاً ووعظاً وإرشاداً مع حسن أدائه وتأثيره في المدعوين.

وممن ظهر فيهم أثر ابن رجب الدعوي أيضاً تلميذه البار:

ب/ علي بن محمد بن علي بن عباس العلاء البعلي، الذي خلفه في حلقة الدعوية التي كان يبلغ الدعوة من خلالها، والتي تعتبر في حد ذاتها أثراً من آثار ابن رجب الدعوية، لأنها كانت تقصد لتلقي الدعوة في حياته واستمرت بعد وفاته تؤدي المهام التي أوجدت من أجلها، وهي إلقاء الوعظ والإرشاد وتعليم العلوم الشرعية للناس عامة.

وقد قام «العلاء البعلي» بالـ «وعظ بالجامع الأموي في حلقة ابن رجب بعده ، وكانت مواعيده حافلة ينقل فيها مذاهب المخالفين محررة من كتبهم مع حسن المجالسة وكثرة التواضع»<sup>(٢)</sup>.

مما جعله علماً من أعلام الدعوة في وقته تقصده جموع المدعوين مع اختلاف مذاهبهم للاستفادة من علمه والتخلق بأخلاقه الدعوية التي ورثها من شيخه ابن رجب الذي «كانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة، وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه»<sup>(٣)</sup>.

ومما ينبغي أن يتنبه ويركز عليه الداعي معرفة مذاهب المخالفين ونقل نصوصهم محررة من كتبهم ثم الرد عليها بما هو مناسب؛ لأن ذلك يعين الداعي

(١) الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٣) شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٩.

على إيقاف المخالف في الأمر الواقع وإقامة الحجة عليه بما عنده من نصوص، أما جهل الداعي بما عند المخالف من حجج وبراهين فقد توقعه أحيانا في حيرة وارتباك، ومن ثم فشله في أداء واجبه بل واتهام الدعوة بسببه. كما أن حسن مجالسة الداعي للمدعويين والتواضع وعدم الترفع عليهم يجعلهم أكثر استعدادا لقبول الدعوة.

وممن أثر عليهم ابن رجب بمنهجه الدعوي أيضاً من تلاميذه:

ج/ محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحنبلي، الذي «سمع من الحافظ بن رجب بحيث كان آخر من روى عنه بالسماع وله كتاب «الأخبار في الوعظ» في ثلاثة مجلدات»<sup>(١)</sup>.

وقد اهتم ابن رجب كثيرا بالوعظ في كتبه الدعوية، وهذا الاهتمام أثر على تلاميذه، فركز الكثير منهم على هذا الجانب لما فيه من سرعة استمالة المدعو حين تلقى إليه المواعظ متضمنة الترغيب والترهيب، والعلامة المقدسي رأى أهمية هذا الجانب في نشر الدعوة فألف كتابه مقتديا بشيخه ابن رجب رحمهما الله رحمة واسعة.

وممن أثر عليه منهج ابن رجب الدعوي من تلامذته أيضاً:

د/ عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم الحنبلي المعروف بأبي شعر الذي قال: حضرت مجلس الشيخ زين الدين ابن رجب، «وكان الشيخ العلامة أبو شعر «متبحراً في كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية يذكر بالله تعالى، إلى أن وقع له كائنة مع بعض الشافعية، فلزم بيته في الصالحية، وعكف عليه جماعة كثيرون، وانتفعوا به، وكان مجلسه يقصد حتى يغص بأهله، وكان ذا هيئة حسنة، عليه آثار النسك والعبادة تذكر هيئته بالسلف الصالح، وله سرعة كشف المسائل والوقائع،

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٠٩.

مستحضرا وكان بعض الناس ينال منه ويصبر عليه حتى لحق بالله تعالى»<sup>(١)</sup>.  
وهذه الصفات والأخلاق الدعوية التي تحلى بها الإمام أبو شعر لا شك من أن  
ابن رجب قد ساهم في غرسها في تلميذه، سواء كان ذلك عن طريق حضور  
مجالسه والأخذ عنه مباشرة، أم عن طريق مؤلفاته القيمة التي تدعو للتخلي بمثل  
هذه الأخلاق، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- فقه الداعي وسعة علمه يعين على ثقة واطمئنان المدعو.
- ٢- هيئة الداعي الحسنة والتزامه بمبادئه الدعوية يساعد على قبول دعوته  
وتأثر المدعويين به.
- ٣- سرعة البديهة واستحضار المسائل في الوقت المناسب من سمات نجاح  
الداعية.
- ٤- الصبر على أذى الناس وتحمل سقطاتهم في سبيل تبليغ الدعوة لا بد  
منها، قال تعالى: «يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما  
أصابك إن ذلك من عزم الأمور»<sup>(٢)</sup>.  
وممن تلقى دروس الدعوة في حلقة ابن رجب الدعوية من تلاميذه أيضا:  
هـ/ داود بن سليمان بن عبد الله الدمشقي الحنبلي الذي «كان يذكر أنه سمع  
على ابن رجب الحافظ شرحه للأربعين النووية، ومجلسا في فضل الربيع من  
لطائفه»<sup>(٣)</sup>، مع حضور مواعيده، وكان شيخا صالحا فاضلا»<sup>(٤)</sup>.  
وقد أقر بأثر دعوة ابن رجب عليه حيث تلقاها من معينها الصافي ودرس

---

(١) المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٩٠.

(٢) لقمان، آية: ١٧.

(٣) يقصد كتاب لطائف المعارف وفصل الربيع، فصل من فصول الكتاب.

(٤) الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢١٢.

كتبها على يد مؤلفها، مع حضور حلقاته الدعوية وإنما يعرف الفضل ذووه.

وممن تلقى الدعوة أيضا على يد ابن رجب تلميذه:

ر/ أحمد بن علي الشهاب الأنصاري الدمشقي الحنبلي، الذي «حضر مواعيد الزين ابن رجب»<sup>(١)</sup>. ومنهم أيضا تلميذه:

ح/ أحمد بن نصر الله البغدادي المصري الحنبلي، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مفتي الديار المصرية، أخذ عن الشيخ زين الدين ابن رجب بالشام، ودرس وناظر وأفتى وانتفع به الناس<sup>(٢)</sup>، وبهذه الأعمال الجليلة يظهر أثر منهج ابن رجب الدعوي في تلاميذه تدريسا ومناظرة وإفتاء والسعي على نفع الناس في مصالحهم، والحرص على إيصال الخير لهم وسعادتهم في الدين والدنيا.

وعلى العموم ما ذكر هنا عن تلامذة ابن رجب يخص فقط الجانب الدعوي،

أما إسهامهم في الجوانب الأخرى فليس مجالها هنا.

---

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١.

(٢) شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٥٠-٢٥١.

### المبحث الثالث

#### أثر منهج ابن رجب الدعوي في المتأخرين من الدعوة

أما ما يتعلق بالتأخرين من الدعوة فقد تأثر بمنهج ابن رجب الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن العبيد،<sup>(١)</sup> من أهالي بريدة في القصيم، فقد ألف كتابا بعنوان «اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان»، وهو الكتاب الذي ظهر فيه تأثره بابن رجب الحنبلي في كتابه: «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف». فمع مطابقتها في جزء من العنوان فقد انتقى أغلب مباحثه منه، ويمكن الإشارة إلى بعضها:

ففي معرض كلامه عن التحذير من اقتراف المعاصي في ص ٣٣-٣٦ قال:

---

(١) ولد في جمادى الآخرة ١٣٣٤هـ ونشأ في طلب العلم والسعي في نيته، وجد ونافس فيه حتى نال من مشايخه الإعجاب بسعيه وطلبه وتفرسوا فيه النجاح، فكان مولعا بكتب أهل السنة والحديث، مكبا على المطالعة فيها بصيرا بالرجال محبا لأهل الدين. ولما بلغ من العمر الثانية والعشرين جلس للتعليم فهذب على يديه طلاب كثيرون، وكان يحب الخمول ويؤثر عدم الرياسة، وقد راودوه على القضاء فأبى حبا للعافية وإيثارا للسلامة في دينه، ثم إنه التحق بالمدرسة الكبرى في بريدة يعلم العلوم الدينية الراقية فيها، ويؤم بأحد مساجدها، وذلك خدمة لوطنه وحبا لنشر العلم وتأميننا لمعيشتنا، أما مؤلفاته، فمنها كتاب: «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان» و «تذكرة أولو النهى والعرفان» يقع في أربعة أجزاء لم تطبع، ورسالة في تحريم تبرج النساء، ورسالة في وجوب الطاعة ولزوم الجماعة، وله قصائد كثيرة تقع في ديوان، وموضوعها في النصيحة، والتمريض على طلب العلم وإرشاد الأئمة والأعلام الذين توفاهم الله وأدركهم وقته. انظر مقدمة كتاب «اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان»، ص ٢، طبع مكتبة التوفيق، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ باختصار.

«قال في اللطائف» ثم نقل كلام ابن رجب نصا من ١١٦-١١٨، وفي أثناء حديثه عما يجده الصائم عند فطره في ص ٣٩-٤١ نقل كلام ابن رجب في حديث: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه»<sup>(١)</sup>، أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه» ص ٢٩٣-٢٩٥.

ونقل أبيات شعر في ص ٤٤-٤٥ أوردها ابن رجب في ص ٢٨٢ مطلعها:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصبر بعدهما فلا تصيره أيضا شهر عصيان

كما نقل في فضل الصيام ص ٦٦-٦٩ أنواع الصبر الثلاثة من اللطائف ص ٢٨٣-٢٨٥ وهي: «صبر على طاعة الله وصبر على محارم الله وصبر على أقدار الله المؤلمة، وتجمع الثلاثة كلها في الصوم؛ فإن فيه صبورا على طاعة الله، وصبورا عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبورا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن... الخ».

وأیضا فقد نقل فوائد الصيام في ص ٨٤-٨٧ من اللطائف ص ٢٩٠-٢٩٢،

فقال: «وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد:

منها كسر النفس، فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

ومنها: تخلي القلب للفكر والذكر، فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب، وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر، وتستدعي الغفلة، وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رفته ويزيل قسوته، ويخليه للذكر والفكر.

(١) رواه البخاري، في كتاب الصوم، ٣٠، باب ٩، ج ٢، ص ٢٢٨، ومسلم في كتاب الصيام، ١٣،

ومنها: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح؛ فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك، يتذكر به من منع ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم فإن الشيطان يجري من ابن آدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان، وتنكسر ثورة الشهوات، والغضب، ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصوم وجاء لقطعه عن شهوة النكاح... الخ، ونقل «في فضل الكرم والجود في شهر رمضان» ص ٩٣-٩٩ عن اللطائف «في فضل الجود في رمضان وتلاوة القرآن» ص ٣٠٤-٣٠٨.

كما نقل موعظة في الخشوع ص ١٤٠-١٤١ عن اللطائف من ص ٣٢٣-٣٢٤ ومطلعها:

يا قوم أين آثار الصيام أين أنوار القيام<sup>(١)</sup>

هذا -عباد الله- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع، ومع هذا فلا قلب يخشع ولا عين تدمع ولا صيام يسان عن الحرام فينفع، ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع، قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع وتراكت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع... الخ.

وتحدث عن غزوة بدر في ص ١٦٢-١٦٧ نقلا عن اللطائف ص ٣٢٨-٣٣٥،

---

(١) هنا أسقط الشيخ إبراهيم بيتين من الشعر أوردهما ابن رجب:

إن كنت تنوح يا حمام البان      للبين فأين شواهد الأحران

أجفانك للدموع أم أجفاني      لا يقبل مدع بلا برهان

كما نقل في الحث على قيام الليل ص ٢٣١-٢٣١ عن اللطائف، ص ٣٤١-٣٤٢، ونقل في المسارعة إلى الخيرات وعلو الهمة ص ٢٥٨، عن اللطائف ص ٢٦١، فقال في مطلع ما نقل:

«قال في اللطائف: لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل: «فاستبقوا الخيرات»<sup>(١)</sup> وقوله: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض»<sup>(٢)</sup> فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملاً يعجز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه، فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها كما قال تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»<sup>(٣)</sup> ثم جاء بعدهم قوم فعكسوا الأمر فصار تنافسهم في الدنيا الدنيئة وحظوظها الفانية.. الخ»

هذه إشارات إلى بعض المواضيع والصفحات التي نقلها الشيخ إبراهيم عن الحافظ ابن رجب تدل دلالة واضحة على أثر منهج ابن رجب الدعوي عليه، وما لم يشر إليه أكثر وذلك خوفاً من الإطالة.

أما منهج الشيخ إبراهيم في كتابه «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان» فيقول فيه:

«وقد قسمت الكتاب ثلاثين باباً على ليالي الشهر، وجعلت في أول كل باب خطبة لائقة وختمت كل باب بدعاء؛ وقد جمعت من كتب كثيرة وأودعته بحوثاً غزيرة، وحذفت غالب الأسانيد لأنها شهيرة، وحرصت على الاختصار لذكر الرواة لأن الحال يقتضي ذلك وضربت صفحاً عن العزو إلى كل كتاب، وذلك خشية الإطالة

(١) المائدة آية: ٤٨.

(٢) الحديد آية: ٢١.

(٣) سورة المطففين آية: ٢٦.



والإسهاب»<sup>(١)</sup>.

فالشيخ رحمه الله لم يلزم نفسه بذكر المرجع الذي نقل منه لكنه أحيانا يذكر فيقول مثلاً: «قال في اللطائف».

والذي يقرأ في الكتاب ويمعن النظر فيه يجد تأثير ابن رجب على الشيخ إبراهيم واضحاً.

وأيضاً فممن تأثر بمنهج ابن رجب الدعوي من المتأخرين، أغلب من حققوا كتبه ورسائله الدعوية على العموم فهم متأثرون به في الغالب، يظهر ذلك عند تقديمهم للكتب والرسائل حيث ثنائهم على ابن رجب ومنهجه وما لمسوه من فوائد دعوية قيمة، وقد تقدمت الإشارة إلى بعض ما كتبه محققو هذه الكتب والرسائل عن منهج ابن رجب الدعوي ونجاحه في معرض الحديث عن مؤلفات ابن رجب الدعوية. ويمكن الإشارة هنا إلى اثنين ممن حققوا كتبه ورسائله، أحدهما: الوليد بن عبد الرحمن الفريان<sup>(٢)</sup> حيث قال في حق ابن رجب: «فإن ابن رجب قمة من قمم العلم الشامخة التي أنجبتها الأمة الإسلامية في القرن الثامن الهجري وماذا عساي أن أقول في هذه العجالة عنه، يكفيه أنه ما من أحد ترجم له إلا وأثنى عليه وقدمه وأفاض في ذكر خصاله ومناقبه وجودة معتقده وسلفيته الكريمة الخالصة، ولا غرو، فهو تلميذ الإمام الحجة أبي عبد الله شمس الدين بن القيم الذي أطبقت شهرته الآفاق... إلى أن قال:

وأيما كان فهو عدلاً لا تكدره الدلاء ونموذج فريد في خلقه وعفته وديانته وتصوفه وزهده على طريقة السلف الصالح في البعد عن كل ما قد يؤثر على نزاهته

---

(١) انظر الكتاب نفسه. ص ٧.

(٢) هو محقق رسالة صدقة السر وفضلها للحافظ ابن رجب، مجلة عالم الكتب المجلد السابع

من التهاك على حطام الدنيا أو التنافس على الأثر الزائل<sup>(١)</sup>».

وقال: «ابن رجب أيها الرجل المعطاء لقد أنصفك التاريخ وبوأك مكان الصدارة في عالم الفكر ودنيا الثقافة، فله درك من عالم وهب نفسه لله وأتحف الناس بروائعه التي لا زالت نبعا صافيا يردونه في كل حين»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك في أن هذه العبارات الجميلة والألقاب النبيلة التي أطلقها الوليد على ابن رجب تنبع من تأثره به.

وقد قال الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي في حق ابن رجب: «فقد خدم العلم خدمة جليلة حيث ألف الكتب الكثيرة في أصناف شتى من العلوم والمعارف، وهذا يدل على غزارة علمه ونباهة شأنه وطول باعه، وكثرة اطلاعه»<sup>(٣)</sup>. وعلى العموم فقد كرس ابن رجب رحمه الله تعالى حياته لخدمة الإسلام والمسلمين، وترك موسوعة علمية في الشريعة الإسلامية يستفيد منها كل باحث في المجال الشرعي حسب تخصصه، وبهذا يتضح أثر منهج ابن رجب الدعوي رحمه الله تعالى.

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) مقدمة تسلية نفوس النساء والرجال منذ فقد الأطفال لابن رجب، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثالث والعشرون، ص ١٥٩-١٨٠.

(٣) مقدمة أحكام الاختلاف في رؤية هلال ذي الحجة، لابن رجب، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الواحد والأربعون، ص ٢٣٥-٢٨٢.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فبعد أن عاش الباحث في فصول هذا البحث مع علم من أعلام الدعوة الإسلامية الذي برز في القرن الثامن الهجري وعمل على نشر الدعوة بكل الوسائل المتاحة من تدريس وتأليف ووعظ وإرشاد توصل إلى نتائج أهمها:

١- أدرك ابن رجب رحمه الله جزءا من عصر المماليك البحرية الذين حكموا في الفترة ما بين ٦٤٨-٧٨٤هـ، والمماليك البرجية الذين حكموا في الفترة ما بين ٧٨٤-٩٢٣هـ ومن السمات البارزة في عصر المماليك عدم الاستقرار في الداخل وكثرة الفتن والانقلابات، والتنافس على الحكم رغم الانتصارات التي تحققت ضد الخصوم في الخارج.

٢- كان المجتمع في عصر المماليك مجتمعا طبقيًا، فطبقة العلماء كانت تلي طبقة الحكام مما أتاح لهم أن يتمتعوا بمكانة اجتماعية جيدة وحرمة وافرة لدى الحكام والمحكومين في الغالب.

أما المجتمع بصفة عامة في عصر المماليك فقد تعرض إلى موجات من الأوبئة والمجاعات وفقدان الأمن والاستقرار.

٣- ازدهر العلم في عصر ابن رجب رحمه الله وكثر بناء المؤسسات التعليمية والتنافس في الإنفاق عليها وتهيئة الجو للمعلم والمتعلم مما كان له أثر بالغ في التراث الضخم الذي خلفه علماء ذلك العصر.

٤- اختلف في سنة ولادة ابن رجب رحمه الله والراجح ٧٣٦هـ.

٥- إن الأسرة الصالحة لها دور كبير في تربية الأبناء، وتهيئتهم للغد المشرق بالعلم والمعرفة والصلاح.

أضف إلى ذلك البيئة المزدهرة بالعلم والثقافة وما تغرسه في نفوس الشباب من التطلع إلى المعالي ورفع الهمم إلى أعلى القمم.

٦- إن ابن رجب رحمه الله تعالى قد تأثر في تكوينه العلمي بكبار الأئمة

والمشايخ المقتدى بهم في الدين من علماء العقيدة والفقهاء والمحدثين، والمفسرين، واللغويين والمؤرخين، أمثال الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، والقاضي أبي يعلى، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، والذهبي، وابن هشام النحوي وغيرهم، كما مر توضيح ذلك.

٧- إن «الدعوة لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه» كما قال ابن القيم رحمه الله، ولهذا اهتم العلماء قديما وحديثا بطلب العلم وبيان فضله وفضل العلماء، وقد سلك ابن رجب رحمه الله هذا المنهج، وأوضح اهتمام الصحابة بطلب العلم وضرب أمثلة من رحلتهم، في طلب العلم مع الاستدلال على فضل العلم والعلماء.

٨- حرص ابن رجب على التزام الكتاب والسنة في تلقي العقيدة والأخذ بمنهج السلف، وقد بدا ذلك واضحا في حديثه عن أقسام التوحيد.

وقد توسع في الحديث عن الأسماء والصفات مبينا أن عقيدة السلف هي إثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكليف ولا تمثيل، وكذلك نفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، كما ظهر أيضا منهج السلف عند حديثه في القضاء والقدر، وعقيدة الولاء والبراء.

٩- إن للترغيب والترهيب أهمية عظيمة في التأثير على نفوس المدعوين ونصوص الكتاب والسنة تركز عليه.

وقد أدرك علماء الأمة حاجة المدعوين إليه فآثروه تأليفا وإلقاء قديما وحديثا، وابن رجب رحمه الله قد أعطى هذا الموضوع حقه ومؤلفاته تدل على ذلك.

١٠- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة نبوية ومسئولية شريفة أنيطت بأفراد الأمة كل على حسب استطاعته، ومن يغير المنكر باليد واللسان ويتحمل الأذى أكمل ممن يأخذ بالرخصة في ذلك.

أما إنكار المنكر بالقلب فواجب على كل أحد لا يسقط بحال من الأحوال، والرفق مستحسن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد بدا ذلك واضحا في منهج ابن رجب رحمه الله.

١١- من العوامل المعينة على زيادة إيمان المؤمن، تزكية النفس وإصلاح القلب بزرع بنور محبة الله عليه ومحبة ما يحبه الله وخشية الله، وخشية الوقوع فيما يكرهه، ومحاسبة النفس على ما سلف من أعمالها والندم والتوبة من الذنوب السالفة والتخلق بالأخلاق الفاضلة، وأيضا اختيار الأوقات الفاضلة والمبادرة فيها بالأعمال الصالحة.

وكل ذلك قد أوضحه ابن رجب رحمه الله تعالى فيما يتعلق بزيادة إيمان المؤمن.

١٢- إن الشريعة قد وضعت ضوابط وحدودا تمنع من مقارفة المعاصي والوقوع فيها، كما أوجدت بدائل تعين على الطاعة وتصرف عن المعصية لمن أخذ بها.

وللمعاصي منشأ وأسباب ومقدمات ومنها يلج الشيطان على العبد فيزين له المعاصي، ومعرفة هذه الأمور تجعل العبد أكثر حذرا من التلبس بها، كما أنها أيضا تعين عودة من وقع في المعاصي بالتوبة والرجوع إلى الله عز وجل، وابن رجب رحمه الله قد أعطى هذا الموضوع حقه من جميع جوانبه.

١٣- إن التشبه في الظاهر مدعاة للموافقة في الباطن، ولذلك نُهي المسلم عن التشبه بأهل الشر، مثل أهل الكفر، والفسوق، والعصيان.

أما التشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة، فهذا حسن، وعلى المسلم أن يعتز بدينه ومبادئه الإسلامية، ويعتقد في قرارة نفسه كمال الدين الإسلامي وشموله، وأنه يكفل للبشرية سعادة العاجل والآجل، وهنا أيضا وجدنا لابن رجب وقفات طيبة مع هذا الجانب كما سلف.

١٤- إن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى ليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل ما أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء، والدين برئ منه، وسواء أكان ذلك في مسائل الاعتقادات أم الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، والبدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، وكلها ضلالة وما استحسنته بعض السلف من البدع بدع لغوية وليست شرعية لأن لها أصلاً من الدين تعود إليه، بل هي سنن من سنن الخلفاء الراشدين، كما قرره ابن رجب أيضاً.

١٥- إن أسباب تفرق الأمة الإسلامية إلى شيع وأحزاب متناحرة بعد أن كانت أمة واحدة تقاتل الكفار وتفتح الأمصار تحت راية واحدة، يعود إلى فتنة الشبهات والشهوات والأهواء المضلة.

١٦- إن العبادة تبنى على ثلاثة أصول: الخوف الرجاء، والمحبة، وكل منها فرض لازم والجمع بين الثلاثة حتم واجب.

وأن أهل الأهواء من الفرق الضالة أخذ كل واحد منهم بأحد هذه الأصول وترك الآخرين.

فمثلاً بدع الخوارج ومن أشبههم إنما حدثت من التشديد في الخوف والإعراض عن المحبة والرجاء، وبدع المرجئة نشأت من التعلق بالرجاء وحده والإعراض عن الخوف، وبدع كثير من أهل الإباحية وال طول ممن ينسب إلى التعبد من المتصوفة نشأت من أفراد المحبة، والإعراض عن الخوف والرجاء<sup>(١)</sup>.

١٧- إن ما نسب إلى ابن رجب رحمه الله من ميوله إلى الصوفية لا يعدو كونه استشهاد بأقوال الزهاد الأوائل في جانب الترغيب والترهيب،

(١) انظر: استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، ص ٢٥-٢٦.

وممن عرفوا بالعبادة والتنسك والورع، وأثنى عليهم الأئمة في إخلاصهم وورعهم وإن كان في بعضهم ما يلاحظ عليه من هفوات غير مقصودة مما يعذر فيها، أمثال الجنيد ورابعة العدوية.

١٨- إن ظاهرة النفاق قد أخذت حيزا كبيرا في الكتاب والسنة لما لها من مردود سيء على الإسلام والمسلمين، وخاصة النفاق الاعتقادي الذي يترتب صاحبه بالمسلمين الدوائر لأنه يبطن الكفر ويظهر الإسلام. أما ما يتعلق بالنفاق العملي فله أصول خمسة هي الكذب، وإخلاف الوعد، والفجور، والغدر، والخيانة في الأمانة.

وينبغي للمسلم أن يكون في أشد الحذر منه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون منه، وهو وسيلة إلى النفاق الأكبر، كما أن المعاصي يريد الكفر، فكما يُخشى على من أصر على المعصية أن يُسلب الإيمان عند الموت، فكذلك يُخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان، فيصير منافقا خالصا، وعلى المسلم أن يفهم هذه الأصول ويتجنبها، ويكثر من ذكر الله عز وجل.

١٩- إن الإسلام حث على التناصح بين المسلمين لما له من الأهمية في الإلفة والتحابب بينهم، وإيثار فقيرهم، وتعليم جاهلهم، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق، والرفق بهم. ومن تمام نصح المسلم للمسلمين أن يحب لهم كل ما يحبه لنفسه ويكره لهم كل ما يكرهه لنفسه سواء كان ذلك في الأمور الدينية أو الدنيوية.

٢٠- إن دعوة الكفار تبدأ بالحجة والبيان والمجادلة والتي هي أحسن، فإن لم يستجيبوا وكان للمسلمين قوة فبالسيف والسنان والجهاد في سبيل الله، حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وذلك دعوة لهم، كما أثبتته ابن رجب بالأدلة والبراهين.

٢١- إن أثر منهج ابن رجب رحمه الله الدعوي قد ظهر في عدة مجالات:

أولاً: من خلال مؤلفاته الدعوية التي تحمل في طياتها أصولاً وقواعد دعوية، ومناهج علمية وأساليب تربوية تخاطب العقل والقلب.

ثانياً: ظهر أيضاً أثر منهج ابن رجب الدعوي في تلاميذه الذين تلقوا الدعوة منه ثم قاموا بنشرها متبعين في ذلك طريقة شيخهم إلقاءً وتأليفاً وتدريساً، مما كفل الاستمرارية للمنهج يتوارثه التلامذة عن الشيوخ.

ثالثاً: أيضاً برز منهج ابن رجب الدعوي في بعض المتأخرين من الدعاة تمثل ذلك في اعتمادهم على النقل من مؤلفات ابن رجب الدعوية في كتبهم، وثنائهم على منهجه في تبليغ الدعوة، كما تأثر به كثير من الدعاة الذين حققوا مؤلفاته الدعوية وأثنوا عليها، لما تحدثه في نفوس القراء والمستمعين من التأثير في أفكارهم، وغرس حب الدعوة إليهم.

#### • التوصيات:

- ١- الدعوة وصلت إلينا عن طريق العلماء لأنهم ورثة الأنبياء، وعليه لا بد من الاهتمام بدراسة مناهجهم، وأساليبهم، ووسائلهم في نشر الدعوة وخاصة المصلحين منهم الذين اشتهروا بالإخلاص، وصدق العزيمة ورفع الهمة؛ لأن ذلك يقوي العزائم ويحث على متابعتهم.
- ٢- إن الداعية ينبغي أن يكون ملماً بمعظم العلوم الشرعية إن لم يكن كلها لإفادة المدعو في الجوانب المختلفة كما كان حال الدعاة السابقين.
- ٣- إن العلم الذي ينتفع به في حياة الداعية وبعد مماته يعتبر من الأعمال التي لا تنقطع بموت صاحبها لأنها حياة تعبر عنه، ويترجم بها عليه كل من استفاد من علمه، فحري بالداعية أن يكون ذلك هدفاً من أهدافه الرئيسية في نشر الدعوة وإفادة الناس ولا ينال ذلك إلا المخلصون.
- ٤- إن بعض رسائل ابن رجب الدعوية لا زالت مخطوطة إلى الآن ولم تر النور، فيوصي الباحث الدعاة للاهتمام بها وتحقيقتها.



٥- قد تواجه الداعية بعض العقبات والعوارض ، فعليه أن يلتزم الصبر،  
واستعمال الحكمة، مع تقوى الله عز وجل في السر والعلن.  
ونسأل الله التوفيق والعون في كل ما يحبه ويرضاه صلى الله على نبينا  
محمد وآله وصحبه أجمعين.

## الفهارس

## فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة               | رقمها | الآية                               |
|----------------------|-------|-------------------------------------|
| <b>سورة البقرة</b>   |       |                                     |
| ١١٤                  | ١٠٢   | ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم        |
| ١٧٧                  | ١٠٩   | ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم    |
| ١٢٧                  | ١٣٦   | قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا     |
| ٢٣٠                  | ٢٥٤   | والكافرون هم الظالمون               |
| ٣٨                   | ١٥٥   | ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع      |
| ٣٨                   | ١٥٦   | الذين إذا أصبتهم مصيبة              |
| ٣٨                   | ١٥٧   | أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة     |
| ١٢٨                  | ١٧٧   | ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر |
| ١٣٥                  | ٢٥٧   | الله ولي الذين آمنوا                |
| ١٢٨                  | ٢٨٥   | آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه     |
| <b>سورة آل عمران</b> |       |                                     |
| ١٢٦                  | ٧     | آمنا به كل من عند ربنا              |
| ١٠٧                  | ١٨    | شهد الله أنه لا إله إلا هو          |
| ١٣٧، ٢٠٩             | ٣١    | قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني      |
| ١٦٦                  | ٤١    | وسبح بالعشي والإبكار                |
| ٢١٦                  | ٧٧    | إن الذين يشترون بعهد الله           |
| ١                    | ١٠٢   | يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله      |
| ٢٣٦                  | ١١٠   | كنتم خير أمة أخرجت للناس            |
| ١١٧                  | ١٦٤   | لقد من الله على المؤمنين            |
| <b>سورة النساء</b>   |       |                                     |
| ١                    | ١     | يا أيها الناس اتقوا ربكم            |

| الصفحة              | رقمها | الآية                             |
|---------------------|-------|-----------------------------------|
| ١٦٨                 | ١٤    | ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده   |
| ١٨٠                 | ١٧    | إنما التوبة على الله للذين        |
| ١٨١                 | ١٨    | وليسست التوبة للذين يعملون        |
| ١٧٧                 | ٥٤    | أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله |
| ٢٥٥                 | ٥٦    | كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا    |
| ٢١٨                 | ٥٨    | إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات  |
| ٢٠٧، ٣              | ٥٩    | فإن تنازعتم في شيء فردوه          |
| ١٤٠                 | ٦٣    | وعظهم وقل لهم في أنفسهم           |
| ٢٠٨                 | ٦٥    | فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك     |
| ١١٨                 | ١١٣   | وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة    |
| ٢١٢                 | ١٤٢   | وإذا قاموا إلى الصلاة             |
| ١٢١                 | ١٦٥   | رسلا مبشرين ومنذرين               |
| <b>سورة المائدة</b> |       |                                   |
| ١٧٨                 | ١٣    | يحرفون الكلم عن مواضعه            |
| ١١٦                 | ١٥    | قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين   |
| ٤                   | ٤٨    | لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا       |
| ٢٧٨                 | ٤٨    | فاستبقوا الخيرات                  |
| ١٤٢                 | ٨٣    | وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول     |
| <b>سورة الأنعام</b> |       |                                   |
| ١                   | ٤٨    | وما نرسل المرسلين                 |
| ١٦٦                 | ٥٢    | ولا تطرد الذين يدعون ربهم         |
| ١١١                 | ٥٤    | وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا    |
| ٩٤                  | ١٠١   | أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة  |

| الصفحة              | رقمها | الآية                                 |
|---------------------|-------|---------------------------------------|
| ٢٣٢                 | ١٣٢   | ولكل درجات مما عملوا                  |
| <b>سورة الأعراف</b> |       |                                       |
| ١٢٥-١٢٤             | ٢٣    | ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا     |
| ٢٥٥                 | ٤١    | لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش       |
| ٢٦٢                 | ٥٥    | ادعوا ربكم تضرعا وخفية                |
| ٢٦٠                 | ٥٩    | اعبوا الله ما لكم من إله غيره         |
| ٢٢٣                 | ٦٢    | أبلغكم رسالات ربي وأنصح               |
| ٢٢٣                 | ٦٨    | أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح       |
| ٢٢٣                 | ٩٣    | فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم    |
| ٣٨                  | ٩٩    | فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون  |
| ١٤٧                 | ١٥٧   | يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر     |
| ١٢١                 | ١٦٤   | وإذ قالت أمة منهم لم تعظون            |
| ١٥٣                 | ١٦٤   | لم تعظون قوما الله مهلكم              |
| ٢٢٣                 | ٢٧٩   | فتولى عنهم وقال يا قوم                |
| <b>سورة الأنفال</b> |       |                                       |
| ١٦٢, ١٤١            | ٢     | إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت |
| ١٥٠                 | ٢٥    | واتقوا فتنة لا تصيبين الذي ظلموا      |
| ٢١٨                 | ٢٧    | يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله    |
| ١٠٨                 | ٢٨    | واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة    |
| ٢٠٢                 | ٣٥    | وما كان صلاتهم عند البيت              |
| ٢٣٧                 | ٣٩    | وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة             |
| ١٠٨                 | ٤١    | واعلموا أنما غنمتم من شيء             |
| ٢٣٥                 | ٦٧    | ما كان لنبي أن يكون له أسرى           |

| الصفحة              | رقمها | الآية                                |
|---------------------|-------|--------------------------------------|
| ٢٣٨-٢٣٧             | ٦٩    | فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا           |
| <b>سورة التوبة</b>  |       |                                      |
| ١٣٥                 | ١     | براءة من الله ورسوله                 |
| ٢٣٥                 | ٥     | فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم        |
| ٢٠٩                 | ٢٤    | قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم            |
| ١٧٥                 | ٦٩    | فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم          |
| ١٤٨                 | ٧١    | والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض |
| ٢١٩                 | ٧٥-٧٧ | ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله |
| ٣٣                  | ١٠٢   | وآخرون اعترفوا بذنوبهم               |
| ٢٢٠                 | ١٠٧   | اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا              |
| ١٥٥                 | ١٢٠   | ما كان لأهل المدينة ومن حولهم        |
| <b>سورة هود</b>     |       |                                      |
| ١٢٤                 | ٦     | وما من دابة في الأرض                 |
| ٢٣٢                 | ٩٨    | يقدم قومه يوم القيامة                |
| ٢٦٤                 | ١٢٠   | وكلا نقص عليك من أنباء الرسل         |
| <b>سورة يوسف</b>    |       |                                      |
| ١٠٨                 | ١٠٨   | قل هذه سبيل أدعوا إلى الله على بصيرة |
| <b>سورة الرعد</b>   |       |                                      |
| ١١٨                 | ١٧    | أنزل من السماء ماء فسالت             |
| ١١٩                 | ١٧    | ومما يوقدون عليه في النار            |
| ١٥٧                 | ٢٢    | ويدرؤون بالحسنة السيئة               |
| <b>سورة إبراهيم</b> |       |                                      |
| ٢٥٦                 | ١٧    | ويأتيه الموت من كل مكان              |

| الصفحة       | رقمها | الآية                             |
|--------------|-------|-----------------------------------|
|              |       | <b>سورة الحجر</b>                 |
| ٢            | ٩     | إنا نحن نزلنا الذكر               |
| ٢٣٠          | ٩٤    | فاصدع بما تؤمر                    |
|              |       | <b>سورة النحل</b>                 |
| ١٢١          | ٣٦    | ولقد بعثنا في كل أمة رسولا        |
| ٢٣٢          | ٨٨    | الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله    |
| ٢١٦          | ٩١    | وأوفوا بعهد الله                  |
| ١٤٣          | ١٠٨   | أولئك الذين طبع الله على قلوبهم   |
| ١٤٠, ٦, ٥, ١ | ١٢٥   | ادع إلى سبيل ربك بالحكمة          |
| ٢٣١, ١٥٦     | ١٢٥   | وجادلهم بالتتي هي أحسن            |
|              |       | <b>سورة الإسراء</b>               |
| ٢١٦          | ٣٤    | وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا |
| ١١٦          | ١٠٧   | إن الذين أوتوا العلم من قبله      |
|              |       | <b>سورة الكهف</b>                 |
| ١٢٤          | ١٧    | من يهد الله فهو المهتد            |
| ١١٠          | ٦٠    | وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح        |
| ١١٠          | ٦٦    | هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت    |
| ١٩٨          | ١٠٤   | الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا   |
|              |       | <b>سورة مريم</b>                  |
| ١٦٦          | ١١    | فأوحى إليهم أن سبحوا              |
| ١٢٦          | ٦٥    | هل تعلم له سميا                   |
|              |       | <b>سورة طه</b>                    |
| ١١٨, ١٠٦     | ١١٤   | وقل رب زدني علما                  |

| <b>الصفحة</b>        | <b>رقمها</b> | <b>الآية</b>                   |
|----------------------|--------------|--------------------------------|
| ١٧٢                  | ١٢٤          | ومن أعرض عن ذكري               |
| ١٦٥                  | ١٣٠          | وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس   |
| <b>سورة الأنبياء</b> |              |                                |
| ١٢١                  | ٢٥           | وما أرسلنا من قبلك من رسول     |
| ١٢٧                  | ٢٦-٢٩        | وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه |
| ١٣٩                  | ٩٠           | يدعوننا رغبا ورهبا             |
| <b>سور الحج</b>      |              |                                |
| ١٦٣, ١٦٢             | ٥            | وترى الأرض هامدة               |
| ٢٥٤                  | ٢١           | ولهم مقامع من حديد             |
| ١٤١                  | ٣٤-٣٥        | وبشر المخبتين                  |
| <b>سورة المؤمنون</b> |              |                                |
| ٢٦٢                  | ١-٢          | قد أفلح المؤمنون               |
| ١٥٧                  | ٩٦           | ادفع بالتي هي أحسن             |
| ٢٥٥                  | ١٠٤          | تلفح وجوههم النار              |
| <b>سورة النور</b>    |              |                                |
| ٢٦٠, ٢٠٧, ١٩٤        | ٦٣           | فليحذر الذين يخالفون عن أمره   |
| <b>سورة الفرقان</b>  |              |                                |
| ١٧٢                  | ١٣-١٤        | وإذا ألقوا منها مكانا          |
| <b>سورة الشعراء</b>  |              |                                |
| ١٢٥                  | ٥٧           | أفرأيتم ما كنتم تعبدون         |
| ١٦١                  | ٨٨-٨٩        | يوم لا ينفع مال وما بنون       |
| ١٢٦                  | ٩٦           | قالوا وهم فيها يختصمون         |



| الصفحة        | رقمها | الآية                           |
|---------------|-------|---------------------------------|
|               |       | <b>سورة القصص</b>               |
| ١٦٩           | ٥٠    | فإن لم يستجيبوا لك فاعلم        |
|               |       | <b>سورة العنكبوت</b>            |
| ١٢٤           | ١٧    | فابتغوا عند الله الرزق          |
| ٢٣١           | ٤٦    | ولا تجادلوا أهل الكتاب          |
|               |       | <b>سورة الروم</b>               |
| ١٧٩, ١١٥, ١١٤ | ٧     | يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا   |
| ١٢٥           | ٤٠    | الله الذي خلقكم ثم رزقكم        |
|               |       | <b>سورة لقمان</b>               |
| ٢٢٩           | ١٣    | إن الشرك لظلم عظيم              |
| ٢٧٣, ١٤٨-١٤٧  | ١٧    | يا بني أقم الصلاة               |
| ١٥٦           | ١٧    | واصبر على ما أصابك              |
|               |       | <b>سورة السجدة</b>              |
| ٩٨            | ١٥    | إنما يؤمن بآياتنا الذين         |
|               |       | <b>سورة الأحزاب</b>             |
| ٢٠٧           | ٢١    | لقد كان لكم في رسول الله أسوة   |
| ٢٠٨           | ٣٦    | وما كان لمؤمن ولا مؤمنة         |
| ١٦٦           | ٤٢-٤١ | يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله |
| ١٤٠           | ٤٦-٤٥ | مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله    |
| ١             | ٧١-٧٠ | يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  |
| ٢١٩           | ٧٣-٧٢ | إنا عرضنا الأمانة على السموات   |
|               |       | <b>سورة فاطر</b>                |
| ١٢٤           | ٢     | ما يفتح الله للناس من رحمة      |

| الصفحة             | رقمها | الآية                           |
|--------------------|-------|---------------------------------|
| ١١٦                | ٢٨    | إنما يخشى الله من عباده العلماء |
| <b>سورة ياسين</b>  |       |                                 |
| ٩٨                 | ١١    | إنما تنذر من اتبع الذكر         |
| <b>سورة ص</b>      |       |                                 |
| ١٩١                | ٢٦    | ولا تتبع الهوى                  |
| <b>سورة الزمر</b>  |       |                                 |
| ١٥٦                | ١٠    | إنما يوفى الصابرون أجرهم        |
| ١٦٢                | ٢٣-٢٢ | فويل للقاسية قلوبهم             |
| ٢٠٤                | ٣٢    | فمن أظلم ممن كذب على الله       |
| ١٤٢                | ٣٣    | الله نزل أحسن الله الحديث       |
| ١٨٢                | ٥٦-٥٤ | وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له     |
| ١١٧                | ٩٧    | قل هل يستوي الذي يعلمون         |
| <b>سورة غافر</b>   |       |                                 |
| ٢٣٢                | ٤٦    | ويوم تقوم الساعة أدخلوا         |
| ١٦٦                | ٥٥    | واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك     |
| ١١٤                | ٨٣    | فلما جاءتهم رسلهم بالبينات      |
| <b>سورة فصلت</b>   |       |                                 |
| ٩٩                 | ٦     | إنما أنا بشر مثلكم              |
| ١٣١                | ١٢    | فقضاهن سبع سموات                |
| ٢                  | ٣٣    | ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله  |
| <b>سورة الشورى</b> |       |                                 |
| ١٢٠، ١٢٦،          | ١١    | ليس كمثل شيء وهو السميع البصير  |
| ١٩٠، ٢٠٢،          | ٢١    | أم لهم شركاء شرعوا لهم          |

| الصفحة            | رقمها | الآية                               |
|-------------------|-------|-------------------------------------|
|                   |       | <b>سورة الزخرف</b>                  |
| ٢٥٦               | ٧٧    | ونادوا يا مالک                      |
|                   |       | <b>سورة الأحقاف</b>                 |
| ١٨٤               | ٩     | قل ما كنت بدعا من الرسل             |
|                   |       | <b>سورة محمد</b>                    |
| ٢٣٥               | ٤     | فإذا لقيتم الذين كفروا              |
| ٢٢١               | ٤     | فإما منا بعد وإما فداء              |
| ٢٠٨               | ٩     | ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله        |
| ١٠٨               | ١٩    | فاعلم أنه لا إله إلا الله           |
| ٢٠٨               | ٢٨    | ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله       |
|                   |       | <b>سورة ق</b>                       |
| ١٦٥-١٦٦           | ٣٩    | وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس        |
|                   |       | <b>سورة الذاريات</b>                |
| ٢٤٤               | ٥٥    | وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين       |
| ١٢١               | ٥٦    | وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون    |
| ١٢٤               | ٥٨    | إن الله هو الرزاق ذو القوة          |
|                   |       | <b>سورة النجم</b>                   |
| ٢٠٧               | ٣     | وما ينطق عن الهوى                   |
|                   |       | <b>سورة القمر</b>                   |
| ١١٢               | ٤٠    | ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر |
|                   |       | <b>سورة الحديد</b>                  |
| ١٧٨، ١٦٢، ١٤٢-١٤١ | ١٦    | ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم  |
| ١٠٨               | ٢٠    | اعلموا أنما الحياة الدنيا           |

| الصفحة                | رقمها | الآية                           |
|-----------------------|-------|---------------------------------|
| ٢٧٨                   | ٢١    | سابقوا إلى مغفرة من ربكم        |
| ٢٣٥                   | ٢٥    | لقد أرسلنا رسلنا بالبينات       |
| <b>سورة المجادلة</b>  |       |                                 |
| ١١٧                   | ١١    | يرفع الله الذين آمنوا منكم      |
| <b>سور الحشر</b>      |       |                                 |
| ٢٠٧                   | ٢     | وما آتاكم الرسول فخذوه          |
| <b>سورة المنافقون</b> |       |                                 |
| ٢١٨-٢١٩               | ١     | إذا جاءك المنافقون              |
| <b>سورة التغابن</b>   |       |                                 |
| ١٠٨                   | ١٤    | فاحذروهم                        |
| <b>سورة التحريم</b>   |       |                                 |
| ٢٥٦                   | ٦     | عليها ملائكة غلاظ شداد          |
| <b>سورة المزمل</b>    |       |                                 |
| ٢٥٤                   | ١٢    | وطعاما ذا غصة                   |
| <b>سورة المدثر</b>    |       |                                 |
| ٢٥٤                   | ١٧    | سأرهقه صعودا                    |
| <b>سورة الإنسان</b>   |       |                                 |
| ١٦٥                   | ٢٥    | واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا       |
| <b>سورة النبأ</b>     |       |                                 |
| ٢٣٢                   | ٢٦    | جزاء وفاقا                      |
| <b>سورة النازعات</b>  |       |                                 |
| ١٩١                   | ٤٠-٤١ | وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس |
| ٩٨                    | ٤٥    | إنما أنت منذر                   |

| الصفحة   | رقمها                | الآية                           |
|----------|----------------------|---------------------------------|
|          | <b>سورة عبس</b>      |                                 |
| ٣٦       | ٣٢-٢٤                | فليُنظر الإنسان إلى طعامه       |
|          | <b>سورة المطففين</b> |                                 |
| ٢٧٨, ٢٢٥ | ٢٦                   | وفي ذلك فليتنافس المتنافسون     |
|          | <b>سورة الشمس</b>    |                                 |
| ١٦٠      | ١٠-٩                 | قد أفلح من زكاهها               |
|          | <b>سورة العلق</b>    |                                 |
| ١١٧      | ١                    | اقرأ باسم ربك الذي خلق          |
| ٢٥٦      | ١٧                   | فليدع ناديه سندع الزبانية       |
|          | <b>سورة الهمزة</b>   |                                 |
| ٢٥٥      | ٧                    | التي تطلع على الأفئدة           |
|          | <b>سورة الماعون</b>  |                                 |
| ٢١٢      | ٥-٤                  | فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم |
|          | <b>سورة الإخلاص</b>  |                                 |
| ١٢٥      | ٢-١                  | قل هو الله أحد                  |
| ٩٣       | ٢                    | الله الصمد                      |
| ١٢٢      | ٤                    | كفوا أحد                        |

## فهرس الأءادفث النبوة

| الصفءة | طرف الءدفث                      |
|--------|---------------------------------|
| ٢١٣    | آفة المنافق ءلاث                |
| ٢١٨    | أء الأمانة إلف من اءءمءك        |
| ٢١٩    | أءركء ءلاءفن من أصءاب النبف ﷺ   |
| ٢٣٦    | إذا ءبافءم بالعفة               |
| ١٤٩    | إذا عملء الءطفئة فف الأرض       |
| ١٤٢    | إذا مررءم برفاض الءنة           |
| ٢١٢    | أرفع من كن ففه كان منافقا       |
| ١٦٥    | اغءوا وروءوا وشففء من الءلءة    |
| ١٥٢    | أفضل الءهاء كلمة عدل            |
| ١٧٤    | أكءر ما فءءل الناس النار        |
| ١٥٠    | ألا لا فمءعن رءلا هبة الناس     |
| ١٦٠    | ألا وإن فف الءسء مضعفة          |
| ١٥٣    | أما نقصان ففنها فأنها ءمءء      |
| ٢١٥    | إن أبغض الرءال إلف الله         |
| ١٢٨    | أن ءؤمن بالله وملائكءه          |
| ١٨٤    | إن ءفر الءدفث ءءاب الله         |
| ٩١     | أن الرففع بنء النضر             |
| ٧٥     | إن الرءل لفءكم بالكمة           |
| ٢١٦    | إن الءار ففصب له لواء           |
| ٢١٥    | إنكم لءءءصمون إلف ولعل          |
| ١٨٠    | إن الله عز وجل ففقبل ءوبة العبء |
| ٢      | إن الله ففبعء لهءه الأمة        |

| الصفحة   | طرف الحديث                         |
|----------|------------------------------------|
| ١١٨      | إن مثل ما بعثني الله به            |
| ٢١٥      | إن من البيان سحرا                  |
| ١٣٦      | أوثق عرى الإيمان                   |
| ٢١٤      | إياكم والكذب فإن الكذب             |
| ٢٢٤      | بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة     |
| ٢٢٨, ٢٢١ | بعثت بالسيف                        |
| ١٩٤      | تفتح أبواب الجنة                   |
| ٢١٧      | ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة    |
| ١٣٦, ١٠٩ | ثلاث من كن فيه وجد حلوة الإيمان    |
| ١٦٤      | الحياء كله خير                     |
| ١٦٤      | الحياء لا يأتي إلا بخير            |
| ١٧٦      | حينئذ يسجد لها الكفار              |
| ١٦٤      | دعه فإن الحياء من الإيمان          |
| ٢٢٤      | الدين النصيحة                      |
| ١٤١      | ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب |
| ١٥٥      | رب اغفر لقومي                      |
| ٢٣٧      | عجب ربك من قوم يقادون              |
| ٢        | العلماء ورثة الأنبياء              |
| ١٨٩      | عليكم بسنتي وسنة الخلفاء           |
| ١٩٢      | فتن كقطع الليل المظلم              |
| ١٤١      | فكانت صلاته قصرا                   |
| ٢        | فوالله لأن يهدي الله بك            |
| ١٤٢      | كان النبي ﷺ إذا خطب                |

| الصفحة   | طرف الحديث                        |
|----------|-----------------------------------|
| ١٤١      | كان يتخولنا بالموعظة              |
| ١٨٩      | كان يقوم بأصحابه                  |
| ١٣١      | كتب الله مقادير الخلائق           |
| ١٧٣      | لا تدخلوا على هؤلاء               |
| ١٧٣      | لا نصحب إلا مؤمنا                 |
| ٢٠٨      | لا يؤمن أحدكم حتى أكون            |
| ٢٢٥      | لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه       |
| ٢٣٩      | لا يحل دم امرئ مسلم               |
| ١٩٥      | لا يزال أمر هذه الأمة             |
| ١٥٢      | لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه       |
| ٢٦١, ١٧٦ | لتتبعن سنن من قبلكم               |
| ٢١٦      | لكل غادر لواء عند آسته            |
| ٢١٦      | لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به |
| ٢٧٦      | للصائم فرحتان                     |
| ١١٥      | اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع  |
| ١٤٤      | لو تدومون على الحال التي تقومون   |
| ١٩٠      | المئة شاة والخادم رد عليك         |
| ٢٣٦      | ما دخلت دار قوم                   |
| ١٢٣      | ما شاء الله وشاء فلان             |
| ١٤٩      | ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي      |
| ١٣٥      | من أحب في الله وأبغض              |
| ١٨٦      | من أحدث في أمرنا                  |
| ٢٣٩      | من بدل دينه فاقتلوه               |



| الصفحة   | طرف الحديث                    |
|----------|-------------------------------|
| ٢١٥      | من خاصم في باطل وهو يعلمه     |
| ٢٤٥      | من دعا إل هدى فله مثل أجر     |
| ١٤٨      | من رأى منكم منكرا فليغيره     |
| ١٠٩, ١١١ | من سلك طريقا يلتمس فيه        |
| ١٨٦      | من عمل عملا ليس عليه أمرنا    |
| ٢١٧-٢١٦  | من قتل نفسا معاهدا            |
| ١٤٠      | وعظنا رسول الله ﷺ موعظة       |
| ١٢٦      | وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه |
| ٢١٦      | ومن أعان على خصومة بظلم       |
| ١٧٥      | ومن تشبه بقوم فهو منهم        |
| ١٧٤      | وهل يكب الناس على وجوههم      |
| ١٢٤      | يا عبادي كلكم راع             |
| ٢٣١      | يجمع الناس يوم القيامة        |

## فهرس الأئشعار

| الصفحة  | صدر البيت                       |
|---------|---------------------------------|
| ٢٦٧، ٤٨ | إن الهلال إذا رأيت نموه         |
| ٧٧      | جهم بن صفوان وشيعته الأولى      |
| ١٥٦     | ليس دنيا إلا بدين وليس الدين    |
| ٧٨      | وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا     |
| ٧٨      | وما ذاك غيرة أن ينالها          |
| ٢٧٦     | يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب |

## فهرس الأعلام

| الصفحة             | العالم                        |
|--------------------|-------------------------------|
| ٢٥١                | إبراهيم بن أدهم               |
| ٥٧، ٩              | إبراهيم باجس                  |
| ٥٦                 | أبو عبد الرحمن إبراهيم        |
| ٥٨                 | أبو أحمد الحاكم               |
| ٤٩                 | أبو أحمد رجب بن الحسين        |
| ١٠٩                | أبو أيوب زيد بن خالد الأنصاري |
| ٢٤٠، ١٩١، ١٨٩، ١٤٩ | أبوبكر الصديق                 |
| ٥١                 | أبو حفص عمر                   |
| ٢٤٠، ٣٤            | أبو حنيفة                     |
| ٩٩                 | أبو حيان الأندلسي             |
| ٢١٥، ١٥٢، ١٤٩      | أبو داود                      |
| ١٥٧، ١١١، ١٠٩      | أبو الدرداء                   |
| ٥٠                 | أبو الربيع علي بن عبد الصمد   |
| ٢١٦، ١٥٠، ١٤٨      | أبو سعيد الخدري               |
| ٥٠                 | أبو سعيد العلائي              |
| ٢٠١                | أبو سليمان                    |
| ٢٠٢                | أبو الطيب الطبري              |
| ٥١                 | أبو عبد الله محمد بن إسماعيل  |
| ١٠٠                | أبو عبيد                      |
| ٥١                 | أبو الفتح محمد بن إبراهيم     |
| ٥٣                 | أبو الفرج عبد الواحد بن محمد  |
| ٢٤                 | أبو القاسم أحمد بن الخليفة    |

| الصفحة                        | العلم                            |
|-------------------------------|----------------------------------|
| ٢٨٢-٩٩                        | أبو محمد بن هشام                 |
| ٢٣٦, ٢٣١, ٢١٧, ٢١٣, ١٩٤, ١١١  | أبو هريرة                        |
| ١٤١                           | أبو وائل                         |
| ٢١٩                           | ابن أبي مليكة                    |
| ٢٨٢, ١٥٤, ١٠١, ٨٣, ٨٢         | القاضي أبي يعلى                  |
| ١٠٢, ١٠١, ٨٢                  | ابن أبي يعلى                     |
| ٩٠, ٦٣                        | أحمد بن الحسن بن عبد الله الخطيب |
| ٩١, ٨٤, ٨٠, ٧٤, ٧٣, ٥٣, ٣٤    | أحمد بن حنبل                     |
| ١٥٤, ١٥٢, ١٥١, ١٥٠, ١٣٤, ١٠٠  |                                  |
| ٢٨٢, ٢٠١, ١٦٣, ١٥٧,           |                                  |
| ٩٢, ٩٠, ٨٣, ٧٩, ٧٥, ٤٦, ٤٤, ٣ | أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية)   |
| ٢٨٢, ١٣٢, ٩٨, ٩٧, ٩٦, ٩٥, ٩٣  |                                  |
| ٦٣                            | أحمد بن عبد الرحمن الحريري       |
| ٦٣                            | أحمد بن عبد الكريم البعلي        |
| ٦٣                            | أحمد بن عبد الهادي               |
| ٦٣                            | أحمد بن علي البابصري             |
| ٦٤                            | أحمد بن محمد بن مهندس الحرم      |
| ٦٤                            | أحمد بن محمد بن سليمان           |
| ١٣٥                           | الأزهري                          |
| ١٥١                           | إسحاق                            |
| ٦٠                            | إسماعيل باشا                     |
| ٢١٤                           | ابن أشوع                         |
| ١٣٥                           | ابن الأعرابي                     |

| الصفحة                        | العالم                      |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ٢١٩, ٢١٤, ١٩٤                 | الأوزاعي                    |
| ٢١٤, ٢١٣, ١٠٨, ٩١, ٨٨, ٨٦, ٨٥ | البخاري                     |
| . ٢٨٢, ٢٣٩, ٢١٩, ٢١٧          |                             |
| ١٤٥                           | بختيشوع                     |
| ٩١, ٦٤                        | بشير بن إبراهيم البعلي      |
| ٤٢                            | تاج الدين الكندي            |
| , ١٥٢, ١٥٠, ٩١, ٨٩, ٨٨, ٨٦, ٨ | الترمذي                     |
| . ٢٨٢                         |                             |
| ٢٢٤                           | تميم الداري                 |
| ١٤١                           | جابر بن سمرة                |
| , ١٨٤, ١٤٢, ١١٠               | جابر بن عبد الله            |
| ٢٢٤                           | جرير بن عبد الله            |
| ٥١                            | جمال الدين محمد             |
| ٨٩                            | جمال الدين مسافر            |
| ٤٦                            | جمال الدين المزي            |
| ١٤٥                           | جالينوس                     |
| ٣٢                            | جنكيز خان                   |
| . ٢٨٥, ٢٠٦, ٢٠١, ٢٠٠          | الجنيد                      |
| ٨٨                            | ابن حبان                    |
| , ٥٢, ٤٩, ٤٧, ٤٦              | ابن حجر العسقلاني           |
| ٢١٩                           | حذيفة بن اليمان             |
| ٢١٣, ١٧١, ١٦٣, ١٥٦            | الحسن البصري                |
| ٦٥                            | حمزة بن موسى بن شيخ السلامة |

| الصفحة                     | العالم                          |
|----------------------------|---------------------------------|
| ١٤٤                        | حنظلة                           |
| ٥٥                         | حسين بن إسماعيل الجمل           |
| ٨٩, ٦٤                     | الحسين بن بدران الباصري         |
| ٨٨                         | ابن خزيمة                       |
| ٦٥                         | خليل بن كيكلي العلائي           |
| ٦٥                         | داود بن إبراهيم العطار          |
| . ٢٨٢, ١٠٣, ٩٨, ٩٣, ٨٣, ٤٤ | الذهبي (الحافظ)                 |
| . ٢٨٤, ٢٠٦                 | رابعة العدوية                   |
| ٤٥                         | الرازي                          |
| ٩٩                         | الزمخشري                        |
| ٦٥                         | زينب بنت أحمد المقدسي           |
| ١٥٢, ١٩٤, ١٥٦, ١٥٤, ١١٦    | سفيان الثوري                    |
| ١٧٦                        | سفيان بن عيينة                  |
| ١٥٠                        | سعيد بن جبير                    |
| ١٦٣                        | سعيد بن المسيب                  |
| ٤٤                         | سليمان بن عبد الحكم             |
| ٦٥                         | سليمان بن عبد الرحمن الشيباني   |
| ٦٥                         | سليمان بن عبد الرحمن النهروماري |
| ٩٨                         | سليمان بن عبد القوي             |
| ٩٨                         | سيبويه                          |
| ٤٥                         | سيف الدين شيخو العمري           |
| . ٢٢٧, ١٣٤, ٣٤             | الشافعي                         |
| ٢٠٦                        | الشبلي                          |

| الصفحة                      | العالم                         |
|-----------------------------|--------------------------------|
| ١٤٩                         | شعبة                           |
| ٥٧, ٩                       | شعيب الأرنؤوط                  |
| ٤٨                          | شهاب الدين أبو العباس أحمد     |
| ٤٤                          | شهاب الدين عبد الحليم          |
| ٤٦                          | صلاح الدين الصفدي              |
| ٤٠                          | صلاح الدين المنجد              |
| ٤٢, ٣٤, ٢٩, ٢٤              | الظاهر بيبرس                   |
| ٥٤                          | عادل أبو المعاطي               |
| ٢٤٣                         | عادل بن يوسف العزاز            |
| ٥٠                          | عبد الحافظ بدران               |
| ١٠٢                         | عبد الرحمن ابن الحنبلي         |
| ٥٠                          | عبد الرحيم الزيرياتي           |
| ٤٧                          | عبد الرحيم بن عبد الله         |
| ٤٤                          | عبد الرحيم بن علي الدمشقي      |
| ١٠٣                         | عبد الرحيم بن محمد بن الزجاج   |
| ٦٦                          | عبد العزيز بن محمد بن جماعة    |
| ٢٢٧, ١٩٥, ١٨٠, ١٥٠, ١٣٥, ٩٣ | عبد الله بن عباس               |
| ٢٣٩, ٢٣٢                    |                                |
| ٥٧                          | عبد الله بن عبد العزيز الجبرين |
| ٦٦                          | عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي |
| ٢١٦, ٢١٥, ١٦٤, ١٣٣, ١٣٢     | عبد الله بن عمر                |
| ٢١٦, ٢١٢                    | عبد الله بن عمرو               |
| ٦٦                          | عبد الله بن محمد بن إبراهيم    |

| الصفحة                       | العالم                             |
|------------------------------|------------------------------------|
| ٨٠, ٥٧                       | عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي   |
| ١٥٤, ١٤٩, ١٤٨, ١٤١, ١١١, ٩٣  | عبد الله بن مسعود                  |
| ٢٣٩, ٢٢٧, ١٥٦                |                                    |
| ٦٦, ٤٦                       | عبد الله بن يوسف (ابن هشام المصري) |
| ٢٦٤, ١٥٥                     | عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز    |
| ٦٧                           | عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي    |
| ٥٣                           | ابن عبد الهادي                     |
| ١٨٩, ١٩٢                     | عثمان بن عفان                      |
| ٦٧                           | عثمان بن يوسف النويري              |
| ١٤٠                          | العرياض بن سارية                   |
| ١٤٩                          | العرس بن عميرة                     |
| ١٨٩, ٣٥                      | علي بن أبي طالب                    |
| ١٠٤                          | علي بن أحمد بن عبد الواحد          |
| ٦٧                           | علي بن عبد الصمد محب الدين         |
| ٦٧                           | علي بن الشيخ زين الدين المنجا      |
| ١٠٤                          | علي بن محمد بن أحمد البعلي         |
| ٥١, ٤٩                       | ابن عماد                           |
| ٦٨                           | عمر بن حسن بن مزيد ابن أميلة       |
| ١٦٤                          | عمر بن حسين                        |
| ٢١٩, ١٩٢, ١٩١, ١٨٩, ١٦٣, ١٣٧ | عمر بن الخطاب                      |
| ٢٢٠                          |                                    |
| ٢٢٥                          | عمر بن عبد العزيز                  |
| ١٣٣                          | عمر بن عبيد                        |



| الصفحة                      | العالم                            |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| ٦٨                          | عمر بن علي بن عمر القزويني        |
| ٦٨                          | عمر بن علي بن موسى سراج الدين     |
| ٤٢                          | المعظم عيسى                       |
| ٣٥                          | فاطمة بنت رسول الله ﷺ             |
| ١٥١، ١٥٢، ٢٢٥،              | الفضيل بن عياض                    |
| ٥٢                          | ابن فهد                           |
| ١٠٠                         | القاسم بن مخيمرة                  |
| ٦٨                          | القاسم بن محمد البرزالي           |
| ١٠٨                         | القرطبي                           |
| ٢٣                          | قطز الصالحي                       |
| ٣٥                          | القلقشندي                         |
| ٢٣                          | كتبغانوين                         |
| ٤٦، ٤٣، ٣٧                  | ابن كثير الدمشقي                  |
| ٨٣                          | كمال الدين الزملكاني              |
| ١٥٢، ١٥٠،                   | ابن ماجه                          |
| ٣٤، ١٥١، ٢١٤،               | مالك                              |
| ٧٣                          | المأمون                           |
| ٤٢                          | مجد الدين بن أبي جرادة الحنفي     |
| ١٠٣، ٦٩                     | محمد بن إبراهيم بن مسرور المقدسي  |
| ٣، ٤٦، ٧٠، ٧٦، ٧٩، ٩٥، ١٠٦، | محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) |
| ١٠٧، ٢٨٢                    |                                   |
| ٦٩                          | محمد بن أحمد بن تمام الصالحي      |
| ٤٦                          | محمد بن أحمد الذهبي               |

| الصفحة             | العلم                              |
|--------------------|------------------------------------|
| ٩                  | محمد الأحمدى أبو النور             |
| ٢٥                 | محمد أديب                          |
| ٥٠                 | محمد بن إسماعيل الحموي             |
| ٦٩, ٥٠             | محمد بن إسماعيل الخباز             |
| ٦٩                 | محمد بن إسماعيل بن الملوك          |
| ٤٣                 | محمد بن شمس الدين الذهبي           |
| ٧٠, ٥١             | محمد بن عبد الرزاق أبو المعالي     |
| ٥٥                 | محمد بن عمرو بن عبد اللطيف         |
| ٢٤                 | محمد بن قلاوون                     |
| ٢٦                 | محمد كرد علي                       |
| ٢١٨                | محمد بن كعب القرظي                 |
| ٧٠                 | محمد بن محمد بن إبراهيم أبو الفتح  |
| ٧١                 | محمد بن محمد بن أبي الحرم القلانسي |
| ٥٨                 | محمد بن ناصر العجمي                |
| ٢٢٦                | محمد بن واسع                       |
| ٩٤                 | مريم                               |
| ٧٠                 | مسافر بن إبراهيم الخالدي           |
| ٢٣٩, ٢٢٤, ٢١٣, ٨٨  | مسلم                               |
| ٩٤                 | المسيح                             |
| ١٣٣                | معبد الجهني                        |
| ٧٣                 | المعتصم                            |
| ٤٥, ٣٧, ٣٣, ٣٢, ٢٦ | المقريري                           |
| ٢٦                 | الملك الصالح                       |

| <b>الصفحة</b> | <b>العلم</b>                       |
|---------------|------------------------------------|
| ٤٢            | الملك المؤيد صاحب حماة             |
| ٤٦            | ابن منظور الأفريقي                 |
| ١١٠           | موسى عليه السلام                   |
| ٢٦            | الناصر حسن                         |
| ٧١            | ابن النباش                         |
| ٤٤            | النعيمي                            |
| ٥٧.٨          | همام عبد الرحيم سعيد               |
| ٤٤            | وشأ بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي |
| ٢٧٩.٥٦        | الوليد بن عبد الرحمن الفريان       |
| ٧١            | يوسف بن سيف الدين بن الناصح        |
| ٧١            | يوسف بن عبد الله النابلسي          |
| ٧٩            | ياسن محمد السواف                   |

## فهرس الأماكن والبلدان

| الصفحة                         | المكان أو البلد |
|--------------------------------|-----------------|
| ٥٧                             | الأردن          |
| ٦٠                             | استانبول        |
| ٢٤                             | إنطربوس         |
| ٣١                             | الجرقس          |
| ٦٦                             | البصرة          |
| ٢٦٨                            | بعلبك           |
| ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٧, ٤٠, ٣٠, ٢٤, ٢٣ | بغداد           |
| ٦٨, ٦٦                         |                 |
| ٦٧                             | بلدة النويرة    |
| ٢٦٧, ٧٠, ٦٥, ٥١, ٥٠, ٤٩        | بيت المقدس      |
| ٦٦                             | جزيرة قيس       |
| ٢٣, ٥١, ٤٩                     | الحجاز          |
| ٢٧٠, ٣٨, ٣٧, ٢٧, ٢٣            | حلب             |
| ٢٦٩, ٢٧, ٢٤                    | حماة            |
| ٢٧٠                            | حمص             |
| ٢٤                             | حيفا            |
| ٥١, ٤٩, ٤٧, ٤٦, ٤٤, ٣٧, ٢٧, ٢٣ | دمشق            |
| ٢٦٧, ١٠٩, ٧١, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٤   |                 |
| ٢٦٩, ٢٦٨                       |                 |
| ٣٧, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٥, ٢٤, ٢٣ | الشام           |
| ٢٧٤, ٢٦٩, ٢٦٧, ٦٦, ٤٥, ٤١, ٣٨  |                 |
| ٢٧٢, ٦٣                        | الصالحية        |

| الصفحة                         | المكان أو البلد |
|--------------------------------|-----------------|
| ٢٧                             | صفد             |
| ٢٤                             | صور             |
| ٢٤                             | صيدا            |
| ٢٧                             | طرابلس          |
| ٥٨, ٥٧                         | طنطا            |
| ٢٤                             | عتليت           |
| ٦٧, ٤٤                         | العراق          |
| ٢٤                             | عكا             |
| ٢٣                             | عين جالوت       |
| ٣٧                             | غزة             |
| ٥١                             | الفسطاط         |
| ٢٣                             | فلسطين          |
| ٦٩, ٤٥, ٤٠, ٣٧, ٢٩, ٢٧, ٢٥, ٢٤ | القاهرة         |
| ٢٦٩, ٢٦٨, ٢٦٧, ٧١, ٧٠          |                 |
| ٣٧                             | قبرص            |
| ٣١                             | القبجاق         |
| ٢٧                             | كرك             |
| ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٥, ٢٤, ٢٣ | مصر             |
| ٧١, ٧٠, ٥١, ٤٥, ٤٤, ٤١, ٤٠, ٣٧ |                 |
| ٧٦                             |                 |
| ٢٧٠, ٢٦٩, ٦٦, ٦٤, ٥١           | مكة             |
| ٥٠                             | نابلس           |

| الصفحة | المكان أو البلد |
|--------|-----------------|
| ٦٦     | هرمز            |
| ٦٦     | واسط            |

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- آثار الحنابلة في علوم القرآن، د. سعود بن عبد الله الفنيسان، مطابع المكتب المصري الحديث، مصر، الإسكندرية، الطبعة الأولى دون تاريخ.
- ٢- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، صفر ١٤١٠هـ.
- ٣- الإبداع في مضار الابتداع، علي بن محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة الخامسة، ١٣٨٥هـ - ١٩٥٦م.
- ٤- الأحكام السلطانية، لأبي يعلى، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ.
- ٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، علق عليه خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٦- أخبار عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، مطبوع مع كتاب إعلام الورى بخطاً من على الله افتري، لحسين بن علي بن نفيسة، المطبعة السورتية بمنئي، سنة ١٣٣٥هـ.
- ٧- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، لابن رجب، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٩- أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، د. غانم سعيد شريف العبيدي، والدكتورة حنان عيسى سلطان، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ١٠- الاستخراج لأحكام الخراج للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمد إبراهيم الناصر، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
- ١١- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، للحافظ عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- ١٢- أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، الناشر وكالة المطبوعات الكويت.
- ١٣- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع، بالإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
- ١٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، طبعة ١٤٠٨هـ ١٩٦٩م.
- ١٥- إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة عين الشمس، ١٩٧٣م
- ١٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ألفه بالأردية السيد جلال الدين العمري، نقله إلي العربية محمد أحمد أيوب الإصلاحي، شركة الشفاء للنشر الكويت.
- ١٧- إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م بحيدر آباد.
- ١٨- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تخريج وتعليق خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.



- ١٩- البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات، الدكتور الغريب عبد الكريم، محطة الرمل الإسكندرية.
- ٢٠- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢١- بيان فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق محمد ناصر العجمي، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣.
- ٢٢- تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م.
- ٢٣- تاريخ التصوف الإسلامي، د. قاسم غني، الناشر مكتبة النهضة المصرية لصاحبها حسن محمد وأولاده، القاهرة.
- ٢٤- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٥- تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، للحافظ محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٢٦- تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.
- ٢٧- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، للحافظ عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دمشق بيروت.
- ٢٨- التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٢٩- تفسير سورة الإخلاص للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٣٠- تفسير سورة النصر، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمد ناصر العجمي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٣١- تفسر القرآن العظيم، للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- ٣٢- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دراسة محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز ابن صالح الثقافي بعنيزة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٤- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣٧- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، يوسف بن حسين ابن عبد الهادي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ .

- ٣٩- الحسبة، د. فضل إلهي ظهير، الناشر إدارة ترجمان الإسلام، بباكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٠- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٤١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبو نعيم الأصفهاني دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م.
- ٤٢- الخشوع في الصلاة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٣- خطط الشام، محمد كرد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٤٤- المدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ٤٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية بعابدين.
- ٤٦- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، دار الكتاب المصري اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
- ٤٧- الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها، محمد خير رمضان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٨- الدعوة إلى الإسلام، محمد الخضر حسين، الطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة، ١٣٤٦هـ.
- ٤٩- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد الجليد، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ٥٠- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، أكرم حسن، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.
- ٥١- دور القرآن في دمشق، عبد القادر بن محمد النعيمي، صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٢م دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان.
- ٥٢- ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب، تصنيف يوسف بن حسن ابن عبد الهادي، دار العاصمة الرياض، ١٤٠٨هـ.
- ٥٣- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٥٤- ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية، أمينة محمد الجابر، دار قطري بن فجاعة، قطر ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- ٥٥- رسالة جميع الرسل كان دينهم الإسلام للحافظ عبد الرحمن بن رجب، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- ٥٦- الروح للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر دار المدني بجدة.
- ٥٧- سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- ٥٨- سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا- بيروت.
- ٥٩- سنن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.
- ٦٠- سنن النسائي، فهرسة عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- ٦١- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩.

- ٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي،  
المكتب التجاري للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٦٣- شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، للحافظ عبد الرحمن بن رجب  
الحنبلي، تحقيق محمد مفيد الخيمي، منشورات مؤسسة الخافقين  
ومكتبتها الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٦٤- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي،  
تحقيق وتخريج د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط،  
مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٥- شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق ودراسة د. همام عبد  
الرحيم سعيد، مكتبة المنار، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ  
١٩٨٧م.
- ٦٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأبي العباس أحمد بن علي  
القلقشندي، مطابع كستانسوماس وشركاه، القاهرة، وزارة الثقافة  
والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف، والترجمة والطباعة  
والنشر.
- ٦٧- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول،  
تركيا.
- ٦٨- صحيح الجامع الصغير وزيادة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب  
الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٩- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي  
لدول الخليج، الرياض، طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧٠- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية  
العربي لدول الخليج العربي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٧١- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، توزيع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٧٢- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٧٣- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧٤- صدقة السر وبيان فضلها، لابن رجب، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، في مجلة عالم الكتب، المجلد السابع العدد الأول.

٧٥- الصوفية والفقراء، شيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم محمد جميل غازي، مكتبة المدني ومطبعتها. جدة.

٧٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٧٧- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت لبنان.

٧٨- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تحقيق محمود الطامي وعبد الفتاح العلو طبع بمطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة السادسة.

٧٩- العبر في خبر من غير، للحافظ الذهبي، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٨٠- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، الناشر مكتبة الآداب بالجمامين، المطبعة النموذجية، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

- ٨١- العصر المالكي، في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م
- ٨٢- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.
- ٨٣- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة دار الإفتاء، ١٤١٢هـ.
- ٨٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- ٨٥- الفرق بين النصيحة والتعير، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، مطبوعة ضمن مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب، تحقيق عادل بن يوسف العزازي.
- ٨٦- فصل في وجوب الزكاة على الفور، للحافظ ابن رجب، تحقيق د. عبد الله ابن محمد الطريقي، مطبوعة في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثالث والثلاثون.
- ٨٧- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- ٨٨- القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، شرح د. محمد خليل هراس، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- ٨٩- القضاء والقدر، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠هـ.
- ٩٠- القضاء والقدر في الإسلام، د. فاروق دسوقي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- ٩١- القواعد في الفقه الإسلامي، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء، الرياض.

- ٩٢- قوانين الملوك، د. عبد السميع محمد أحمد، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٩٣- كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب آل تقي الدين الحصني، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩٤- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، طبعة جديدة بالأوفست دار صادر، بيروت.
- ٩٥- كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٩٦- الكلام على قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» للحافظ ابن رجب، دار الصحابة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٩٧- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر بيروت.
- ٩٨- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، للحافظ عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٩٩- لوامع الأنوار البهية، للعلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٠- اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان، للشيخ إبراهيم عبيد العبد المحسن العبيد، طبع بمكتبة التوفيق، الرياض، نجد، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٠١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، طبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة، سنة ١٤٠٤هـ.



- ١٠٢- مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب، جمع وتخريج عادل بن يوسف العزازي، الناشر مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي،، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٠٣- المحجة في سير الدلجة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ١٠٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السنة المحمدية، للطباعة مصر.
- ١٠٥- مذكرة شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- ١٠٦- المستدرک علی الصحیحین للحاکم، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت لبنان.
- ١٠٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر.
- ١٠٨- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، د. عبد الفتاح عاشور، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.
- ١٠٩- المصنف للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١١٠- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق محمد عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.
- ١١١- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكيم، المطبعة السلفية ومكتبتها.
- ١١٢- المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع، حامد بن محمد بن حامد المصلح، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- ١١٣- معالم السنن للخطابي، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- ١١٤- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، دون تاريخ طبع.
- ١١٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسين الأشعري، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
- ١١٦- الملل والنحل، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت.
- ١١٧- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، للشيخ عبد القادر بدران، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بإشراف محمد زهير الشاويش.
- ١١٨- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية القاهرة.
- ١١٩- مناهج الدعوة وأساليبها، المستشاعر الدكتور علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٠- موطأ الإمام مالك بن أنس، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- ١٢١- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- ١٢٢- الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، للإمام كمال الدين أبي الفضل جعفر ابن ثعلب، تحقيق د. محمد عيسى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- ١٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م.

- ١٢٤- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الأزمان للخطيب الجوهري علي ابن داود الصيرفي تحقيق وتعليق د. حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م.
- ١٢٥- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٢٦- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، في مطابع دار صادر بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ١٢٧- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ١٢٨- الولاء والبراء في الإسلام، د. محمد سعيد القحطاني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١٢٩- هداية العارفين، إسماعيل باشا، طبع في وكالة المعارف، إستانبول، سنة ١٩٥١م.

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ١      | المقدمة   |
| ٤      | التعريف بمفردات البحث                                       |
| ٧      | أهمية الموضوع وسبب اختياره                                  |
| ٨      | الكتابات السابقة  |
| ١١     | التساؤلات العامة  |
| ١٢     | المشكلة البحثية   |
| ١٣     | منهج البحث  |
| ١٤     | عمل الباحث  |
| ١٥     | الصعوبات التي واجهت الباحث                                  |
| ١٦     | تقسيم الدراسة   |
| ٢٠     | شكر وعرفان  |
| ٢١     | <b>الفصل الأول: ابن رجب عصره وحياته</b>                     |
| ٢١     | <b>المبحث الأول: عصر ابن رجب السياسي والاجتماعي والعلمي</b> |
| ٢١     | <b>المبحث الثاني: حياة ابن رجب</b>                          |
| ٢٢     | تمهيد   |
| ٢٣     | <b>المطلب الأول: عصر ابن رجب السياسي</b>                    |
| ٢٣     | أولاً: الحالة السياسية بصفة عامة                            |
| ٢٧     | ثانياً: التقسيم الإداري لبلاد الشام                         |
| ٢٨     | أثر نيابات الشام في أحوال دولة المماليك                     |
| ٣١     | <b>المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية</b>                     |
| ٣١     | أولاً: فئات المدعوين وأوضاعهم                               |

|    |  |
|----|--|
| ٣١ | الحكام:  |
| ٣٢ | العلماء:   |
| ٣٥ | العربان:   |
| ٣٥ | الأشراف:   |
| ٣٥ | التجار:  |
| ٣٦ | الفلاحون:  |
| ٣٦ | ثانيا: الأوبئة والمجاعات التي تعرض لها المجتمع             |
| ٤٠ | <b>المطلب الثالث: عصر ابن رجب العلمي</b>                   |
| ٤٧ | <b>المبحث الثاني: حياة ابن رجب</b>                         |
| ٤٧ | اسمه ونسبه ولقبه وكنيته                                    |
| ٤٨ | أسرته  |
| ٤٩ | نشأته ورحلته في طلب العلم                                  |
| ٥٢ | ثناء أهل العلم عليه  |
| ٥٣ | وفاته  |
| ٥٣ | مؤلفات ابن رجب   |
| ٥٤ | الكتب المطبوعة   |
| ٥٨ | الكتب المخطوطة   |
| ٥٩ | الكتب المفقودة   |
| ٦١ | <b>الفصل الثاني: التكوين العلمي لابن رجب</b>               |
| ٦٢ | تمهيد  |
| ٦٣ | شيوخ ابن رجب   |
| ٧٣ | <b>المبحث الأول: تأثر ابن رجب بعلماء العقيدة الإسلامية</b> |
| ٨٠ | <b>المبحث الثاني: تأثر ابن رجب بالفقهاء</b>                |

- ٨٤ **المبحث الثالث:** تأثر ابن رجب بالمحدثين
- ٩٢ **المبحث الرابع:** تأثر ابن رجب بالمفسرين
- ٩٦ **المبحث الخامس:** تأثر ابن رجب باللغويين
- ١٠١ **المبحث السادس:** تأثر ابن رجب بالمؤرخين
- ١٠٥ **الفصل الثالث:** منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع
- المبحث الأول:** منهج ابن رجب في الحث على طلب العلم وبيان فضل العلم والعلماء
- ١٠٦ تمهيد
- ١٠٦ منهج ابن رجب في طلب العلم والحث عليه
- ١٠٩ بيان فضل العلم والعلماء
- ١١٥ **المبحث الثاني:** منهج ابن رجب في الدعوة إلى العقيدة
- المطلب الأول:** منهج ابن رجب في الدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
- ١٢٠ **المطلب الثاني:** منهج ابن رجب في الدعوة إلى الإيمان بالقضاء والقدر
- ١٣٠ **المطلب الثالث:** منهج ابن رجب في الدعوة إلى عقيدة الولاء والبراء
- ١٣٥ **المبحث الثالث:** منهج ابن رجب في الترغيب والترهيب
- ١٣٩ تمهيد
- ١٣٩ الترغيب والترهيب في منهج ابن رجب
- ١٤٠ **المبحث الرابع:** منهج ابن رجب في الاحتساب
- ١٤٧ تمهيد
- ١٤٧ أحوال سقوط إنكار المنكر وعدم سقوطه
- ١٥٠ هل يجب إنكار المنكر على من يعلم أنه لا يقبل منه
- ١٥٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان
- ١٥٣

- ١٥٤ هل يلزم لإنكار المنكر الرؤيا والمشاهدة أم السماع يكفي
- ١٥٤ محامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٥٦ الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٥٨ **الفصل الرابع: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو**
- المبحث الأول: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله**
- ١٥٩ باعتبار المدعو المسلم
- ١٦٠ **المطلب الأول: منهج ابن رجب في زيادة إيمان المؤمنين**
- ١٦٠ تزكية النفوس وإصلاح القلوب
- ١٦٣ محاسبة النفس
- ١٦٤ الحياء من الإيمان
- ١٦٥ اختيار الأوقات الفاضلة بالطاعات يعين في زيادة الإيمان
- ١٦٨ **المطلب الثاني: منهج ابن رجب في دعوة عصاة المسلمين**
- ١٦٩ منشأ المعاصي وسبب الوقوع فيها يعود إلى اتباع الهوى والجهل
- إن العاصي محارب لله عز وجل ويعجل له في الدنيا أنموذج
- ١٧١ عقوبات جهنم
- ١٧٢ التحذير من مقارفة المعاصي ومخالطة أهلها والمكوث في أماكنها
- ١٧٤ أكثر المعاصي التي يدخل بها الناس النار النطق
- التحذير من التشبه بالكفار وأخلاقهم السيئة التي هي مدعاة
- ١٧٥ لمعصية المولى عز وجل
- ١٨٠ التوبة من المعاصي والحث عليها
- ١٨٤ **المطلب الثالث: منهج ابن رجب في دعوة أهل البدع والأهواء**
- ١٨٤ تمهيد
- ١٨٦ منهج ابن رجب في دعوته لأهل البدع والأهواء عموماً
- ١٩١ تسمية المبتدعة بأهل الأهواء

- ١٩٦ أهل الأهواء من المتصوفة
- ٢٠٥ ما نسب إلى ابن رجب من التصوف
- ٢٠٧ وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٢١١ المطلب الرابع: منهج ابن رجب في دعوة المنافقين
- ٢١١ النفاق الأكبر أو الاعتقادي
- ٢١٢ النفاق الأصغر أو العملي
- ٢١٣ الكذب
- ٢١٣ إخلاف الوعد
- ٢١٤ الفجور
- ٢١٦ الغدر
- ٢١٧ الخيانة في الأمانة
- ٢٢٣ المطلب الخامس: منهج ابن رجب في نصح المسلمين عامة
- المبحث الثاني: منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله
- ٢٢٨ باعتبار المدعو غير المسلم
- ٢٢٨ تمهيد
- ٢٢٩ المطلب الأول: منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالحجة والبيان
- ٢٣٥ المطلب الثاني: منهج ابن رجب في دعوة الكفار بالسيف والسنان
- ٢٣٩ المطلب الثالث: منهج ابن رجب في دعوة المرتدين
- ٢٤١ **الفصل الخامس**: أثر منهج ابن رجب في الدعوة
- المبحث الأول: أثر منهج ابن رجب في الدعوة إلى الله
- ٢٤٣ باعتبار مؤلفاته الدعوية
- ٢٤٤ (لطائف المعارف)
- ٢٤٩ (استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس)



- ٢٥٢ (التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار)
- ٢٥٧ (أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور)
- (الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم:  
«بعثت بالسيف بين يدي الساعة»
- ٢٥٩
- ٢٦١ (الخشوع في الصلاة أو الذل والإنكسار للعزیز الجبار)
- ٢٦٣ (الفرق بين النصيحة والتعير)
- ٢٦٣ (سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز)
- ٢٦٦ **المبحث الثاني:** أثر منهج ابن رجب الدعوي في تلاميذه
- ٢٦٦ جملة من تتلمذ لابن رجب في الفنون المختلفة
- ٢٧٠ الذين برز فيهم أثر منهج ابن رجب الدعوي من تلاميذه
- ٢٧٥ **المبحث الثالث:** أثر منهج ابن رجب الدعوي في المتأخرين من الدعاة
- ٢٨١ **الخاتمة**
- ٢٨٨ الفهارس
- ٢٨٩ فهرس الآيات
- ٣٠٠ فهرس الأحاديث
- ٣٠٤ فهرس الأشعار
- ٣٠٥ فهرس الأعلام
- ٣١٤ فهرس الأماكن والبلدان
- ٣١٧ فهرس المصادر والمرجع
- ٣٣٠ فهرس الموضوعات

